سنَوَاتٌ في سُطورٍ

"لقاء الأجيال"

الجزء الثالث

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
٢٠٢٣/٢/١٠٧٦

٨١٨,٠٥

سنوات في سطور: لقاء الأجيال / اكرام عبدالقادر درويش العش... [وآخرون].- عمان:
اكرام عبدالقادر درويش العش، ٢٠٢٣.

ج٣: (٣٣٢) ص.

ر.ا.: ٢٠٢٣/٢/١٠٧٦

الواصفات: / اليوميات / / المذكرات الشخصية / / المنوعات الأدبية /

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9923-0-0610-8 (ردمك)

* سنوات في سطور: لقاء الأجيال/ الجزء الثالث
* مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية
* الطبعة الأولى: ٢٠٢٣
* جميع الحقوق محفوظة ©

الحقوق محفوظة للمؤلفة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينهما في نطاق استعادة المعلومات، أو نقلهما بأي شكل من الأشكال دون إذن خطيّ مسبق من المؤلفة.

All rights preserved. No part of this book may be produced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or any means without prior permission in writing of an Author.

تصميم الغلاف والطباعة: مطبعة جوري
jorrypress@yahoo.com 0796937555

سنَوَاتٌ في سُطورٍ

"لقاء الأجيال"

الجزء الثالث

بِقَلَـم

مَجموعةٌ من خِريجي الجَامِعة الأُردُنية

فِكـرة وإعـداد

إكـرام عبـد القـادر العـش

2023

الفهرس

الفهرس ٥
إهداء ٧
المُقدمة ٩

تقديم
بقلم: الأستاذ عمر محمد صوان ١٣

الفصل الأول: فُرْصَة ثانية
بقلم الاختصاصية النفسية والكاتبة: إكرام عبد القادر العش ١٩

الفصل الثاني: رفاهيّة الرّوح
بقلم: المهندسة الكاتبة أماني فتحي السيد ٥٩

الفصل الثالث: إبداعات في تعليم اللغة العربية
بقلم الأستاذ التربوي المؤلف: جهاد عبد القادر يحيى ٩١

الفصل الرابع: ما تمنيتُ لو تعلمته في الجامعة
بقلم الاختصاصية النفسية والمترجمة: حنان لطفي زين الدين ١١٧

الفصل الخامس: عن الحياة والأمل وتغريد الحروف
الدكتور والأديب سامي محمد سليم "زيد الكيلاني" ١٥٧

الفصل السادس: طريقك للنجاح
بِقلم المستشار المالي الأستاذ: سلامة محمود أبو نصير ٢٠٧

الفصل السابع: أشجان مهاجرةْ
بقلم الطبيب الشاعر: صالح عبد الكريم الدسوقي ٢٣٩

الفصل الثامن: مختارات منوعة بقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية
من المشاركين في الجزء الأول والثاني من "سنَوَاتٌ في سطورٍ" ٢٨٣
الأستاذ : إبراهيم عبد الكريم الدسوقي ٢٨٥
المربية الاستاذة : باسمة محمود أبو شرار ٢٨٧
الأستاذ: بسام ذياب دواد ٢٩١
المربية الأستاذة: رسال نافع خضر ٢٩٥
الأستاذ الحزبي : ظاهر أحمد عمرو ٣٠١
الأستاذ: عاصم سعيد المُلا ٣٠٥
الإعلامية الأستاذة: منى عبد الله الشوابكة ٣٠٩
الأستاذة : مي مظهر النابلسي ٣١٣
المربية الأستاذة: نادرة محمد عدس ٣١٧
الأستاذ: نبيل محي الدين كناكريه ٣٢١
الأستاذ المترجم والكاتب نزار كمال سرطاوي ٣٢٥
ضيف الكتاب: الأستاذ: مصطفى حلاق ٣٢٩
الخاتمة ٣٣١

إهـــداء

إلى رؤساء الجامعة الأردنية وعمداء كلياتها ورؤساء أقسامها.

إلى كل مَنْ علمنا حرفاً عبَرَ مسيرة حياتنا التعليمية.

إلى أرواح الراحلين ممن تركوا بصماتهم في حياتنا العلمية والعملية.

إلى والدينا وكل من كان له فضل في حياتنا لنكون ما نحن عليه اليوم.

إلى زملائنا خريجي الجامعة الأردنية عبر سنواتها منذ بداية تأسسها وحتى اليوم.

إلى أنفسنا

حين كُنّا نضعف ونرغب في الانسحاب، ولكننا أخترنا الاستمرار.

المُقدمة

ها نحن نستعد لنشر الجزء الثالث من كتاب **سنَوَاتٌ في سطورٍ**، والذي يحمل عنوان **"لقاء الأجيال"** بِقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية. وهنا لا بد أن أعود واستذكر كتابة الجزئين الأول والثاني منه، وكيف تغيرت العناوين، والمشاركين والزملاء. فالجزء الأول اقتصر على خريجي الأردنية في السبعينيات، والجزء الثاني شارك فيه خريجو الأردنية في السبعينات وما بعدها. أما الجزء الثالث فلم يُشترط للمشاركة سوى أن يكون من خريجي الأردنية، بصرف النظر عن سنه التخرج.

وإذ نقدم الجزء الثالث من السلسلة، فإننا نطمح في الاستمرار في الكتابة لتصل إلى عشرة أجزاء وربما أكثر. أما العنوان الفرعي **"لقاء الأجيال"**، فقد وقع عليه الاختيار لأنه يجمع بين أكثر من جيل في صفحاته. وأثناء الإعداد والمتابعة لم تختلف طريقة اجتماعاتنا عن الجزئين السابقين. إذ أن تطبيق زووم أتاح لنا عقد لقاءات متعددة على الرغم من تواجدنا في قارات مختلفة أسيا / الأردن، وبريطانيا، وأمريكا، وكندا.

نستطيع أن نقول إن كتاب **"سنَوَاتٌ في سطورٍ"**، بأجزائه الثلاثة بمثابة مجموعة كُتيبّات في كتاب واحد، حيث يحمل كل فصل فيه الاسم العنوان الذي اختاره صاحبه له، وعبر فيه بكلماته عن بعض تجاربه وذكرياته في الجامعة الأردنية، وخبراته الحياتية، وابداعاته الأدبية،والفكرية.

ومما لا شك فيه أن التحديات في إعداد الجزء الأول من الكتاب كانت كبيرة، وذلك نظرًا للعدد الكبير للمشاركين (تسعة عشر زميلاً وزميلة) وأيضًا لأن تجربة الكتابة

الجماعية لم تكن مألوفة. ومع هذا فقد تعلمت الكثير من خلال هذه التجربة، وهذا ما جعل كتابة الجزأين التاليين أسهل وأيسر. وما يميز الكتاب الأول أن المشاركين فيه يعرفون بعضهم بعضًا. فقد تعاصروا أيام الجامعة في السبعينيات. ورغم عدم وجود معرفة شخصية سابقة بيني وبينهم. التقينا واجتمعنا في عمان، وتعرفت إليهم، واستمرت اللقاءات والتواصل بيننا رغم بُعد المسافات.

وفي الجزء الثاني تعرفنا على مجموعة جديدة من الزملاء والزميلات وتم التواصل معهم والدمج بين المشاركين في الجزئين. وها هي التجربة تتكرر مع المشاركين في الجزء الثالث، الذين لا تجمعهم ذكريات مشتركه نظرًا لاختلاف الكليات والتخصصات وسنوات التخرج. وإنما جمعتهم الجامعة الأردنية كصرح تعليمي كبير.

الطريف أنه عندما نشرتُ على صفحات الفسيبوك إعلانَ البدء في كتابة الجزء الثالث، وصلتني رغبات بالمشاركة من عدد من خريجي جامعات أردنية أخرى. لكن اشتراط المشاركة لخريجي الجامعة الأردنية وحدهم دون سواهم حال دون ذلك. غير أني وعدت أولئك الراغبين بخوض التجربة من غير خريجي الأردنية أن أساعدهم في إطلاق المشروع إذا توفرت لديهم الرغبة الحقيقية لذلك، كلًّا حسب الجامعة التي درس فيها. وكذلك كانت هناك رغبة للمشاركة لدى بعض الأصدقاء من دول عربية أخرى. وقد وافقت على نشر فقرة لأحد الأخوة العرب تحت عنوان "ضيف الكتاب".

في هذا الجزء تواصلت مع عدد من الأساتذة الجامعيين المتقاعدين بغرض تقديم الكتاب، لكنهم اعتذروا لأسباب خاصة. فارتأيت أن تُنشر كلمات زميلنا وأخينا الأستاذ "عمر محمد صوان" في مقدمة الكتاب، خصوصًا أنه كان مسؤولا عن النشاطات الرياضية وقائدا لجمعية الخدمة العامة (الجَوالةّ) في السبعينيات. إذ كان يدرب الطلبة على الألعاب الرياضية ويقدم النصح والإرشاد لهم. ومنهم من شارك معنا في كتابة الجزء الأول، ولا تزال تجمعنا به علاقات صداقة حتى اليوم.

يتألف الكتاب من ثمانية فصول مرتبة حسب تسلسل الحروف الأبجدية، في سبعة منها يحمل كل فصل أسم كاتبه ومهنته والعنوان الذي أختارة لفصله. وما يميز هذا الجزء أن أكثر المشاركين لديهم خبرات سابقة في الكتابة والنشر على اختلاف تخصصاتهم، سواء على المستوى الأكاديمي أو العلمي والفكري والأدبي. أما الفصل الثامن فقد احتوى على مشاركات متنوعة لمشاركين من الجزئين الأول والثاني.

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير من رؤساء الجامعة الأردنية المتعاقبين على إدارتها ومن أستاذتنا الأفاضل الكرام الذين تتلمذنا على أيديهم منذ تأسيس الجامعة وحتى اليوم. والشكر موصول لجميع الزملاء المشاركين في الكتاب على عطائهم، وتفاعلهم، ومشاركاتهم، وتعاونهم. وأيضًا أشكر كل من دعموا المشروع ومن قاموا بمراجعة بعض الفقرات، وعلى الأخص الأستاذ المترجم والشاعر نزار سرطاوي.

نتمنى أن تستمتعوا بقراءة ما كتبنا، آملين أن تستمر كتابة هذه السلسلة مع مجموعة أخرى وبأفكار جديدة من خريجي الجامعة الأردنية.

إكرام العش

تقديم

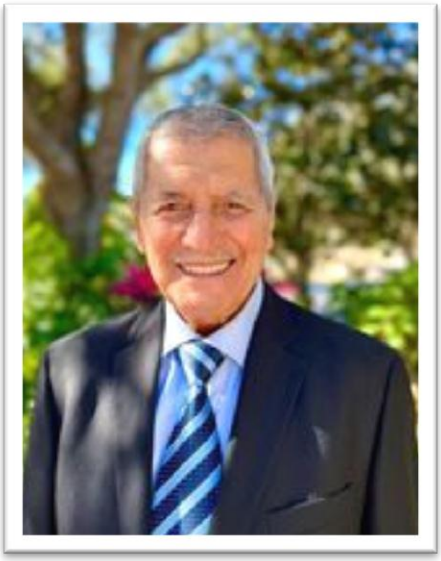

بقلم: الأستاذ عمر محمد صوان

مشرف رياضي، ومشرف على جمعية

الخدمة العامة (الجوالة) في السبعينات

أردت أن أسجل إعجابي وتقديري لخريجي الجامعة الأردنية بالسبعينات خلال مساهمتي في ذكريات في الجزء الأول من كتاب "**سنَوَاتٌ في سطورٍ** ". الا أنني سجلت عن جمعية الخدمة العامة عندما كنت اديرها في تلك الفترة. واليوم، أخوض مع خريجي جامعتنا العريقة في السبعينات لأنني عايشتهم في تلك الفترة من خلال عملي وتفاعلي معهم وكنت شاهداً على تلك الفترة المضيئة من حياتهم.

فقد تخرجت مجموعات في تلك الفترات، وفرقتهم ظروف الحياة، فمنهم من شق طريقة في أردن النشامى، ومنهم من اغترب للبحث عن حياة أفضل، ومعظمهم عارك الحياة بكفاح ونجاح باهر في كافة المجالات والاقطار. وبعد أكثر من أربعة عقود من الزمن شاء القدر أن يجتمعوا ليستعيدوا ذكرياتهم عن عصر الجامعة الذهبي.

فمن أروع مكاسب العمر حينما تقف ذاكرتك بمحطات أناس أعزاء على قلبك... فتأنس بهم وتسأل الله صادقاً أن يسعدهم ويحفظهم. فالود والألفة بين الناس أمر عظيم من الله، وكنز ليس له ثمن، حتى لو أنفق المرء عليه كنوز الدنيا... وتكتشف يوما بعد يوم أنهم كنوز تبقيهم في رصيد حياتك.. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (الأنفال ٦٣) ﴾.

كانوا أسرة واحدة، تجمعهم الصداقة الحقيقية، شعارهم الوفاء والصفاء والنقاء، وبعد التقاعد ولم الشمل بينهم ومع مرور الأيام زاد عددهم، وقد دخل العنصر النسائي لمجموعتهم، وكانت للأخت الأستاذة باسمة ابو شرار الدور البارز في تشجيعهن وانضمامهن لتلك المسيرة المميزة، فهم كأسرة واحدة الآن . وأصبحوا القدوة لأردن النشامى للوصول إلى النجومية الاخلاقية والادبية والكفاءة العلمية التي تلمع في السماء بأسمائهم فميّزتهم بين النجوم بأشعة النزاهة والطهارة والورع والقدرة المعرفية ونضوج الثقافة والكفاح والصبر على الشدائد.

وكم انا فخوراً ومعتزاً بالجهود المتواصلة لأختنا الفاضلة الأستاذة إكرام العش. فمن الجزء الأول "**سنَوَاتٌ في سطورٍ** "حيث سطرت بجهودها الخيرة لإنجاز هذا الحدث الفريد من نوعه. وبدون كلل أو ملل واصلت الجزء الثاني، وتربّعت على تقدير الجميع بكل ثقة وحماس. واليوم وجدت فيها الهمة المتناهية والحماس لإصدار الجزء الثالث.

كما أسطر للجهود المصاحبة لتلك النشاطات بدعم فعلي سوآءا بالتغطية الإعلامية بعقد اجتماعات مصاحبة لكل من قائدنا الأستاذ نبيل كناكريه وعميدنا الأستاذ ظاهر عمرو واخوة واخوات اعزاء لا يسعني المقام لذكر أسمائهم.

ويتواصل العطاء للأجيال القادمة لتحذوا مثل تلك الافكار النيرة لنرى في المستقبل من ينجز أي فكرة مشابهة لتلك المسيرة ويتابع اصدار كتب جماعية.

وهكذا تسير قافلة العظماء والتضحية فنستذكر الكبار في القدر والمكانة الرفيعة الذين تَعلمنا منهم معاني الوفاء والصدق والتواضع والشهامة والنخوة، ونستذكر أهل الكفاءات القيادية العالية في الاصلاح والتغيير في نشر ثقافة التميّز وثقافة التطوير والتحديث مما جعل لهم مدرسة في الإرث الحضاري والثقافي في البناء الفكري وصناعة العقول المؤهلة بالمعرفة التي يشار إليها بالبنان في الاقتداء كنموذج يحتذي بها في عالم العلم والمعرفة وأحد أدوات الاصلاح والنهضة والتحديث لتحقيق أهداف التنمية التي نسعى إليها.. فندعو الله أن يحفظ فصيلتكم ومعدنكم.. لإننا لم نَر منكم إلا سمو النفس، وطهارة القلب، وطيب الخصال، واروع الوفاء. هكذا عهدناكم فأحببناكم .

أحبتي خريجي الجامعة الأردنية بالسبعينات وما بعدها...

نود أن نقول بأن الصاحب الوفي مصباح مضيء قد لا تدرك نوره إلا إذا أظلمت بك الحياة، وأنتم من الأصدقاء الأوفياء الذين نسترشد دائماً بحكمتهم وبصيرتهم وبفيض غزارة فكرهم الرصين؛ فأنتم بوصلة توجيه نحو الفضيلة والقيم الاصيلة نتعلم منكم الفصاحة والبلاغة والسماحة والاستقامة والتي شكلت ملامح شخصياتكم

الرائعة. فكل صباح ومساء أتفقد المحطات الجميلة التي تُدّونونها عن تجمعاتكم، ودائما أبدأ بكم لجمال هذه المحطات الرائعة التي ارتقينا من خلالها مراتب في درجات العُلى من التواضع والسماحة والإصلاح.

فانتسبنا لمدارسكم الفكرية العريقة التي أبهرتنا دوماً من على منصات العلم والمعرفة. فبحضوركم يرتفع المقام، وبكم يكبر المكان، وتزهو وتزدهر مجالس العظماء الكبار، وتشتاق إليكم منابر العلم والمعرفة والتربية عند غيابكم... لأن غيابكم يفرض حالة من اليتم الثقافي والحضاري على مجالس الفقهاء ومنابرهم. فأنتم سادة المنابر وأهل الكلمة التي ينتظرها الجميع لما تحمله من حكمة الكبار، وهمة الشباب، وبصيرة وعبقرية الحكماء، تظهر من هالات الفكر والمعرفة التي تنطق بها حروف اللغة من منصاتكم الفكرية، فطوبى لنا بهذه المنصات التي تشع فكرا... فنسأل الله العظيم أن تبقوا دائما منارة وبوابة خير الجميع ينتفع بها أدباً وخلقاً وثقافة. فالجميع يسعى للانتساب إليها بفكركم النير ومحطات إنسانية لجبر الخواطر وصلة الأرحام ومساعدة المحتاجين.

ما أود أن أقوله بأنه ليست المودة والاخوة بقرب الأجساد، لكنها بقرب القلوب وتشابه الأرواح، فما أجمل أن تكونوا مصدر ثقة لأناس عرفوكم من خلال كلماتكم وأفعالكم، فالصداقة معكم زهرة لا بد أن نرويها بماء الوفاء، ونحيطها بتراب مزهرة تحمل أسمائكم وجليل عطاياكم وأفعالكم ومآثركم التي لا تتسع لها الموسوعات لذكرها لكثرتها وجمالها وثباتها، هكذا هي صداقتكم زادتنا محبة ومودة وفخرا. فأنتم كلمات عميقة المعاني في كتاب نادر محفوف بالمودة والمحبة، ولطيب أفعالكم ومآثركم التي نُقشت في قلوب محبيكم وجرت في عروقهم مجرى الدم، ومع كل رمشه عين ونبضة قلب ندعو لكم بالخير والصحة والسلامة وراحة البال، لأن الدعاء لله اصدق الأقوال والكلمات.

الأستاذ عُمر محمد صوان:

تخرج من كلية التربية الرياضية عام ١٩٦٤ من جمهورية مصر العربية، وحصل على البكالوريوس في العلوم الرياضية، تخصص ملاكمة وكرة يد وكشافة. وحصل على دبلوم دراسات عليا بالتربية وعلم النفس ١٩٧٥ من الجامعة الأردنية.

عمل في دول ومناصب مختلفة. وكان مشرفاً رياضياً، ومشرفاً على جمعية الخدمة العامة (الجوالة) في السبعينات التي كان لها نشاطات متعددة داخل الجامعة وخارجها. وقد ساعدت السيدة لطيفة القوقا (زوجة الأستاذ عُمر) التي عملت في الجامعة الأردنية أيضاً في إدارة وتصريف أمور طالبات الجوالة. وأقاموا معسكرات عمل في معظم مدن وقرى الاردن، حيث لاقت استحسان من إدارة الجامعة والمجتمع المحلي.يقيم الأستاذ عمر حالياً ومنذ سنوات مع أسرته في ولاية فلوريدا .

الفصل الأول

فُرْصَة ثانية

بقلم الاختصاصية النفسية والكاتبة: إكرام عبد القادر العش

قال تعالى: "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * ويرزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" (الطلاق: ٢، ٣)

مقدمة

أؤمن بإن: بعض المشاعر والذكريات لا يمكن أن نُعبّر عنها أو نبوح بها أو نكتبها، لإننا إن حولناها لحروف وكلمات فقدت خصوصيتها وجمالها. وأن في حياة كل منا صفحات أو فصل يحاول أن يتجاهله لأنه لم يَعُد يصلح للقراءة، وقد يتعلق هذا الفصل بشخص أو أشخاص أو تجارب كانت صعبة وقاسية ومؤلمة لذلك يحاول تناسيها رغم أنه قد تعلم منها الكثير وربما **شَكَّلَته** وجعلته على ما هو عليه الآن.

فبعض تجارب حياتنا بسبب قسوتها قد تفقدنا القدرة على الثقة بالآخرين أو بأنفسنا، ومع النضج والوعي وتفهم الحياة نكتشف أن الحياة تمنحنا دائما **فُرْصَة** ثانية لنعيد بناء أنفسنا من جديد وقد تكون بصورة مختلفة عما كنا عليها سابقاً، نُسخة تتصف بالوعي والنضج والفهم الواقعي للحياة. ففي كل يوم نستيقظ فيه ونحن بخير وعافية هو فرصة جديدة لنا.. المهم في الأمر أن نكون مستعدين لتقبل وعيش الحياة من جديد..

خلال كتابتي في الجزء الأول والثاني من سلسلة كتاب **"سنَوَاتٌ في سطورٍ"** شاركت في كتاباتي ببعض ذكريات الجامعة، وطبيعة الحياة الاجتماعية في عمان خلال فترة السبعينات وما بعدها. وتحدثت عن تجربتي الخاصة مع مرض السرطان الذي اعتبرته هدية **فُرْصَة** ثانية للحياة، ولتحقيق الأحلام والطموحات المؤجلة.

وفي هذا الجزء من الكتاب اتفقنا على أن نشارك بإبداعاتنا الفكرية والأدبية وخبراتنا، لذلك ستكون مشاركتي ذات طبيعة تحليله من وجه نظري والتي تتعلق بطبيعة دراستي في علم النفس وعملي في المجال النفسي والاجتماعي التطوعي. كما سأشارك بعض كتاباتي في الخواطر الشعرية. أوجه شكري ومحبتي لابني الاصغر معتز الذي يشاركني كعادته في النقاش حول كتاباتي و في تدقيق الفصل الخاص بي.

يومي الأول في الجامعة الأردنية

بدأت رحلتي في نشر كتاباتي والتجرؤ في التعبير عن نفسي وإظهاره للعلن في السنة الثانية خلال دراستي في كلية الاقتصاد والتجارة.. حين كنت أشارك الإعلامية المعروفة (م.إ) في كتابة بعض التقارير والمواضيع المتعلقة بالطلبة على صفحة الجامعة في جريدة الدستور الأردنية التي كانت مسؤولة عن إعدادها.

أما عن الكتابة عموماً، فكنت أكتب وأنا في المرحلة الإعدادية ولا زلت أحتفظ بدفاتر مذكراتي وأشعار ومواضيع اجتماعية وقصص قصيرة، وربما كانت قدرتي على الكتابة تظهر في مواضيع التعبير والإنشاء التي كنت احصل فيها على علامات وتعليقات ممتازة من المُدرسات. كما كنت أكتب مواضيع الإنشاء لأبناء الجيران وهذا ما دفعني للاستمرار في الكتابة.

ولا ذلت أذكر كلمات معلمة اللغة العربية في الإعدادية حين قالت لي: أتوقع لك مستقبلاً زاهراً في الكتابة، كان هذا النوع من التشجيع لي كمبتدئة هو ما كنت بحاجة إليه للتوكيد على قدراتي في الكتابة في ذلك الوقت، حين كانت كلمة المعلم ترفع طالباً وتجعله من المبدعين وتدمر آخر وتقضي على مستقبله بناء على آراء فردية، ظروف عابرة تمر في حياة الطالب والظروف المحيطة به.

ومع الوقت، نسيت كلماتها، ولكنها بقيت حية في العقل الباطن كشعله لم ينطفئ لهيبها. عدت وتذكرتها فيما بعد لأنها من ضمن الكلمات التي بقيت محفورة بالذاكرة، وتعاود الظهور كلما شعرت بحاجتي لها.

صفحة من مذكرات طالبة

هو اسم العامود المخصص للموضوع الذي كنت اكتب به في صفحة الجامعة في جريدة الدستور، وبدون اسم لأنني كنت أطرح من خلالها قضايا وموضوعات تتعلق بالطلبة والحياة الجامعية ولا أذكر السبب الحقيقي الذي دفعني لعدم كتابة أسمي عليه. أما المقالات الأخرى فكانت تذيل باسمي، فكتبت في مواضيع مختلفة ولا زلت أحتفظ بقصاصات الجرائد التي كتبت فيها.

ومن الموضوعات التي كتبتها في هذا العمود هو **(يومي الأول في الجامعة)**. وها أنا أعيد كتابه ما نشرته في ذلك الوقت مع بعض التعديل.

ككل إنسان يشعر بالخوف عندما يواجه أمراً جديدًا لم يعتاد عليه، شعرت بالخوف، فقد كان عليّ أن أواجه عالماً جديدًا لم أعهده من قبل. ولا أعرف عنه صورة واضحة الملامح رغم أن إخوتي سبقوني للجامعة وسمعت منهم ما كانوا يتحدثون به كشباب.

تخوفي كان لأني سأجد نفسي بين غرباء لا أعرف من هم ولا هم يعرفونني، ولا شك بأن أسلوب التعامل وطبيعة العلاقات ستختلف عن عالمي الذي كبرت وعشت فيه وعالم المدرسة.

دخلت الحرم الجامعي، شعرت بمزيج من الخوف، والفرح والقلق والإثارة. وبدأت معاناتي عند محاولة وضع برنامجاً متناسقاً للمواد التي عليّ دراستها، وببعض المساعدة وضعت جدولي للفصل الدراسي الأول. ولكن المشكلة التي ظهرت هي الفراغ الطويل بين المحاضرات وماذا سأفعل خلال هذا الوقت، خاصة أني

كنت وحدي ولم أجد الارشاد السليم بداية ولم أكن قد تعرفت على مرافق الجامعة الأخرى كالمكتبة والكافتيريا، والنشاطات الأخرى.

دخلت قاعة المحاضرات، جلست بين الزملاء، حشد كبير من الطلبة والطالبات، لم أشعر بالخوف من التعارف والتحدث معهم فقد كنت مستعدة لذلك وأنا بطبعي

اجتماعية، رغم أن كلاً منهم له طريقته واسلوبه الخاص في التعامل الذي يختلف عن طبيعتي، الا أنني نجحت فيما بعد بعمل الصداقات.

وفي اليوم الأول سألني أحد المدرسين سؤالا.. فاضطربت وأرتجف صوتي وابتلعت ريقي عدة مرات. اتجهت كل العيون إليّ، وشعرت بالدماء تغلي في عروقي، واحمر وجهي خجلاً.. كل هذا شعرت به وأنا اجيب على السؤال، ورغم ذلك شعرت بالثقة تحثني على الاستمرار في الكلام دون خوف جبن.

نعود للمشكلة التي واجهتني في ذلك اليوم، ماذا أفعل في وقت الفراغ. كل ما أذكره ذلك الحوار، بل الصراع الذي دار في رأسي. فجلست على الدرج الخارجي لمبنى كلية التجارة اراقب الطلبة يمرون فرادي وجماعات ويزداد عددهم في بداية ونهاية المحاضرات.. وأنا أعد الدقائق والثواني، وكأن مفهوم تقدير المسافات والزمن قد تعطل عندي، لا أنكر أنني بكيت بصمت وسالت دموعي في لحظه خوف وضياع. فكرت خلالها بترك الجامعة.

لكن الطرف الاخر من الصراع أجاب.. وما الفائدة من دخولي الجامعة إذا لم أتعود الصبر، واستكشاف الجامعة والتعرف على أصدقاء جدد.؟؟ أنه اليوم الأول فقط وسأعتاد بعد ذلك، لمت نفسي وسألتها أين شجاعتي المعهودة.؟ ورغبتي في الحصول على الشهادة الجامعية، أين طموحي.؟واهدافي التي أرغب في تحقيقها؟.

وبعد أربع ساعات من الجلوس على درج الجامعة مسحت دموعي واتجهت لقاعة المحاضرات في مبنى المدرج الصغير، فقد حان موعد المحاضرة الأخيرة في مادة الإحصاء.. فقد قررت التغلب على خوفي وإكمال مسيرتي التعليمية فما زلت في بداية الطريق. ومع الأيام.. تعرفت على الجامعة ومرافقها وكنت أقضي ساعات في المكتبة مع تعرفت عليهم في كافتيريا كلية التجارة كلية الآداب التمشي بين شوارع الجامعة....

ومضت الأيام، وانهيت درجة البكالوريوس وتخرجت منها وعدت إليها بعد قرابة العشرين عاماً، لأكمل داسته الماجستير واتخرج أنا وأبنتي التي أنهت البكالوريوس في

نفس العام . وتناوب ابنائي الأربعة على دخول الجامعة الأردنية ليكونوا من خريجو هذا الصرح العلمي الكبير..

وهنا نحن نخط أحرفنا وذكرياتنا وخبراتنا في مراحل جديدة من حياتنا.

ذات الرداء الأحمر

طفولتنا.. تخللها الكثير من القصص الخيالية التي كان يمتزج بعضها بالأهداف والقيم ومكارم الأخلاق والنصائح التربوية التي كانت تقدم لنا من خلالها بصورة غير مباشرة، سواء كانت قصص من الثقافة الغربية، أو من القصص الديني من تاريخنا العريق فتحببنا في هذه القيم ونحاول الاقتداء بها وبشخوصها.

فبعض القصص كانت محض خيال ولا دخل لها بالواقع، حتى أنني أشك بأن كاتبها كان يبحث عما ينقصه من خلال كتابتها. وكيف لا يكون ذلك والخيال هو أحد المراجع الأساسية للقصص التي نكتبها، وللفرضيات التي يسعى العلماء لإثباتها حتى ولو كانت فرضيات لن تثبت أبداً؟ وكم من الفرضيات التي درسناها على مر السنيين لم ولن تثبت، ولكنهم أقنعونا بها ولم يتم التشكيك بصحتها لأننا لم نتوقف يوماً لنراجع ونتساءل عن مصدر كل تلك المعلومات التي تقبلناها في الطفولة ولم نُشكك بصحتها، ونقلناها لمن بعدنا بنفس الطريقة التي نُقلت لنا. لذلك أعتقد بأننا بحاجة للتوقف الان لعمل غربلة ومراجعة لما دخل أدمغتنا وشكل جزءًا من شخصياتنا ومفاهيمنا للحياة.

وكأطفال، كبر بعضنا وتلك القصص الخيالية تشكل مرجعيته الأساسية في فهمه للحياة، وبعضنا فاجأته الحياة مبكراً بحقيقة هذه القصص التي لا دخل لها بالواقع. ومن هنا كان جزءًا من الصراع الدائر في عقولنا أيام طفولتنا، ما بين الخيال الجميل الحالم الذي ينتهي دائماً بنهايات سعيدة ينتصر فيها الخير على الشر، ويعش فيه الناس بحب وسلام وسعادة للأبد، والواقع الصعب القاسي الذي عشنا ويعيش به أطفالنا،

تلك القصص التي كبرت معنا في احلامنا متوقعين الحصول على النهايات السعيدة في الحياة لنكتشف أن كثيراً من النهايات مؤلمة وحزينة وغير سعيدة.

فاستمر البعض في العيش ضمن الخيال والمثالية الكاذبة في معظم أفكاره، وتكونت شخصياتهم على هذا الأساس والبعض أصبح واقعياً بدرجة عالية فنسي الخيال وقصص الحب التي رويت له ليكتشف نوعا أخر من الحياة الحقيقية والتكيف مع معطياتها.. والبعض كان وسطياً فجمع ما بينهما.

ولنعد إلى بطلة قصة ذات الرداء الأحمر التي عرفت باسم **" ليلى والذئب "**، فليلى لم تعد من شخصيات الطفولة في حياتنا ففي مرحلة ما كبرنا، وكبرت معنا شخصيات كليلى وسندريلا، وبيضاء الثلج وبنوكيو والسندباد وغيرها من القصص كبرنا، ووجدنا أنفسنا نعيش دور ليلى في وقت من الأوقات، وكان الذئب معنا بصور مختلفة خلال طريق حياتنا..

ولنعد لبطلة قصتنا..

(١)

ويحكى أن ... ذات **"الرداء الأحمر"** كانت تحب ارتداء اللون الأحمر منذ طفولتها.. ورغم أنه أكثر الألوان تناقضاً واستفزازاً لأنه يجمع ما بين الحب والعشق والعنف والكره والدم، إلا أنها كانت سعيدة وهي تسير في الغابة القريبة من بيتها، تشعر بالزهو والفرح والدفء والأمان وهي تقطف الأزهار في طريقها لإيصال الطعام لبيت جدتها المريضة بناء على طلبت والدتها موصية إياها بعدم التحدث للغرباء. خاصة التحدث مع الذئب الغدار ..وهذه نفس النصيحة التي قدمتها لي أمي وقدمُتها لأبنائي وقدمها أبنائي لأبنائهم، وهي نصيحة تربوية في كل أنحاء العالم، نصيحة تصلح للتعامل في كل الأزمان والأعمار ولا تقتصر على الطفولة فقط. فلم أزل أمارس عدم التحدث للغرباء أو التحدث معهم بحذر شديد وضمن حدود معينة.

كبرت ليلى.. ودخلت الجامعة.. وأدركت أن الرداء الأحمر لم يعُد مناسباً، لأنه لون يسبب التوتر ويثير غرائز الذئاب والحيوانات من حولها بسبب لونه المثير والمستفز للطبيعة البشرية والحيوانية على حدٍ سواء. أليس اللون الأحمر يستثير الثيران في حلبات المصارعة الاسبانية رغم أنها تعاني من عمى الألوان؟

وكعادتها منذ طفولتها كانت تذهب كل يوم في نفس الطريق إلى الغابة ولم تفكر يوماً يخطر ببالها أن تستخدم " تطبيق أوبر" لتوفير الوقت والجهد - فالتغيير يكون صعباً بحكم التعود علية فقوة العادات أقوى من حجة العقل أحياناً-، خاصة أن طرقات الغابة قد قُطّعت أشجارها واختفي الكثير من الذئاب من التواجد فيها، فقد رحلت الذئاب وأصبحت تقطن البيوت والعمارات وناطحات السحاب وتركب الطائرات والسيارات وترتدي الملابس من أغلى الماركات العالمية.

ولأنه ما زال بداخلها بقايا طفلة تحب المرح والحياة، كانت لا تزال تحب المشي والقفز بالغابة،فلم تكن تسعي لاختصار الوقت لتصل سريعاً.. كانت تستمتع بكل خطواتها على الطريق، فما أن تصل لبيت جدتها حتى تضع الطعام لها وتتفقد أحوالها وتضع لها الزهور البرية في اناء الزهور، ثم تطبع قُبلة على وجنتها قبل أن تعود أدراجها من نفس الطريق، وهي تجرى وتغني وتقطف الأزهار لوالدتها في طريق عودتها.

ومع السنين أختفي الذئب الجد الأكبر، ولم تعد تراه أو يراه أهل القرية، وقلت توجيهات والدتها لها بتوخي الحذر منه، بعد أن صار الطريق أكثر أماناً.. وإنما كانت تلتقي بمجموعة من الذئاب الصغيرة اللطيفة التي تنشط في اللعب حولها وتقدم لها الأزهار لتبتسم وتتحدث إليهم.. وتسمح لهم بمرافقتها جزءًا من الطريق قبل أن تعود وتختفي داخل الغابة بين ما تبقي من الأشجار.

ورغم أن الذئاب قد غيرت من طبيعتها الشرسة وأصبحت تتلقي نصيحة الأطباء بعدم أكل لحوم البشر بسبب رداءة طعمها وضررها على صحة الذئاب لأنه قد تم

التلاعب بجيناتها الوراثية. أصبحت الذئاب نباتية لتكون قادرة على التعايش والعيش بين البشر..

ذات يوم، وفي طريق عودتها شعرت ليلى بوجود ذئب يرتدي لباساً أنيقاً، يضع عطراً ذا رائحة نفاذة، يقطر لسانه لطفاً، يلقي عليها التحية ويسألها عن حالها وينسحب بلطف. كانت ترد عليه التحية بخجل وابتسامة وتتذكر كلام والدتها حول التحدث مع الغرباء فالذئاب هي الذئاب ولن تتغير طبيعتها مهما حاولوا تهجينها. ورغم أنه كان يبتعد عنها مسرعاً إلا أنها كانت تشعر بأنه ما زال يراقبها من مكان ما،وبدافع الخوف والفضول تتلفت بحذر يمنة ويسرة لتتأكد من شعورها، ولكنها لم تكن ترى أحداً فتكذب نفسها وتستمر في سيرها ومع أحاديثها لنفسها.

تكرر مرور الذئب وألفت وجودة حولها وبدأت تشعر بالأمان في وجوده، وهذا الأسلوب الذي يمارس علينا منذ سنوات عديدة في كل أنحاء العالم " اجعل غير المألوف مألوفاً ليصبح متقبلاً وعادياً" " واجعل الاستثناء قاعدة يجعله مقبولا". وخلال أحاديثها معه عرفت ليلى أنه حفيد الذئب الذي استدرجها في الكلام وهي طفلة ليذهب لبيت جدتها ويرعبها ويضعها في الخزانة لتكون ليلى الصغيرة وجبة طعامه عندما تحضر لإعطائها الطعام كما تروى القصة. وقد أخبرها أن جده مات منذ سنوات بعد أن أوصاه ألاّ يتعرض لبني البشر بسوء، وها هو ينفذ وصية جده والوعد هو الوعد مهما طال الزمان.

وما بين شد وجذب وعتب ولوم وخوف واتهامات له لما فعل جده معها في طفولتها إلا أنه طمأنها أنه لن يتسبب لها بأي أذى فهو ذئب وديع لا يحب اللحوم وأنه تخلص من صفاته الحيوانية والعدوانية وشراسته، وأنه في سنه الأخيرة في كلية الطب ليساعد بني البشر والإنسانية عندما يتخرج، حتى يستطيع العيش بسلام مع البشر حسب وصية جده له..

صدقت روايته، وكيف لا وهي عربية أصلية والعرب يُصَدقّون بحسن النوايا كل ما يقال لهم؟! ويومًا بعد يوم.. وشهرًا بعد شهر أصبح هناك أكثر من علاقة صداقة بينهما،

حوارات كثيرة لطيفة متنوعة كان معظمها حول تَغير طباع البشر، ودخلوهم عالم الغاب بجدارة، لدرجة أن الحيوانات أصبحت تخشى على أنفسها من البشر، فقد حل السلام والتآلف في الغابات وانتشر قانون الغاب بين البشر!!!.

(٢)

وصلت ليلى لبيتها سعيدة، بدأت تتناول الطعام وهي تحدث والدتها عن زميلها الذي لم يعد غريباً عن أحاديثها اليومية مع والدتها، بعد أن تعمقت صداقتهما. ومع علم أمها بأنه حفيد الذئب الذي أخاف والدتها ذات يوم، لذلك كانت دائمة الشعور بالخوف عليها، فهي تعلم طباع الذئاب وعلاقتها ببني البشر، ومن به طبع لن يتغير حتى ولو أصبح مسالماً وأليفاً كما يدّعى. فالجمل قد يصبر أربعين عاماً قبل أن ينتقم ممن أذاه، والتاريخ يروي لنا الكثير من قصص الانتقام التي تنام عشرات السنين قبل أن تستيقظ مرة أخرى.

وعلى الرغم من طبيعة الذئاب الوفية المخلصة لبني جنسها كما تقول الدراسات الطبيعة، إلا أنها لن تتعامل مع البشر بدون أن تستثار غرائزها الحيوانية وهذا كان مصدر خوفها. فالأم كانت على درجة من الوعي الوالدي بحيث تستمع لكلمات ابنتها بحذر، فهي تريد أن تعرف إلى أين ستصل ليلى بحديثها عن الذئب لتحميها عندما تشعر باقتراب الخطر منها.

قالت ليلى: لقد قارب صديقي الذئب على التخرج، وسأفتقد أحاديثه خلال عودتنا من الجامعة، لذلك يا أمي لا داعي للخوف، خاصة أنه كان يحكي لي أسرار الذئاب في الغابات وكيف يشكلون تجمعات أسرية رائعة في الوفاء، وأنهم لم يعودوا يتعرضون لبنى البشر بأي أذى. .وإنما هم من يخافون من بني البشر.

قالت ليلى ضاحكة: تصوري يا أمي.. أن البشر يطلقون أسماء الحيوانات على صفاتهم وتعاملهم مع بعض، فهم يطلقون على بعضهم كلمات مثل (يا حيوان) رغم أن الله أعطاهم العقل وجمال وقوامة الجسم، ويقولون (يا كلب)رغم أن الكلاب تحمل

صفة الوفاء، و(يا حمار) رغم أن الحمار لا يمكن أن ينجب بشراً ولكن البشر ممكن أن يربوا حميراً . ويقولون لبعضهم يا خنزير ويا حية وللزوج المطيع الخلوق يقولون خروف ودجاجة وأرنب... رغم أن كثيراً من الحيوانات لها طبيعة وفية ومسالمة وذات نفع للإنسان ؟!

بان الخوف على الأم وهي تسمع كلمات ليلى التي بدت مقتنعة بطرح الذئب. لذلك أعادت تحذير إبنتها من الثقة بطباع الذئاب، وإن تحلت ببعض الطباع البشرية وتم تهجينها وتدريبها إلا أنها لن تصبح بشراً. فهناك صفات غريزية فطرية تجمع بين الإنسان والحيوان، ولكن لن نعرف متى يخون الإنسان وينقلب حيوان ولا متى يعود الذئب لطبيعته.

قالت الام كلماتها وهي تعرف أن إبنتها لم تقتنع بها، ولكنها قررت أن تترك لإبنتها الحرية في اكتشاف ذلك لوحدها، على أمل أن تكتشف ذلك مبكراً وقبل دخول "الفأس بالراس" على رأي المثل.. وتمنت الخير لإبنتها وذهب للنوم، في حين انشغلت ليلى في إكمال دراستها.

وهناك.. في مكان آخر كان الذئب ينظر في المرآة سعيداً يحاول إخفاء أنيابه التي تظهر كلما فكر بطبيعة الذئاب، أطفأ مصباحه وجلس يفكر في الظلام، فغداً صباحاً سيذهب مع ليلى في طريقهم إلى الجامعة. .وسيخبرها عما عزم علية خلال عودتهما معاً.

إبتسم وهو يحاول أن يخدع طبيعته الحيوانية بتلك الحوارات العقلانية التي يقنع بها ليلى حول تَغير طباع بني البشر، ودخلوهم عالم الغاب لدرجة أن الحيوانات أصبحت تخشى على أنفسها من بني البشر، فقد حل السلام والتآلف في الغابات وانتشر قانون الغاب بين البشر..

وربما كان الذئب على حق في هذا الكلام، وها هي الأيام وأحداث الحياة تؤكد كلامه.؟!

(٣)

في صباح اليوم التالي، ارتدى كل من ليلى والذئب ملابسهما والتقيا في منتصف الطريق ليذهبا معاً إلى الجامعة كعادتهما منذ تعارفا. وفي طريق العودة قرر الذئب الصديق كما خطط أن يفاتح ليلى بحبه لها، خاصة أنه قد قارب على التخرج وقد أحسن التأثير على أفكارها ليضمن موافقتها. وها هو قد استعد جيداً بكلماته ووضع عطره النفاذ. وكيف لا وللقلب أحاديث تبيح المحظورات وتزيل الفوارق بين الطبقات وبين البشر والحيوانات؟ أليس ما نراه اليوم من اسْتَئْنَاسَ الحيوانات وأخذها لدور الأبناء في العديد من دول العالم ما يدل على إمكانية وجود حياة مشتركة بين البشر والكلاب والذئاب، وغيرها. ولما لا!!؟!

وبعد أن قدم لها وردة كان قد التقطها من الغابة ومن نفس الشجرة التي تحب ليلى التقاط الازهار منها.. تناولتها بسعادة وشكرته على لطفه لمعرفته لما تحب. بدأ يحدثها بهدوء ولطف ونعومة، وبينما هو يتحدث لفت نظرها ظهور أنياب صغيرة على جوانب فمه، وبدأ كأنه يحاول السيطرة على نفسه وهو يخفي التغيرات التي تحدث معه وسيطرة فطرته عليه.

شعرت بالخوف والتوتر، وتذكرت أنياب جده عندما نام على سرير جدتها، لكنها حاولت إخفاء خوفها وقلقها بعد أن لاحظت تَغير يديه وأظافره أيضاً، أرادت إنهاء الحوار مستعجلة الطريق لتعود إلى بيتها بسرعة. دخلت البيت، لاحظت أمها اصفرار لون وجهها وتزايد دقات قلبها التي تكاد تسمع كالطرق على باب خشبي.

وسألتها: ماذا بك؟ ماذا حصل؟

خافت ليلى أن تخبر والدتها أنها كانت على حق في عدم ثقتها بيَغير طباع وفطرة الذئاب، فبدأت في البكاء وبعد أن هدأت أخبرت أمها ما حصل وكيف أن الذئب يحبها ويريد أن يتزوجها بعد أن يجد عملا، ورغم كونه ذئباً لطيفاً ولم يحاول إيذائها إلا أنها خافت عندما لاحظت ظهور أنيابه وتَغير شكل يديه لذئب حقيقي ..

الأم: لن تفيد الآن كلمة لقد حذرتك أن لا تثقي بالغرباء ولو أصبحوا أصدقاء.

ليلى: لكن يا أمي هو لم يؤذيني وكان لطيفاً معي وتَغيره خارج إرادته، ما العمل وكيف أتعامل معه إن رأيته من جديد؟

الأم: يا سأقدم لك نصيحة قدمتها لي أمي من قبل وهي صالحة لكل الأزمان.

يا إبنتي أحاديث القلوب مدهونة بالعسل مزينة بأفكار التحدي والوهم، ولا تحب أحاديث العقول وترفضها لأنها مؤلمة وعكس ما نُحب ونتمنى وقد تكون عكس فطرتنا السوية. ففي حوار العقل صراع لا يقبله القلب، فالعقل يتحدث منطق وحقائق مجردة من المشاعر. وفي رغبات القلب منطق ومشاعر واندفاع لا يقبله ولا يستوعبه العقل.

يا إبنتي لا تقدمي على أي عمل أو اتخاذ قرارات غير مدروسة ولا واضحة، ولديك شكوك حولها، فإذا لم تكن الأمور صحيحة وواضحة منذ البداية فستكون معرضة للفشل دائماً.

وإياكِ وإتخاذ قرارات أنت غير مقتنعة بها لترضي الآخرين، على أمل أن تغيريها لاحقاً.. فلا شيء يتغير لوحده، ولن تستطيعي أن تغيري أحداً فالطبع يغلب التطبع غالباً، وإن كنا نستطيع إخفاء الحقيقة والتظاهر بالتغيير لبعض الوقت، ولكن مع الوقت ينكشف كل شيء. واعلمي أن معظم قراراتك ستُبنى على هذه القناعات، فابتعدي عن كل ما يخيفك منذ البداية حتى لا تتألمي فيما بعد.. ففي النهاية أنت وحدك من سيدفع الثمن.

يا إبنتي لا تقولي إن زمان أمي غير زماننا.. فقد سبقتك وقلت ذلك عن زمان أمي.. لكن الأيام أثبت لي أن كلامها كان صحيحاً، وكل ما كنت أرفض تصديقه صدقته حين مررت به. فالأيام تعيد نفسها شئنا أم أبينا، ولكنها تتكرر بصور ووجوه، وأشكال، ومسميات مختلفة، وجديدة.

وها قد نصحتك يا إبنتي لأنك ستجدين أحفاد الذئب طوال طريق حياتك وفي كل مكان تذهبين إليه، يلبسون ثياباً واقنعة مختلفة، ويتحدثون بلغات عدة، ويعزفون ألحاناً على أوتار جميلة متنوعة، ولكنها هي نفسها في النهاية. فأحسني الاختيارات يا إبنتي، استخيري وأستشري حتى لا تندمي.

في تلك الليلة، صارعت ليلى نفسها ومشاعرها وعقلها وقلبها وهي تراجع كلمات أمها، ومشاعر الذئب تجاهها. وأخيراً اتخذت قراراً قبل أن تُغمض جفنيها وتذهب في سُبات عميق.

استيقظت وقد عزمت على أن ترفض حُب الذئب لها، وترفض أفكاره عن إمكانية التغيير في طبيعة الكائنات والفطرة التي خلقهم الله بها، وإمكانية التعامل والعيش بين البشر والكائنات الأخرى. وعندما التقه في الصباح، أخبرته بمخاوفها ورفضها للمنطق الذي يتحدث به خاصة عندما رأت أنيابه الصغيرة وتَغير ملامحه ويديه التي كان يتعقد ويتأمل بأنها لم تراها. وعندما أيقن أنها قد رفضت حبه وذهبت محاولاته أدراج الرياح، عاد له جزء من طبيعته وفطرته الحيوانية، وطالت أنيابه محاولا إخفائها من جديد، حاول إقناعها بالتهديد فلم يفلح. ولكنها ابتعدت بإصرار وابتعد هو واختفي بين الزحام. ولم تعد تراه أو تسمع أخباره.. فلم تعد تعرف عنه شيئاً.

بعد سنوات، توفيت أم ليلى وكانت ليلى قد تخرجت من الجامعة، ووجدت عملاً، وخلال عملها قابلت الكثير من الذئاب. لكن كلمات والدتها كانت تقف بينها وبينهم. وذات يوم وجدت شريك حياتها، ولم يكن من تلك الذئاب التي حامت حولها خلال دراستها وعملها..

كثيراً ما كانت تتذكر قصتها مع حفيد الذئب، وتتساءل هل ظلمته؟! وأين هو وماذا فعلت به الأيام؟ كما كانت تتذكر كلام والدتها باستمرار وتتذكر طفولتها وردائها الأحمر الذي تغير لونه مع الأيام، وكم كانت تتوق للغابة وتتذكر طرقاتها وطفولتها ومرحها في طريقها لبيت جدتها. وكم تحدثت لأمها في صمتها.. لقد صدقت يا أمي.. فقد وجدت الكثير من الذئاب بوجوه وأشكال وأجناس متنوعة، يتحدثون بألسن مختلفة.. وكم كانت كلماتك تحميني وتقويني كلما شعرت بالخوف والقلق..

ومرت الأيام، وكبرت ليلى وها هي تجلس على الأرجوحة، تضع حفيدتها ليلى الصغيرة في حجرها.. ترقبان أشجار الغابة التي تعرفها بكل تفاصيلها، شوارعها وطرقاتها ورائحة أشجارها.

وها هي ليلى الصغيرة تنظر بعيونها البريئة في وجه جدتها وهي تحكي لها قصة المساء..

كان يا ما كان... في سالف العصر والازمان.. طفله صغيرة تحب ارتداء معطفها الأحمر.. والذهاب لبيت جدتها لتعطيها الطعام التي أعدته لها والدتها..

وكانت ليلى الصغيرة تنظر لتعابير وجهه لجدتها وتستمع لها بصمت... وتتساءل... وتُظهِر الخوف بين الوقت والأخر.. كلما قلدت جدتها صوت الذئب...

وفجأة.. توقفت ليلى عن إكمال قصتها بعد أن قالت لحفيدتها .. إياك يا ليلى والتحدث مع الغرباء...

صممت... وسرحت .. فقد خيل لها أنها ترى وجهاً تعرفة جيداً كان ينظر لها من بين الأشجار....

أُمي وأخواتها

كان لأمي خمس أخوات وكانت هي السادسة والصغرى بينهم. رحمهن الله جميعاً..

تشاء الاقدار ألا نتعرف إلاّ على خالتي التي استقر بها المقام مع زوجها في عمان عندما هاجرت من يافا، كما استقر الحال مع أبي وأمي رحمهما الله..

لم يكن لجَدّي لأمي أولاد رغم أنه أنجب عشراً من الذكور، ولكن كان الله يتوفاهم قبل بلوغ العاشرة من العمر، وفي ذلك الوقت لم يُعرف سبب الوفاة من الناحية الطبية، فبقيت الإناث على قيد الحياة بدون إخوة.

كان جَدّي يجلس على سجادة الصلاة عندما أخبروه بأن المولودة الأخيرة كانت أنثى، عندها قال الحمد لله: يا رضا الله ورضى الوالدين...وأطلق على أمي اسم "رضى ". كان جَدّي يحبهم جميعاً وربما كانت أمي مدللة لديه لان خالاتي كن قد تزوجن وكان من بين أبنائهن من يقارب أمي في العمر. لذلك عُرفت أمي بالخالة الصغرى..

وكعادة الناس في ذلك الوقت كانت الإناث تتزوج باكراً وتلتحق كل منهن بأسره زوجها، وقد يغادرون لمدن ودول أخرى. وهذا ما حصل عندما تزوجت خالاتي وأمي، كل واحدة منهن التحقت بزوجها، وعندما أجبروا على الهجرة وترك مدينتهم وبيوتهم في يافا عام ١٩٤٨ حملوا معهم مفاتيح بيوتهم وأوراق ثبوت ملكيتهم للأرض والبيت على أمل أن لا يطول بهم المقام كما قيل لهم، وهاجروا من يافا تاركين خلفهم بيوتهم بما فيها من أثاث.. ولم يعلموا أنه كان لقاءهم الأخير بوالديهم واجتماعهم الأخير كأسرة وأخوات.

وبقي جَدّي الطيب الحج توفيق وجَدّتي في يافا.. مع ابنتهم الكبرى التي كانت قد تزوجت في مدينة الرملة وبقيت فيها قبل أن تعود إلى يافا مرة أخرى.

فارقت خالاتي جَدّي وجَدتي... بعد أن استودعوهما في رعاية الله.. فقد كان وداعاً أبدياً فلم يلتق جَدّي وجَدتي بأي من بناتهما الخمسة اللواتي تفرقن في البلاد طوال فترة حياتهن. ولم تكن هناك وسائل اتصال بينهم إلا الرسائل والبرقيات التي كانت ترسل من

خلال الصليب الأحمر كل عدة شهور وغالباً ما كانت تحمل رسائل مختصرة وتنقل أخبار الوفيات للأهل،وتلك الرسائل الورقية الشفوية التي ترسل مع القادمين من طرف العائلة.

وتشتت شمل الاخوات.. ولم يلتقين إلا نادراً.. فبقيت خالتي الكبرى في مدينة الرملة ثم عادت إلى يافا.. وهاجرت الثانية إلى مصر والثالثة إلى سوريا والرابعة قُتلت في الطريق وقت الهجرة بين الأشجار مع طفل كانت تحمله بين يديها ولم يعُرف لها قبراً إنما حسب شهادات من قالوا إنهم رأوا جثتها بين الأشجار، والتحق أبناؤها مع والدهم الذي كان يعمل في الجيش الأردني إلى مدينه الزرقاء، واستقر المقام بأمي وخالتي أمينه طيبة القلب في عمان، وهي الوحيدة التي كانت تزورنا لتطمئن على أمي أختها الصغرى، ولكنها توفيت باكراً وبقيت أمي وحيدة تفتقد زيارات خالتي لها.

ومرت الأيام.. وكبِرنا... وبحكم كون بيتنا في الطابق الثاني، وكان باب البيت يقفل من الطابق الأول. وحتى لا تتعب أمي من الصعود والهبوط على درج البيت لفتح الباب لنا خلال النهار.. كان بعضنا يملك مفتاحاً للدخول والخروج، ووجد البعض الآخر طريقة لفتح الباب بدون أن نتعب أمي بفتحه لنا.

وكثيراً ما كنا نصعد للبيت بدون أن تشعر بنا أمي خاصة عندما تكون في المطبخ لأنه في زاوية بعيدة عن موقع الدرج.. فيشكل وجودنا أمامها فجأة مصدر خوف ورعب إذا لم نُصدر صوتا نعلن فيه عن وجودنا في البيت.

كان أبي في العشرين من العمر ولم تكن أمي كبيرة عندما فارقت والديها، كانت في الرابعة عشرة عندما تزوجت وقد أنجبت ثلاثة أطفال متقاربين بالعمر، فكلا والديَ كان صغيراً، وغريباً بعد رحلة تنقل بين المدن قبل الاستقرار في عمان، كان عليهم البدء في حياة جديدة وبناء بيت وتكوين أسرة بعيداً عن وجود الأقارب والأهل فبدأ والدي مشروعة التجاري في وسط البلد في عمان، واهتمت أمي في رعاية البيت والأولاد ومساعدة أبي كلما سمحت لها الفرصة والاهتمام بأمور البيت وأمورنا.

لا شك أن الهجرة والغربة كانت مصدر خوف وقلق وعلمتهما الحذر في التعامل مع الآخرين خاصة مع وجود الأطفال والأبناء، لذلك كانت التعليمات التي تُعطي لنا في الحذر والانتباه وعدم إعطاء معلومات خاصة عنا كثيرة من أجل حمايتنا. وعندما كبِرت ووعيت ما مرا به خلال حياتهما فهمت سبب حرصهما خوفهما الزائد علينا باستمرار.

أذكر أن أمي سافرت عدة مرات لزيارة خالتي في مصر خلال السنوات التي عاشتها كل منهما، وزارت خالتي في حمص مرات قليلة كان آخرها عندما جاء ابن خالتي رحمه الله لأخذ أمي لوداع شقيقتها التي كانت في أيامها الأخيرة، فذهبت لوداعها وبعد دفنها بأيام عادت أمي حزينة فقد رحلت كل أخواتها، ورحل والداها وهي بعيدة عنهما ولم تودعهما ولم تسمع حتى صوتهما.

أكثر ما كان يحزن أمي وفاة جَدّي وجَدّتي بدون أن تعرف كيف توفيا ولا مكان قبريهما، وقد عرفت ذلك عن طريق رسالة وصلت لمحل والدي التجاري من الصليب الأحمر، أخفى والدي الامر عنها بداية ثم استجمع قواه وأخبرها.

رغم واقعية أمي وطيبتها واستسلامها للأمر الواقع لم تكن تتحدث عن شوقها لوالديها، ولكننا كنا نشاهد دموعها فقط عندما تتذكرهما بين وقت وآخر وتشاركنا بعض ذكرياتها وتصفهما لنا دون أن يكون لدينا صور لهما باستثناء صورة لجدي بالأسود والأبيض كانت معلقة في غرفة جلوسنا، وعندما كانت تنظر إليها أمي أشعر بأنها كانت تتحدث معه.

ومما يحزن في حياتنا نحن الأجيال التي عاشت ما بعد الهجرة والحروب وابتعاد الأقارب وتوزعهم في بلاد الله الواسعة.. أننا لم نعرف وجوه وأشكال أقاربنا من الدرجة الأولي، فكم كنت أتمنى وأنا طفلة أن أعرف عماتي وخالاتي وأزو بيت أجدادي كلما رأيت في طفولتي الآخرين سعداء بزيارة أجدادهم.

عرفت صورة جدي لأمي الرجل ذو الهيبة والوجه السمح لأن أمي احتفظت بصورة لوالدها.. أما باقي الأقارب من الدرجة الأولي لم ألتق بهم أبداً.. أما أبنائهم فقد التقيت

بعدد قليل منهم وكعابري طريق. ففي ذلك الوقت لم تتوفر أجهزة التصوير التي تساعد على الاحتفاظ بصور الأهل كما هي الآن. وعندما وجدت بعض الصور القديمة أحزنني أنني لم أتعرف على أصحابها خاصة بعد وفاة والدّي.

لم تكن أمي تشكوا أو تتذمر، كان يظهر الحزن والأسف من خلال كلماتها فقط. على الأقل هذا ما كنت أشعر به. وخلال حياتها مرت بالكثير من الوحدة والألم لكنها لم تكن تُشعرنا بذلك فقد عملت على تربيتنا مع والدّي بكل من اعطاهما الله من قدرات رغم أنه لم يكن يوجد حولهم من الأهل أحد فوالدّي كان يتيم الأم وتوفي شقيقة الوحيد مبكراً وهاجرت أخواته إلى سوريا وكان الالتقاء بهم قليلاً...

لذلك من الصعب أن أقول إنني أعرف أبناء عمومتي وخالاتي إلا بالاسم فقط، وإن حضروا لزيارتنا تكون زيارة غرباء فلا يوجد ما يجمعنا بهم من ذكريات لتقارب بيننا وإن كُنّا نتشارك روابط الدم، وأعتقد أن هذه هي الضريبة التي يدفعها المُهجّرين من أوطانهم، إلاّ من أسعفهم الحظ بالبقاء معاً وفي نفس المدينة.

كثيراً ما كنت أعود من المدرسة قبل أخواتي وأدخل على والدتي وهي تُعد الطعام في المطبخ لأجدها تعمل وتبكي بصمت، وعندما أسالها عن سبب بكائها لم تكن تجيب. وقتها لم أكن أعرف معاناة أمي النفسية وشعورها بالوحدة وبالغربة والشوق لوالديها وأخواتها وبيتها، وعندما كبرنا قضيت معها وقتاً أطول وكنا نتحدث امرأة لامرأة.. وكانت تحكى لي عن ذكريات طفولتها مع والديها الذي لم نلتق نحن بهم أبداً ولم تراهم هي بعد أن هاجرت عام ١٩٤٨.

وعندما كبرت وتغربت وتغرب أبنائي عنى.. عندها فقط شعرت ببعض معاناة أمي في الغربة وفراق الأحبة. واستطعت أن أفهم وأفسر سبب بكائها الصامت، وتفسير أبيات الشعر التي كثيراً ما كنت أسمعها ترددها. كلمات لم أكن أفهم معناها في الطفولة وعندما بحثت عن الكلمات.. وجدت أنها كلمات للشاعرة الجاهلية ليلى العفيفة، التي زوجها والدها لأحد ملوك اليمن ولم تكن ترغب أن تغادر أهلها وقومها فقالت الكلمات التي كانت أمي ترددها مع غيرها من الأحاديث الدينية، فقد كانت أمي تحفظ من

الأشعار والأمثال ما كان يشعرني بالإعجاب بها وبشخصيتها، فأمي لم تكن أُمية فقد كانت تكتب وتقرأ وكانت تتمني لو استطاعت إكمال دراستها، بعد أن أنهت بعض الصفوف في المرحلة الابتدائية، ودراسة مبادئ الخياطة التي كانت تُعلّم للفتيات لأنهم سيحتاجونها في إدارة شؤون البيت. وكغيرها من الفتيات لم يسمح لها إكمال دراستها لتخطب لأحد أبناء عمومتها وهو أبي رحمهما الله.

كانت تردد كلمات الشاعرة الجاهلية التي سمعتها مُغناة بصوت المطربة أسمهان.

ليت للبراقِ عيناً. فترى. ما ألاقي من بلاءٍ وَعَنَا.
عُذِّبَت أختُكُمُ يا ويلكُمُ، بعذابِ النكرِ صبحاً ومِسا.
غلَّلوني، قَيَّدوني، ضربوا جسميَ الناحلَ مني بالعصا.
قَيِّدوني! غَلِّلوني! وافعَلوا ما شِئتم جميعاً مِن بلا.
فأنا كارهةٌ بغيكم ويقيني موتُ شيء يرتَجى.

عندما قرأت تفسير الأبيات أدركت أن أمي كانت تكره الهجرة والغربة لأنها حرمتها ووالدي من العيش في مدينتها وبين أهلها وعلى شاطئ البحر الذي كان تحب وتعشق فكانت تردد دائماً **"أنا ابنة البحر"** وكم كانت تتمني أن تعود. وربما منها أخذت حبي وعشقي للبحر.

طال انتظارها.. ومات كل من كانت ستعود من أجلهم، استسلمت للأمر الواقع.. كبرت وتعبت، وبعد أكثر من ستين سنه لِمَنَ ستعود؟! لتزيد حسرة قلبها عندما لن تجد من كانت تبحث عنهم وتتذكرهم. وعندما لن تجد بيتها.. فقد تغيرت أشياء كثيرة هناك فعاشت على الذكريات..

أمي كانت، شخصية رائعة وراقية ورغم أن والدي رحمه الله كان من الداعمين للتعليم فقد عمل على تعليمنا جميعاً ذكوراً وإناثاً، وكان من الداعمين والمشجعين لي خلال حياتي ودراستي، لكنه توفي مبكرا وعاشت أمي بعدة أكثر من عشرين عاماً، لذلك

كانت حياتنا مع أمي ذات طبيعة مختلفة فقد كبرنا معها وعرفناها بصورة أكثر من معرفتنا بها في طفولتنا.

أمي إنسانة ذات ذوق فني،حساسة وراقية بكل معنى الكلمة وبشهادة من عرفها وأحبها.. لا تتحدث إن لم يكن هناك داع للكلام، ترن كلماتها قبل أن تنطقها، ولا تحب كسر الخواطر أو جرح مشاعر أحد، تتعف عن أشياء كثيرة، ولا تهمها مظاهر الحياة. أحسنت تربيتنا وضحّت من أجلنا بالكثير. وقبل وفاتها زهدت الحياة كثيراً وكأنها اكتفت بذكرياتها فكنت أشعر بعمق تفكيرها وبعدها عنا، فقد كانت روحها وفكرها وقلبها معلقاً هناك على شاطئ بحر يافا.

وتركت لنا ولى تحديداً رصيداً من الذكريات والكلمات التي لا تزال تعيش بيننا، ويسعدني أنني اكتسبت بعض من صفاتها وطباعها. ورغم رحيلها منذ أحد عشر عاماً.. إلا أنها لا تزال تعيش في داخلي أتذكر كلماتها وحركاتها وصوتها ورائحة عطرها. فقد استطعت في أخر عشرين سنة من حياتها أن أفهمها وأعرفها كما لم أعرفها بها من قبل وخلال الطفولة.

رحم الله أبي وأمي وشقيقتي الصغرى مرام التي سبقتنا عند خالقها وإلى جوار والديّ.. وكل الراحلين ممن ذكرتهم في هذه الأسطر.

هل نحن بحاجة لإعادة تأهيل في الحياة؟

من حق كل إنسان أن يعيش بكرامة وسعادة وأمان.

من حق كل إنسان أن يعمل على تحديد أهدافه وتحقيقها.

من حق كل إنسان أن يطور من نفسه وقدراته ومهاراته الحياتية.

وغيرها من الحقوق التي أعطاه إياها الإسلام، وغيرتها التشريعات والقوانين المدينّة، ثم سُحبت منه تدريجياً تحت مسميات مختلفة جعلته سجينا تابعاً لا حراً.

فمع الانفتاح الحضاري وتوجه الحياة نحو العولمة، وسيطرت وسائل التكنولوجيا على حياتنا وعقولنا كلياً، وبدون الاستعداد الكافي لهذه النقلة النوعية للتعامل مع التغيرات المفروضة علينا وبدون مراعاة للفوارق البيئية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والفكرية والدينية والاقتصادية بين المجتمعات وعدم احترام خصوصيها في جميع أنحاء العالم. ومع توجهات تغيير القيم والمعايير الأخلاقية والدينية ودعم التغيير في طبيعة وخلق لله للبشر والصراعات بأنواعها.

كثرت المشكلات التي تواجهنا كراشدين وتواجه أبناءنا كشباب ومراهقين وأطفال نتيجة شعورنا بأننا لم نعد قادرين على التعامل معها، لأنها تسير بسرعة تفوق قدراتنا على اللحاق بها والاستعداد لها وتقبلها وتقبل التغيرات المرتبطة بها لأنها تدفعنا للسير في اتجاهات عكس فطرتنا ورغباتنا ومبادئنا.

فكل ما حولنا يجبرنا للسير في طريق رسمته قوى مسيطرة على العالم، بدأ التخطيط والتنفيذ التدريجي لها منذ سنوات عديدة وها نحن نحصد نتائجها اليوم. وهذه التغييرات المتسارعة أثرت على صحتنا العقلية والنفسية والجسمية واستقرانا العقلي وأنماط حياتنا وطريقة تفكيرنا بسبب اضمحلال القيم وانهيار منظومة الأخلاق. فلم نعد قادرين على استيعاب ما يدور حولنا، حتى الأمور الحياتية البسيطة أصبحنا على اختلاف أعمارنا غير قادرين على التعامل معها.

وهـذه المشـكلات التـي كانـت مقبولـة وعاديـة في وقـت مـن الأوقـات، أصـبح لهـا تصنيفات مَرَضِّية في علم النفس لم تكن موجودة في الثلاثين سنه الماضية. وأصبحت هناك ظواهر اجتماعية سلبية تغزو المجتمعات، وتدعونا لتقبل هذه الصراعات التي يعيشها الإنسان كحالات مَرَضِّية مقبولة وبحاجة للأدوية والعلاجات النفسية.

وبعض هذه العلاجات تعمل بدورها على إعاقة وتعطيل قدرات الشخص في التفكير الذي يصنف بها، إذا لم يكن مريضاً ويحتاج للعلاج بالفعل، لأنها تصمه بأوصاف قد تريحه وتعفيه من محاولة العيش الصحيح وتجعل منه عاجزاً معتمداً على الأدوية والعقاقير رغم أنه إنسان سوي وسليم وقادر على تخطي تحديات الحياة مع قليل من التدريب والتوجيه والدعم السليم.

ورغم تخصصي في علم النفس وقراءاتي في الموضوع ودراسة لواقع الحياة من حولنا، ومن خلال الاستشارات والاستماع لمعاناة من يطلبون المساعدة، وجدت أن إطلاق أسم أمراض واضطرابات نفسيه على كل سلوك بشري طبيعي نقوم به يعتبر خطئاً فادحاً.

- هنا استثني أصحاب الأمراض النفسية والإعاقات الحقيقية من الموضوع -.

فكثير ممن يطلبون الاستشارات والمساعدة النفسية هي لسلوكات لا أستطيع أن أعطيها صفة الأمراض والاضطرابات النفسية. لأنها ضمن سوء التكيف النتائج عن التربية وفقر البيئة التي يعيش بها الفرد، أو تحديات وتساؤلات طبيعية نمر بها في مراحل عمرية نمائية مختلفة سواء على المستوي الجسدي، أو التفكير العقلي،أو الشعور، أو التعامل في الحياة. بعد أن فقدنا الحوار مع الأهل والأصدقاء، وبعد أن فقدنا بوصلة التوجيه الأسري والتربوي والديني والأخلاقي الصحيح.

لذلك من الخطأ إعطاء مسميات مَرَضِّية لكل الضغوطات التي نتعامل معها في الحياة. وكثيراً من معاناتنا وعدم قدرتنا على التعامل مع ضغوطات الحياة بسبب الظروف المحيطة والتنشئة الاجتماعية التي تجعل من الطفل بداية وكراشد فيما بعد غير قادر على حل مشكلاته حتى البسيط منها بسبب عدم تدريبة منذ الطفولة على حل مشكلاته بنفسه والتعامل مع الحياة.

ولنعود لطبيعة الحياة وسبب وجودنا ودورنا فيها

بداية، نحن نعرف أن الانسان خُلق في كَبَدَ، والكبد يعني التعب والمكابدة في الحياة، لقوله تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } {البلد: ٤}.

فلوجودنا رسالة واضحة محددة، فالحياة لن تكون سهلة على الجميع لأنها دار الابتلاء والعمل والمعناة والتحديات اليومية التي علينا المرور بها للانتقال في مراحل حياتنا بسلام، لذلك لا أجد مبرراً لذهاب الإنسان للطبيب واللجوء للعلاج النفسي لمجرد أنه تعب قليلا أو أصيب بالإرهاق نتيجة التعرض لضغوط معينه يستطيع التعامل معها إذا بحث عن الحلول للتخلص منها.. وغير من الزاوية التي ينظر منها للحياة ولنفسه وقدراته.

فقد يكون بحاجة للتدريب والتعلم على مهارات الحياة المتعددة التي تساعده على تفهم وتجاوز المشكلات والضغوطات لأننا قادرين على تجاوزها، فالله سبحانه وتعالي لم يخلق الإنسان ضعيفاً، فقد أعطاه العقل وميزة به على كافة المخلوقات، وخلق معه كل مقومات القدرة على البقاء ووضع شروط وسنن هذا التعامل في كتاب الله وسنة رسوله. بشرط أن يتم تعليمه وتدريبه وتوجيهه منذ الصغر على تلك المهارات والقيم. وحتى فيما لو لم يتعلمها في الطفولة يستطيع اكتسابها وتعلم الكثير منها كلما تقدم في العمر.

ولو حاولنا تحديد أسباب المشكلات التي نتعرض لها لوجدنا أن كثيراً منها هو نتاج ما يلي:

(أولًا): الأسرة، والتربية الاسرية.

(ثانياً): التعليم والتربية المدرسية والمؤسسات المسؤولة عن إعداد الأجيال.

(ثالثاً): المؤسسات الإعلامية الموجهة الأهداف متعددة المعايير.

(رابعاً): كافة المؤسسات المسؤولة عن بناء المجتمعات وتوفير الخدمات.

وبسبب الخلل في عمل كل هذه الجهات، وجدنا أنفسنا أمام الكثير من الاضطرابات والتساؤلات لأننا لم نعد قادرين على السيطرة على حياتنا وفهم وتقبل ما يجرى حولنا

لا أريد اجراء المقارنات بين الزمن الذي تربيّنا فيه والزمن الذي تربّي فيه أبناؤنا وأحفادُنا.. لأن التغيير سُنّة كونية، ويفترض أن تكون تدريجية، كما يفترض في التقدم العلمي والتكنولوجي أن يسير جنباً الى جنب مع التغيير الاجتماعي والتوعية والإعداد البشري له. فلكل زمن إيجابيات وسلبيات لذلك من الصعب التركيز على السلبيات فقط بين الأزمنة.

فقد كان دور الأسرة والآباء والأجدّاد في الرعاية والتوجيه واضحاً، وعندما تركت مهمة التربية والتوجيه للإعلام ووسائل التواصل ولخدم المنازل بثقافاتهم ودياناتهم المختلفة، أصبح من الطبيعي أن تتغير طبيعة الحياة الأسرية. وحياتنا الفردية.

فسيطرة الاعلام الموجه سياسياً وفكرياً ودينياً نحو النزعات المادية والفردية، وعزل البشر عن بعضهم البعض والابتعاد عن العلاقات الاجتماعية السوية وتجريد الاسرة من صلاحياتها ودورها، تسبب في خلق فراغ داخلي فكرى وشعوري لدي الافراد وتركهم يعانون التخبط في الحياة، فأصبح هناك فجوات في شخصيات الافراد ولم يعودوا قادرين على تفهم وتقبل كل ما يدور حولهم، وغير قادرين على التعامل مع أبسط تحديات الحياة. فقد أعجبهم الشعور بدور الضحية التي لا تريد أن تقاوم وتسترد حريتها وإنسانيتها التي فُرغّت من محتواها.

ويأتي السؤال: هل نحن بحاجة لإعادة تأهيل في الحياة؟

من وجه نظري، أعتقد أننا بحاجة لذلك، ولكن ليس مع خلال التوجه للعلاج الارشاد النفسي المطلق. بل من خلال إعادة أدوار بعض الأشخاص والمؤسسات الفعال في الحياة والتي كانت تلعب دوراً توجيها أساسياً في حياتنا مثل دور (الأسرة، والمدراس التي كان لها دور تربوي قبل التعليمي، ودور الآباء في التربية والتوجيه، والأهل، والأجداد والاقارب والأصدقاء، واللقاءات الجماعية. ومن خلال اللجوء لما يسمى مدرب الحياة life coach خاصة بعد أن أصبحت معاناة الأفراد تتعلق في تحديد هويتهم الشخصية وأهدافهم البسيطة وفهمهم للحياة.

فقد يكون دور مدرب الحياة هو أكثر من مجرد مُشجع. بل قد يكون دليلك في رحلتك لإيجاد هدفك. وتطوير وتنمية قدراتك على اتخاذ القرارات السليمة مهنيا وحياتياً.

فالتدريب على الحياة ليس هو العلاج النفسي وإن كان هناك أوجه للتشابه. فكلاهما يركز على تحسين نوعية الحياة ورفاهية الناس. فالمعالجون يحتاجون إلى متطلبات تعليمية وترخيصيه لتقديم علاج رعاية الصحة العقلية. أما التدريب فيركز على التطوير الشخصي والمهني. من خلال بناء الأدوات المناسبة التي تساعد الافراد على تحقيق أهدافهم وتحسين طريقة تفكيرهم وتعاملهم وعمل تغييرات في السلوك، ومساعدة الاشخاص على تحسين صحتهم الجسدية والعاطفية والمالية.

فالتدريب يعود على الافراد، بزيادة الثقة بالنفس، وتحسين عقلية النمو وتحسين مستويات الوعي الذاتي. ومستوى العلاقات ومهارات الاتصال مع الذات والآخرين. وتحديد أوضح للأهداف ومعرفة الطريق لتحقيقها من خلال تنمية النظرة الواقعية والقدرات الذاتية التي ستؤدي إلى خفض مستويات التوتر وتحسين المرونة والرضى عن الذات والتي هي من متطلبات الصحة النفسية للأفراد.

اللياقة العقلية

مصطلح مهم في حياة الافراد، وهو القدرة العقلية المعرفية التي تحدث داخل دماغ الانسان، وهي فطرية ومكتسبة من خلال التعلم والتدريب في نفس الوقت. يستدل عليها من خلال سلوك الافرد في حل المشكلات ومرونتهم في التفكير وتوافقهم مع الحياة بمعنى أنها التوافق التام والمتكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الازمات التي يمكن أن تطرأ على الانسان مع الشعور الإيجابي بالسعادة والكفاية.

- فالفرد الذي يتمتع بلياقة عقلية يكون أكثر مرونة وتفهماً للضغوط وقدرة على التكيف وحل المشكلات.
- يكون أكثر شعوراً بالثقة بالنفس والسعادة والراحة النفسية. والتفكير السليم المتوازن واتخاذ القرارات السليمة.
- اللياقة العقلية تؤثر في اللياقة الذهنية والنفسية، اذ تكسب الفرد القدرة على حسن التعامل والتصالح مع الذات والعلاقات الاجتماعية السليمة مع الاخرين.

ولاكتساب اللياقة العقلية لا بد من الحصول على أنواع مختلفة من التدريب لتساعدنا على تحقيق أهدافنا الشخصية والمهنية والحياتية وتشعرنا بالسعادة والرضى عن النفس، وهذه مهمة جداً للتصالح مع الذات.

دعوة:

هي دعوه لمراجعة النفس، للتعرف على أماكن الضعف والخلل وعلاجها.

غسيل الأدمغة

بين وقت وآخر أحب أن اشاهد بعض البرامج والمسلسلات العربية أو المدبلجة لأرى ما يعرض على الشاشات. ولا أخفيكم كم تفاجأت من المستوى المتدني للأفكار المطروحة لكثير من البرامج والمسلسلات والاغاني والأفلام، التي تدل على مستوى الهبوط الحضاري والأخلاقي والفكري لما آلت إليه أوضاعنا وعلى كافة المستويات دون استثناء. وبحجة التحضر والرقي ومواكبة متطلبات العصر والتكنولوجيا واللحاق بركب الدول المتقدمة على أساس تصنيفنا بدول العالم الثالث (المُتخلف) من وجه نظر الدول التي أقرت علينا هذه التسميات. والتي تهدف إلى تدمير المجتمعات أخلاقياً وفكرياً وتعليمياً وتابعة لها بكل أمورها وقراراتها. وأن تجعل من الحرام حلالاً، وتبرير الحرام بإعطائه صيغة ومسميات مقبولة اجتماعيًا، ونفسياً، وفكرياً، وأخلاقياً.. في زمن أصبحت فيه كلمة التدين والإلتزام الديني والأخلاقي تُهمة تخيف الجميع وتدعوه للابتعاد عنها.

عادة، تبدأ عمليات غسيل الأدمغة والأفكار تدريجياً. فتكرار الإستثناء والأشياء غير المألوفة تجعلها صحيحه ومألوفة، مع تكرارها وترينها وتبريرها واعطاءها مسميات جميلة مريحة للنفس والضمير. وإغراق الرأي العام والإعلام بها، ومع الوقت يصبح مقبولة وتصبح القاعدة الصحيحة هي الشاذة. فعندما تنشأ الأجيال على هذه الإنحرافات والمفاهيم ستكون بالنسبة لها هي الصحيحة والصحيح هو الاستثناء لأنها قد اعتادت عليه. وتصبح تقاتل من أجل ما اعتادت علية بدون أن تعرف الأساس والقواعد الصحيحة.

تماماً كما حصل في تجربه القرود الخمسة والموز والتي يمكن إسقاطها على معظم نواحي حياتنا في السلوك البشري والإداري، والعلاقات الاجتماعية،والسياسية، وغيرها. فالغالبية العظمى تمارس التقليد الأعمى وبدون التفكير في "لماذا نفعل ما نفعل".

نحن نستطيع التمييز والتعرف على وجود خلل ما لأننا سبق وتعرفنا على المفاهيم الصحيحة وتربينا عليها وأصبح أمامنا صورا ومثالاً نقارن بينها وبين ما نرى، أما الأجيال التي ترتبت على وجود هذه الاختلالات كشيء طبيعي فهي تستهجن قلقنا وخوفنا عليهم، لإنها وجدتها امامها وتقبلت وجودها.

وهذه الممارسات المُحرمة والخاطئة والمرفوضة عند الغالبية العظمى من مجتمعاتنا المُتدينة والمحافظة، هي نواقيس الخطر التي دَقَتْ وتَدُق في حياتنا في كل يوم وفي كل لحظة. لتعلن عن ارتفاع مستويات التفكك والإنحراف الأسري، والاجتماعي والاخلاقي. والتي نرفض الإعتراف بأننا وصلنا إليها. لنكذب على أنفسنا ومجتمعاتنا ونقول بإننا بخير ونحن لسنا كذلك... وكفانا دفن رؤوسنا في الطين. .

فمن تَقُبّل ممارسات التعاطي إلى الإنحراف الفكري والجنسي والسلوكي والأخلاقي وغيرها من البرامج المُميَعة للحقائق ونشر المسلسلات الفارغة من المضمون الأخلاقي والإنساني بحجة أنها تناقش قضايا الواقع والمجتمعات فهو مخطئ. فأي واقع هذا الذي تريدون في إغراقه بمفاهيم الفساد والانحراف، وتقدم فيه برامج تريد من مشاعر الشك وعدم الرضي وتأجيج الاحتياجات الجنسية المنحرف عند الأفراد لدرجة أصبح كل جيل يشك في أنه وقد وُجد في الزمن الخاطئ؟

إضافة إلى ضعف الرقابة الأسرية وغياب الحوار الواقعي والسليم مع الأبناء. وتزعزع صورة الآباء القدوة، بل وغيابها واقتصارها على إشباع الاحتياجات المادية في حياة الأبناء دون إشباع الفكر، والروح بالقيم، والمبادئ، والأخلاق.

فتقزيم دور الأسرة وحصره في السعي وراء لقمة العيش قد ألغي الدور التربوي والتوجيه الثابت والحازم من ضمن أدوارها الأساسية وهذا قد جرى تعزيزه بشتى السُبل، فأصبح كل فرد يعيش على طريقته الخاصة منشغلا بحياته الخارجية واستقلاله المادي والفكري والقيمي وتزايد مشاعر عدم الانتماء. وأصبح المنزل نقطه تجمع ونُزلاً للإقامة فيه في المساء، مع اختفاء القواعد والضوابط فيه. فانشغال الآباء في توفير الحياة الكريمة للأبناء والوفاء في الالتزامات المادية من ناحية وهروب الأبناء

وانعزالهم في التفاعل مع وسائل التواصل الاجتماعي بعيداً عن التواصل المباشر وانعدام الضوابط الحازمة في الأسرة ساعد في زيادة الفجوة.

ومن هنا كانت النتيجة المتوقعة التي نراها اليوم بعد هذه السلسلة من الاختراقات التي وجهت لشخصية الفرد العربي والأسرة المسلمة، بل والعالم أجمع. أجيال مدمنة على الأنترنت والألعاب الإلكترونية. مدمنه على الهروب من الواقع الحزين والأليم إلى عالم الألعاب والأوهام الافتراضي والبرامج التي تشبع الغرائز والاحتياجات الجنسية، وعدم الشعور بالمسؤولية والإنتماء..أنه عالم من الخيال المريح بالنسبة لهم.

عالم ارتفعت فيه مستويات العنف المجُتمعي والأسرى والجامعي والمدرسي، انعدمت فيه مفاهيم التواصل والحوار الفعّال والشعور بالأخر، وترسيخ القيم الفردية وفقدان الشعور بالمجتمع والأخر.

عالم تقبل الانحرافات الفطرية في المجتمعات تحت مسميات الحرية الشخصية وحرية اتخاذ القرار واعتبارها جزءاً من المنظومة المجتمعية الجديدة لهذا الزمان الذي فُرِضَ علينا تَقبُله بالإكراه والقانون. والذي قُلبت فيه موازين الحلال والحرام والصواب والخطأ. ولا بد من الاعتراف بأن هذا قد طال الكبار والصغار على حد سواء.

تساؤل:

ويبقى السؤال: إلى أين تتجه البشرية بعد كل هذه الإنحرافات التي نراها وعلى كافة المستويات؟؟!

على أسوار قصر "طوب قابي"

على أسوار قصر طوب قابي..
وقفت أبتسم..
عبق من الماضي على الأزمان يرتسم..
حضارة داخل الأسوار.. تختبئ..
قرون من التاريخ..
طوتها صفحة الأيام..
وخطىً كتبتها أقدام السلاطين..
ومئات من البشر ترتحل..

على خطي سلاطين الزمان مشيت..
تاريخاً عظيماً كتبوا.. وارتحلوا..
أسراراً لم يذكرها تاريخ..
ولم يعرف بها أحد..
صورًا من الماضي البعيد..
خيالات وأحداث ووجوه..
هنا وهناك ترتسم..
تروي قصصاً من التاريخ يحتضر

هنا عاشوا..
ولم يبق لهم أثر..
هنا ضحكاتهم كانت.. هنا فرحوا..
أصوات طبولهم قُرعت ..
أصوات بكائهم سُمعت.. وما وهَنوا..
ونحن، خارج الأسوار نعتبرُ.. ننتظرُ..

قصص حب وخيانة ..
معاهدات وقعت..
قرارات وفرمانات لحكم البلاد والعباد..
هنا انتصروا.. هنا هُزموا..
هنا رسموا.. هنا زرعوا.. هنا حصدوا..
هنا كانوا..
هنا صلوا.. هنا جلسوا..
هناك تشابكت أيديهم.. وافترقوا..
هنا كتبوا..
هنا عاشوا.. هنا ماتوا..
هنا دُفنوا..
ماتوا وماتت أخبارهم معهم..
وما ماتت أحلامهم وما تعبوا..

لله درّك يا زمان..
كم طفت على حضارات وأقوام..
وطويت أخباراً من غابر الأزمان
من عاشوا ومن حكموا..
على أبوابهم كتبوا.
"اللهم يا مُشرِعَ الأبواب. افتح لنا خير باب"
"فتح من الله ونصر قريب وبشر الصابرين".

هنا حلموا.. وما فعلوا..

كم الزمان على أخبارنا متى يصلُ...؟!
ليُقال عنا..
هنا كانوا..
هنا عاشوا.. وما عاشوا..

هنا اقتتلوا.. هنا ركعوا
هنا ماتوا.. وما دفنوا..
هنا شرفاؤهم وئدوا..

طوب قابي أو (توب كوبي)

كتبت هذه الكلمات بعد زيارتي لتركيا بشهر ٩ من عام ٢٠٢٢، وقد تأثرت كثيراً وأنا أسير في أرجاء وحدائق قصر وقلعة "طوب كوبي" أكبر قصور مدينة إسطنبول التركية، ومركز إقامة سلاطين الدولة العثمانية لأربعة قرون من عام ١٤٦٥م إلى ١٨٥٦م.

تذكرة سفر

بين ثنايا الأيام.. تختبئ الروح..
أحلام تحترق.. آمال تتلاشى..
مرايا تتكسر.. زجاج يتناثر..
أفكار تتبعثر.. كلمات تختنق.
أوراق تختلط..
شلال من الفوضى..
وآخر من الدموع..
وصوت ناي.. من بعيد يرتجف..
تقشعر مساماتي وترتعد أطرافي..
بداخلي براكين تغلي..
وخوف..
خـــوف مـــن الماضـــي.. والحاضـــر..
والمستقبل..
ونتوه بين الأوراق..
والذكريات.. والحنين.. والدموع..

أقف في وسط الطريق..
قلبي يخفق..
نتوقف على قارعة الزمان..
ننتظر في محطات القطارات..
وقاعات المطارات..
وعلى مراسي السفن..
نسافر.. ونعود..
نودع.. ونستقبل..
نحمل الأماني والأحلام..
ومشاعرنا.. في شنطة سفر..

وفي لحظات.. تهرب المطارات.. والسيارات..
تختفي الأرصفة والشوارع..
والبنايات.. والبشر..
كل شيء أصفر بلون الزوابع..
ضباب وظلام ومطر..
كل شيء من حولي خلف السراب..

في وسط الطريق..
وحيدة.. أختلج
أين أنا..؟
صمت حزين..
أشجار نخيل تتناثر..

أشجار أرز..
سفن وموانئ..
أهرام وأسوار وقِباب.. ومآذن..
صوت الآذان يخترق الصمت..

ولكن أين البشر.؟!
أين أنا؟؟
بيدي زهرة تنزف..
وبين يديّ أوراق ترتجف. .

النورس

اقترب.. أيها النورس الغريب..
أتهت مثلي وأضعت الطريق.؟
أتبحث عن ذاتك.. أو عن صديق.؟
أمتعب أنت مثلي؟
متعب القلب والوريد؟
مكسور الجناح.. مهيض..
صعبة هي الغربة.
بدون حبيب أو صديق.
دمع كالمطر.
نظرات حيرى.
ومصير مجهول...
لا تلمني يا صديقي.. فقد إعتدت غربتي ..
إتخذت وحدتي مسكناً وسلاماً ..
أختبئ خلف ذكرياتي.
أفر من مخاوفي وأفكاري
أهرب من نفسي إلى نفسي ..
أفك القيد عن أمسي.
أحلّق بعيداً هاربةً.
في سماء بعيدة صافية..
أغرّد... وأعانق السحاب..
لا أعرف عن ماذا أبحث؟
لا تَسَلّني..

فلن تجد لدي جواباً..
تائهة في سماء واسعة..
لم أعد أخشى الغربة..
اقترب أيها النورس الغريب..
كن صديقي..
أتريد أن ترافقني في طريقي؟
أُحذّرك.. فقد يكون الطريق طويلاً..
فلا تتركني في وسط الطريق..
فمثلنا خُلِقَ للتحليق...
للبحث عن نفسه وحريته.
بعيداً.. خلف البحار..
على الشواطئ، بين المرافئ.
على أشرعة الصيّادين..
عن مدارات نسأل السحاب
عن وطن..
تهتز الأرض من الفرحة فيه
حينما نعانق التراب..

أخر محطات العمر

يوم رمادي خريفي
كم جميل
أن تسكب القهوة كوباً بعد كوب
تتابع سير الحياة من حولك بصمت
وسلام في القلب والروح..
شعاع الشمس يَطل خجلاً
ويختبئ بين الغيوم

أنه الخريف..
تحتمي الطيور بين أغضان الشجر..
تركض الأوراق على الطرقات
هرباً من الريح..

عجوز
يجر جسده المتهالك..
يتكئ على عصا الزمن..
وتلك المرأة..
تلتحف معطفاً طويلاً..
يخفي جسداً.. كان مكشوفاً..
قبل الخريف..

كم جميل..
أن تراقب المدينة تغلق أبوابها ونوافذها..
في آخر محطات العمر..

يختبئ المارة..
يهربون من المطر.. وصوت الريح
يبحثون عن دفء بين الجدران

من خلف النافذة.
ترقب بهدوء..
ما أخفته عنك حياة السرعة..
كنت تجرى بدون توقف.
تسابق عقارب الزمن... لتصل
تستيقظ قبل الشمس
وتنام بعد أن تطفئ المدينة أنوارها..
وتضّيع متعة السهر وعَدّ النجوم

وها قد وصلت..
اليوم..
تجلس بصمت..
تتفقد ألبوم الذكريات..
وصوراً.. اصفر لونها..
تغيرت ملامح من فيها..
فذاك الخالُ قد هرم..
الطفل قد كبر.
و الإبن رحل.
وذاك الصديق.. غادر الحياة..
أكثر خبرة ونضجاً..

فراغ وسكون ورحيل أحبة
وحدة في المكان..
والقلب والروح..

لم يعد هناك.. متسع من الوقت
إلا من ذكريات
تعيد حساباتك معها
رحل من أحببت..
ومن ألغيت.أحلامك من أجلهم..
تغير كل شيء حولك..
حتى أنت.. لم تعد أنت..

الآن..
أصبحت أكثر سلاماً مع نفسك..

أكثر حزناً على من رحل
ولم تقل له كم أحببته..
وعلى فرص ضاعت
ولحظات عناق كان عليك
أن تطيلها..

الآن..
وضحت الرؤيا..
ووضح الهدف والطريق..
وتغير كل شيء
يسير الزمن ببطء
ولن تعود الأيام..
فقط الندم والذكريات

المدينة الفاضلة

قالوا: هناك مدينة فاضلة..
يعيش الناس فيها بسلام وأمان..
ضحكت.. وأنا أتساءل.
ألم يقولوا إننا نعيش في مُدن فاضلة؟!
نعيش في مُدن جميلة، حضارية حديثة؟!
تخلو من الفقر والظلم والحرمان؟!.

عن أي مدينه فاضلة يتحدثون؟!
فمدينـــة أفلاطـــون لـــم تتجـــاوز أســـوارها الأوراق..
لأنها مدينة خيالية..
فأفلاطون يا سادة.
حَمْل حِلمَه معه إلى قبرة..
ومات سعيداً.
تركنا نتغنى في مدينة..
وفِكَرُه المُختل..
ونكتب أشعاراً مبتورة..
بأحرف مزورة ..
أحلامنا لم تعُد... تتجاوز جَماجِمنا..

ففضائل مدينته الأربعة..
الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة.
غير موجودة إلا على أوراق الشجر الصفراء..
فنحن نعيش في مدن لا يحكمها..الفَلاسِفَة
بل المتُفَلسِفون..

الحياة فيها غير صالحة للبشر..
ولا تنتشر فيها العدالة والفضائل..
يتنشر بها الجشع والطمع..
والناس فيها غير سعداء..

أتدرى يا افلاطون..
مدينتك الفاضلة الخيالية..
هي نموذَج مدننا التي نعيش بها
ففي مدينتك تنتشر العنصرية

والطبقية، والظلم، والجشع، والشيوع..
وفيها كل ما كنت تتمني أن يتحقق.

فمدينتك ليست خيالية... ولا فاضلة
فمن ورث فكرك..
طبقها علينا بكل تفاصيلها..

فلتهنأ في قبرك يا أفلاطون..
وهنيئاً لنا..
مدينتك الفاضلة...

الكاتبة في سطور

- إكرام عبد القادر العش.
- مواليد مدينه عمان، الأردن،
- تحمل درجة البكالوريوس في العلوم السياسية وعلم الاجتماع ١٩٧٩
- نحمل الماجستير في علم النفس من الجامعة الأردنية ٢٠٠٢
- عملت في وزارة العمل الأردنية لفترة قصيرة، ثم سافرت للولايات المتحدة سنوات عديدة.
- حاصلة على شهادة في الاستشارات الزوجية، وشهادة مدرب life Coach،
- تفرغت للعمل في المجال الإنساني في الفترة ما بين ٢٠٠٤ – ٢٠١٦:
  - فعملت في مؤسسة نور الحسين عمّان
  - وفي منظمة Care International، عمّان.
  - عملت كمدرب مع منظمة ICMC، في دمشق.
  - عملت مع منظمة الإغاثة والتنمية الدولية IRD، عمّان ومخيم الزعتري.
  - لديها اهتمامات في تقدم الاستشارات النفسية والاسرية، وبالعمل الإنساني التطوعي على المستوى الفردي.
- تهوى الرسم والسفر والتصوير، والمشي في الطبيعة والجلوس على البحر، ومشاهدة النوارس والشروق والغروب..
- تكتب في مجلة الفرقان الأردنية منذ عام ٢٠٠٤.

إصدارات:

- كتاب **"العيش مع السرطان ممكن وليس مستحيلاً"**، إكرام العش، الذي صدر عام ٢٠١٩. بدعم من وزارة الثقافة الأردنية،

- كتاب **"محطات على الطريق"** رؤية واقعية لقضايا نفسية واجتماعية وتربوية، إكرام العش، صدر في حزيران ٢٠٢٠.
- مشاركة في كتاب **"سنَوَاتٌ في سطورٍ"**، فكرة وإعداد إكرام العش، بقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية في السبعينات، صدر عام ٢٠٢٠. الجزء الأول
- مشاركة في كتاب **"سنَوَاتٌ في سطورٍ"** فكرة وإعداد إكرام العش، بقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية في السبعينات وما بعدها صدر عام ٢٠٢١. الجزء الثاني
- مشاركة في كتاب **"لكل امرأة قصة ترويها"** فكرة وإعداد إكرام العش، بقلم مجموعة من النساء، صدر عام ٢٠٢١
- كتاب **" في زمن الحب والضياع "** إكرام العش، صدر عام ٢٠٢١
- كتاب **"عاشقة البحر"** إكرام العش، صدر عام ٢٠٢٢
- **البريد الالكتروني: al_qader@yahoo.com**

الفصل الثاني
رفاهيّة الرّوح

بقلم: المهندسة الكاتبة أماني فتحي السيد

قال تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"

(القصص: ٧٧)

مقدمة

أؤمن أن الله ربي خلقني لغاية وهدف في هذا الوجود قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات: ٥٦). وأنه سبحانه وتعالي سخر لي الأرض وأمرني بإعمارها ويسر لي الطريق لذلك،قال عز وجل: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ" (هود: ٦١)

والإعمار يتطلب العمل وبذل الجهد ووضع خريطة طريق وأهداف واضحة قال عليه الصلاة والسلام: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له" رواه الترمذي

عندما نسعى للوصول لأهدافنا التي وضعناها لا شك أن ذلك سيتطلب منا وقتا وجهدا والكثير من الموارد والإرشادات الربانية التي تساعدنا على تحقيق الهدف. بحيث أننا سننسي كل ما مررنا به من عثرات وتحديات وإخفاقات، لتتحول بعد الوصول لهذه الأهداف ورؤية النتائج إلى ذكريات وخبرات نكون فخورين بأننا تجاوزناها

أنا إنسانة محبة للعلم والتعلم، عاشقة للقراءة، استمتع بتلخيص الكتب واستخلاص العِبر منه، ومشاركتها مع الآخرين ليستفيدوا منها كما استفدت. كما أسعى إلى تقديم المساعدة والنصح والإرشاد لمن يحتاجها، ويسعدني المشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية.

دراستي الأكاديمية في الهندسة الصناعية من الجامعة الأردنية عام ١٩٩٩ امتزجت مع كل ما سبق فتكونت شخصيتي: أماني فتحي السيد مهندسة برتبة مهندس خبير في مجال أنظمة الجودة والتميز المؤسسي، أسعى لنشر وتعميم مفهوم ثقافة الجودة والاتقان في العمل على مستوى الفرد والمؤسسة والمجتمع، وأتمنى أن تصبح الجودة ثقافةً فردية، ومجتمعية على مستوي الوطن والأمّة.

الرجل النبيل

يمر في حياتنا الكثير من الأشخاص، لكن القليل منهم يتركون بصماتهم في عقولنا وقلوبنا. هؤلاء هم من أحبونا وأحببناهم بكل صدق وإخلاص، هم من يخافون علينا أكثر مما نخاف على أنفسنا، هم من ضحوا بالغالي والنفيس من أوقاتهم وأموالهم وراحة بالهم لأجل أن يدخلوا السعادة والسرور على قلوبنا ولأجل أن يرسموا البسمة على وجوهنا.

هؤلاء، وإن رحلوا وكلنا راحلون ستبقى أرواحهم تسري فينا، وكلماتهم ترن في آذاننا لتذكرنا بأسمى معاني الحب والعطاء والوفاء.

في يوم الأربعاء الثامن من شهر أيلول عام، ٢٠٢١ ومع ارتفاع آذان الظهر فاضت روح والدي إلى بارئها واسترد صاحب الأمانة أمانته، رحل أبي الرجل النبيل رحمه الله وترك في النفس لوعة وفي القلب غصة، رحل الأب المحب المخلص الصادق في تصرفاته ومشاعره وأعماله.. الأب المتواضع الذي يحترم الصغير ويوقر الكبير، الأب المكافح المعطاء، المحب للخير وللناس صاحب الذكر الحسن.

صورتك، يا أبي وصوتك لا تغادران مخيلتي، فذكراك ضياء لنا، نهديك أنا وأخوتي وأولادي كل عمل صالح، نوات، ونرجو الله أن يكرم نزلك وأن يجمعنا بك في مستقر رحمته.

إضاءة:

نص لخواطر وجدتها في مذكرات ابنتي (الحفيدة الأكبر والأشبه بجدها) كتبتها عقب وفاته.

لا أكتب هذه الخواطر كي لا ننساك، فنحن لسنا قادرين على نسيانك، شئنا أم أبينا أصبحت جزءًا لا يتجزأ من تفاصيلنا وعاداتنا وافراحنا، فرحة النجاح لا معنى لها دون نظرة الفخر من عينيك، وخطاب أهمية العلم من لسانك والهدايا التحفيزية منك.

وعلى الرغم من الحزن العميق وشعور عدم التصديق الذي يجتاحني حين أفكر في كل التفاصيل التي ستكون غائبا عنها، أحب أن أؤمن أنك أسعد منا وتصلك أخبارنا وسلاماتنا ودعواتنا والأعمال الصالحة التي ننوي أن يصل أجرها لك.

جَدّي فتحي، هيِّن ليِّن حسن الطباع، طلعته مشرقة، ابتسامته وشكره لله دوما حاضرين، لا يحب الجدال ولا الخصام، رحم الله قلبا نقيا وعقلا سويا ورجلا نبيلا.

جَدّي إن كان يصلك ما أكتب فاعلم أنك كنت في نظري عالما لا مثيل له.

كم من غائب حاضر.. وكم من حاضر غائب

طبيعة عمل والدي كانت تقتضي الغياب عن البيت ساعات طويلة بالإضافة إلى السفر المتكرر، وهذا أضاف عبئا على والدتي -أطال الله في عمرها- وزاد من مسؤولياتها تجاه البيت والأولاد، ولكننا (أنا وأخوتي) لم نكن نشعر ببعد أبي عنا لا في صغرنا ولا عندما كبرنا، فقد كان حريصا على أن يكون قريباً منا ويتواصل معنا بشتى الوسائل، وكان مهتما بشكل كبير بتلمس احتياجاتنا وتعويضنا عن غيابه.

لا زلت أذكره -رحمه الله- وهو يقرأ لنا قصص ما قبل النوم، وعندما تعجبنا قصة نطلب منه تكرارها فيكررها بلا كلل ولا ملل بكامل التشويق والإثارة وكأنه يقرأها لنا لأول مرة.

في طفولتي كان يتابع معي دراستي وإذا صعب عليّ شيء يجلس معي ويُفهِمني المبدأ بأمثلة واقعية من الحياة. وخلال دراستي في الجامعة الأردنية، كان يرسل لي رسائل بخط يده بالبريد يسألني فيها عن دراستي وأحوالي، وعن دراسة أخوتي ويوصيني بطاعة أمي ومعاونتها في تدريسهم. كان بعيداً عنا بسبب عمله في الخليج، ومع تطور وسائل التكنولوجيا والاتصال تحولت الرسائل البريدية إلى رسائل اليكترونية (الايميل) وسهل بيننا التواصل بصورة أسرع.

وحتى بعد أن تزوجت وأصبح لدي أطفال لم ينقطع رحمه الله عن متابعة أخباري والسؤال عني، وكثيراً ما كنت ألوم نفسي وأوبخها لأنه سبقني بالاتصال الهاتفي للتهنئة بحلول شهر رمضان وليعيد عليّ وقبل أن أكلمه وأهنئه.

أبي الغالي... لم أشعر بغيابك يوما بالرغم من بعدك بالمسافة المكانية، لأنك كنت حاضراً دائما في القلب، كنت أشعر بأنني طفلتك المدللة وكأنني وحيدتك والغريب أن كل واحدة منا نحن الأخوات الاربعة كان لديها نفس الشعور. والآن بعد وفاتك وبالرغم

من آلام الفراق... فإنك حي في ذاكرتنا ما حيينا، نسأل الله أن يكرمك كما أكرمتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إضاءة:

للأب دور رائد في سد حاجات الأولاد المتنوعة، فهو الكافل والراعي والقيّم والمعيل - بعد توفيق الله وعونه - وإن غياب الأب من أجل توفير الاحتياجات المادية لأسرته، لا يعني تخليه عن مسؤولياته المعنوية تجاه أولاده، فكلا الحاجتين (المادية والمعنوية) جناحان لتنشئة ابن صالح ومُصلّح.

الغنى في الرضا

فكرة الكتابة عن حياتي الجامعية كانت تزور مخيلتي كثيراً، وكلما لاحت لي تلك الأيام أبتسم وأقول: كانت أيااااام... وتلمع عيناي فرحًا وحزناً، وأردد في نفسي: سأكتب عنها يوما ما... سأكتب عن فترة من حياتي شكلت نقطة تحول جوهري في شخصيتي وطريقة تفكيري.

بداية الحكاية، وكل الحكايات لا تكون نهاياتها كما نريد، ولكنها تكون كما أرد الله، ونسعد بها لأننا ما كُنّا سنختار غيرها. ففي صيف عام ١٩٩٤، وبعد صدور نتائج الثانوية العامة وقد أكرمني ربي بالحصول على معدل عالٍ، كانت رغبتي بدراسة الصيدلة في الجامعة الأردنية، فقدمت، ولكني قُبلت في كلية الهندسة والتكنولوجيا بفارق عُشر واحد فقط عن أدنى معدل قُبِلّ في كلية الصيدلة.

كانت صدمة كبيرة لي ولعائلتي، ولكنني رضيت بقضاء الله وسجلت في كلية الهندسة (على غير رغبة) مع يقيني التام أن اختيارات الله دائما لا تكون الا خيرا.

والان، بعد ما يقارب الثلاثين عاما من تلك الأيام أشكر ربي وأحمده على قضائه، ولو خُيرت اليوم بَتغير تخصصي لما اخترت أفضل من هذا التخصص لأكمل به مشواري في العلم والتعلم.

إضاءة:

اسعوا لمعرفة رغباتكم، ثم أبذلوا الأسباب للوصول إليها، توكلوا على رب الأرباب، استشيروا أصحاب الخبرات، وامضوا في طريقكم مُكللين بالرضا عن قضاء الله وقدره، وتذكروا قول سيدنا عمر (رضي الله عنه): لو كُشفت لنا حجب الغيب ما اختار أحدنا لنفسه إلا ما اختاره الله له".

العطاء قرار

اليوم الأول في رحاب الجامعة الأردنية ما يسمى: يوم الارشاد الطلابي، صورة طبعت في الذهن لا تُنسى. صورة مزينة بالورود. كانت بداية إيجابية لي كطالبة مستجدة تدخل عالما لم تدخله من قبل. كان الاستقبال والترحيب من قِبل ثلة من الطالبات الرائعات الخدومات اللواتي أجبن على استفساراتنا وأزالوا كل تخوف لُبس في الفهم، كُنْ مثل النحلات يقدمن المساعدة بكل هِمة ونشاط وحب. لقد كان لوجودهن أكبر الأثر في بث الطمأنينة والراحة النفسية في نفوسنا نحن المُقبلات على الدخول إلى هذا العالم الكبير المبهم الغريب عما اعتدنا عليه.

علمت بعدها أن هؤلاء الطالبات كن متطوعات، وهذا مما أثار استغرابي وإعجابي في نفس الوقت، وعلمت أن هناك ما يسمى باللجان الطلابية ومجالس الطلبة المنتخبة لمساعدة الطلبة الجدد. والملفت أن هذه المساعدة لم تكن لحظية، وهذا الارشاد لم يكن آنيا فقط، فقد كان مجلس الطلبة ولجانه التطوعية مستمرين بتقديم الخدمات في كل وقت وعلى مدار العام الدراسي، بالإضافة لتنظيمه للعديد من الأنشطة والفعاليات الجميلة والهادفة.

لمعت عيناي إعجابا لفكرة العمل التطوعي، وتمنيت بيني وبين نفسي لو سمحت لي الفرصة أن أكون من ضمن هذه اللجان لأشارك في تقديم الأعمال التطوعية والخدمية لمن يحتاجها، لم أكن وقتها أعلم طريقة وشروط الانضمام ولا من أين أبدأ. فكنت على يقين بأن الله سيسهل الأسباب لذلك.

فطالما نويت نية الخير سأكون بخير. وهذا ما حدث بالفعل فقد شاركت في اللجان الطلابية وتم انتخابي كعضو مجلس طلبة عن كلية الهندسة والتكنولوجيا/قسم الهندسة الصناعية وكانت تجربة مميزة أكسبتني الكثير من الخبرات.

إضاءة:

عندما ينوي الإنسان الخير والعطاء، يهبه الله المقومات الجسدية والروحية ويهيئ له الأسباب للعمل. لذلك، اجتهدوا في البحث عن الفرص التي من خلالها تقدمون خدمات للمجتمع الذي تعيشون فيه، وتذكروا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه." (رواه مسلم)

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ

في حياتي الجامعية بسنواتها الخمسة أنعم الله عليّ بصحبة مميزة ممن هم في نفس عمري وممن هم أكبر أصغر مني، هذه الصحبة كنت استشعر معها قول الله تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تريدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" (الكهف: ٢٨)

كنت أبحث دوما عن تلك الصحبة الصالحة التي تأخذ بيدي إلى الخير وتخاف عليّ من الشر، تنصحني عند حاجتي للنصيحة، وتقف بجانبي في فرحي وترحي، ترشدني وتشجعني على العمل والإنتاج وتحذرني من الكسل. هذه الصحبة هي الزاد الحقيقي الذي نحتاجه، وهي العون بعد الله على المضي قُدما في مشوار الحياة بكل مراحلها، هذه الصحبة لن أنساها مدى الحياة.

فلصحبتي في الجامعة الأردنية.. لكم مني كل التحايا والتقدير.

إضاءة:

قال تعالى في سورة الكهف : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يرِيدُونَ وَجْهَهُۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تريدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنياۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (الكهف: ٢٨).

تحتاج النفس البشرية في هذه الحياة للصبر (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ)، والصبر يحتاج لصحبة صالحة تهون عليك الطريق (مَعَ الَّذِينَ)، وهذه الصحبة كانت تحمل هَمْ بعضنا البعض ويسعون في طريق الخير والصلاح (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يرِيدُونَ وَجْهَهُ) فلا شك أن صحبة الخير هي التي تعين في المضي في الطريق، والا تكن مع الذين اتبعوا أهوائهم

وضلوا وأضلوا (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا). وهذا الذي قد يسحبك معه إلى التفريط لا قَدّر الله، ابحث عن صحبة الخير دائماً وتجنب صحبة الشر.

ابذل جهدك وحاول أن تكون ذا أثر وبصمة لكل من تقابل، تساعد من حولك وتؤثر فيه، تستمع إليه وتأخذ بيده إلى الخير.

العِلمُ عبادة

بدأ مشوار تلقي العلم على المقاعد الجامعية بأسلوب جديد مختلف عن السابق، أصبحنا ندخل (القاعات) بدل (الصفوف)، ونحضر (المحاضرات) بدل (الحصص) ونتعامل مع (الدكاترة) بدل (المعلمين)، إلى أخر الاختلافات الصغيرة والكبيرة بين الجامعة والمدرسة.

بدأت أحاول كغيري من الطلبة أن أتأقلم على الجو الجديد وما يحتاج من مجهود بدني وذهني مضاعف، وبفضل الله ومع مرور الأيام دخلنا هذا العالم واستطعنا التعود عليه. هكذا هي الحياة مراحل، كل مرحلة تحمل في طياتها اختلافات وتحديات عما سبقتها تستوجب منا تعودا وتأقلما مع هذه الاختلافات.

طوال السنوات الثلاثة الأولى كنت أدرس المساقات الجامعية بنفس طريقة الدراسة المدرسية: مراجعة المحاضرات، الرجوع للكتاب -إن وجد-،حل المسائل، تقديم الامتحان، الحصول على العلامة، نقطة.. وانتهى.

كنت أستمتع في دراسة بعض المساقات واستصعب بعضها الاخر، حينها لم أكن أفكر بالجانب العملي ولا كيف سأطبق ما تعلمت في الحياة.

للأسف، هذه من أبرز سلبيات أنظمتنا التعليمية: التعليم النظري غير مرتبط بالحياة العملية، والذي ينتج أجيالا غير مهيئة للاندماج بالحياة والمجتمع، ويفشلون في الميدان عند بداية حياتهم العملية. ويبقى الأمل موجود فهناك بعض التجارب التعليمية التي تحاول الخروج عن المألوف وتعتمد على التعلم من خلال المشاريع.

وبدأنا عامنا الرابع بالدخول إلى الجانب العملي عن طريق التعلم بالمشاريع، وهذا ما كان يزعجنا لعدم إعدادنا وتدريبنا خلال السنوات السابقة على هذا الأسلوب من التطبيق، لذلك كَنّا نفضل الامتحان على البحث - المشروع - . وهنا أنا اتكلم عن نفسي ومن يشبهني من الطلبة.

ففي الواقع، من النادر أن يبحث الطالب الجامعي عن المعرفة الحقيقية، من أجل المعرفة بحد ذاتها. فمعظم الطلبة يبحثون للحصول على المعلومة التي تمكنهم من النجاح والانتقال الى السنة التي تليها ثم الحصول على الشهادة والتخرج. وبعد التخرج عند دخول سوق العمل، يصدم هو وينصدم صاحب العمل في نفس الوقت من الفجوة الكبيرة بين ما تعلم ودرس الخريجين والمطالب الحقيقية لسوق العمل.

ولهذه الفجوة أسباب ومسببات ليس مدار نقاشها هنا. ولكن في كثير من المواقف التي مررت بها في سنوات عملي بعد التخرج كنت أقول: يا ليتني كنت أكثر وعيا وأنا أتلقى هذه المعلومات من الدكتور فلان، يا ليتني عملت مع المشروع الذي طرحه الدكتور فلان، يا ليت الدكتور فلان ضرب لنا أمثلة عمليه وقمنا بزيارات ميدانية للمواقع الحقيقة إلى المكان كذا وكذا..... لنكون أكثر ألفه مع مواقع العمل التي وجدنا أنفسنا نخوض تجربة التعرف عليها متأخرين حيث لا مجال للتعلم الحقيقي والدقيق.. فقط عليك البدء بالعمل والتعلم في نفس الوقت.. فشتان ما بين الدراسة النظرية والعملية في العلوم التطبيقية.

إضاءة:

رحلة العلم والتعلم تبدأ منذ الصغر... ولكنها في الواقع لا تنتهي، هي رحلة لها بداية وليس لها نهاية. يظل الانسان فيها يتعلم طوال حياته، وما الجامعة لمن يدخلها، إلا محطة من محطات تلقي العلم.

استثمروا هذه المحطة بالجد والاجتهاد والحرص على تلقي المعرفة الحقيقية أينما وجدت حتى ولو كلفتكم مزيداً من الوقت والجهد والعمل.

تحية وتقدير

أساتذتنا الأفاضل الكرام الذين درسونا في تلك الفترة الزمنية (نهاية التسعينيات) هم مصدر فخرنا ولهم علينا فضل بعد فضل الله عز وجل، فلكل من علمنا حرفا وأرشدنا وألهمنا... لهم منا تحية شكر وعرفان وتقدير.

لا شك بإن، أساتذة ودكاترة كلية الهندسة لهم هيبة واحترام من الطلبة، فهم أصحاب علم ومعرفة وخبرة، بعضهم استطاع أن يوصلها بأساليب سهلة وميسرة، والبعض الأخر لم يستطع ذلك، وهذا ينطبق على كافة المدرسين وفي كل مراحل حياتنا التعليمية، فمهارة إيصال المعلومة تختلف عن مهارة امتلاكها. ولكننا كطلبة نكن لهم كل الاحترام والتقدير ونذكرهم دوما بالخير وندعو لهم بالتوفيق.

الآن، وبعد قرابة الثلاثين عاما على دخولي أروقة الجامعة الأردنية وكلية الهندسة والتكنولوجيا بالتحديد. ليس في ذاكرتي الا موقفين إثنين، محفورين في الذاكرة ولم يغادرا أبداً، وما سواهما غادر مع الزمن...

الموقف الأول:

في أحد الأيام، تأخر دكتور المادة عن موعد المحاضرة الصباحية، وبدأ الهمس بين الطلبة: "الدكتور ما إجا... أُلغِيت المحاضرة... يلا نطلع.." مضت الدقائق.. وبدأ بعض الطلبة بالخروج.. ولا نزال ننتظر، عاد أحدهم بالخبر اليقين: الدكتور جاي عودوا للقاعة.. دخل الدكتور معتذرا عن التأخر لظرف طارئ ألم به.

وسرعان ما سارت المحاضرة كالمعتاد وقبل انتهاء الوقت بدقائق أنهى الدكتور الشرح وقال فيما أذكر: أشكركم على بقائكم بالرغم من تأخري الصباحي، لذلك، أنتم جميعا مدعوون على حسابي لاحتساء ما تشتهون من كافتيريا الكلية.

ساد الصمت في القاعة من هول المفاجأة، دكتور يعتذر لطلابه وفوق ذلك يقوم بدعوتهم للكافتيريا.؟!!! والحق يقال، لم يكن هذا موقفا عادياً يمر بنا كطلبة، ولكننا تعلمنا منه الكثير من الدروس من أهمها:

مدى تقدير واحترام دكتورنا الفاضل للوقت. والتعامل الراقي والاحترام المتبادل بين الدكتور وطلبته، وأن التواضع يرفع قيمة الانسان ويعلي منزلته.

شكرا "**دكتور إبراهيم الروابدة** "سيبقى هذا الموقف عالقاً في أذهاننا ما حيينا. فقد عَلمتّنا درساً حقيقاً وواقعياً في الأخلاق والتواضع.

الموقف الثاني:

في السنة الأخيرة كان علينا أن نختار مادة من ضمن عدة مواد اختيارية، وكنت أرغب بأخذ مادة سمعت أنها مادة مهمة جداً لنا لأنها تفتح للطالب آفاقاً جديدة من المعرفة بعد التخرج لأنها تتناول أكثر من موضوع.

ولكن ما يقال بين الطلبة أن دكتور المادة ورئيس القسم إنسان شديد ولا ينصح بأخذ المادة معه. هذه كانت نصيحة من سبقونا. لذلك ترددت كثيرا قبل التسجيل في المادة، واستخرت الله في صلاتي قبل الإقدام على التسجيل بها. وسجلت المادة بالرغم من تخوفي بان يكون ما يقوله الطلبة صحيحاً.

ويا للمفاجأة.. فقد كانت هذه المادة عن (الجودة) من أنفع وأفضل المواد التي أخذتها في دراستي، ومن أشدها إمتاعا، ولا أبالغ إذا قلت إن مساري المهني بعد التخرج بُني عليها.

فقد أحببت موضوع الجودة تحديداً كأحد فروع الهندسة الصناعية بعد تعرفي عليها من أسلوب وطريقة الدكتور في طرحها وغزارة علمه، وإن الشدة التي تحدث عنها الطلبة كانت ممزوجة بالاحترام والحرص على نقل المعرفة.

شكرا للدكتور "**نادر السنتريسي**" سيبقى هذا الأثر عالق في أذهاننا ما حيينا.

إضاءة:

احترام أساتذتنا واجب علينا، فهم رُسل لنقل العلم وبناء الأجيال التي ستقود المستقبل، ولكل من هيأ الله له أساتذة كرام يملكون معرفة حقيقية في مجال تخصصاتهم أقول: ابنوا معهم ذكريات لا تنسى، استفيدوا من علمهم وخبرتهم، أشعروهم بتقديركم وامتنانكم على المجهودات التي يقومون بها من أجلكم.

وصدق الله تعالى في كتابه العزيز: " يرفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" (المجادلة: ١)

كم حياة جامعية ستعيش؟

أتمنى من كل من يقرأ هذه الأسطر أن يفكر في هذا السؤال!!

معظم من يكتب الله له دخول الجامعة سيعيش حياة جامعية واحدة، وهناك القليل ممن سيعيشها أكثر من مرة من خلال الدراسات العليا

وبما أنها تجربة فريدة في مرحلة عمرية وعلمية لن تتكرر. فمن المنطقي أن نعيشها ونستفيد منها ونستمتع بها إلى أبعد الحدود. فإذا دخل الطالب إلى الحياة الجامعية وفي جعبته نية صالحة وأهداف ينوي تحقيقها ستكون هذه السنوات نقطة تحول حقيقية في حياته المستقبلية.

وهكذا وفي كل مرحلة من مراحل الحياة من المهم أن يبحث الإنسان عن عمل يستطيع من خلاله تقديم خدمة للمجتمع الذي يعيش فيه، فالأعمال التطوعية تساعدنا في تنمية قدراتنا ومهاراتنا الشخصية وتعزز انتماءنا للمكان الذي يحتضننا ويشعرنا بأننا قادرون على إحداث التغيير. فضلا عن الراحة النفسية والسعادة التي ستشعرنا بقيمتنا وقيمة وجودنا في الحياة

قيل في الأثر: من عاش لنفسه فانه قد يستريح، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، ومن عاش لغيره فانه قد يتعب، ولكنه يعيش كبيراً ويموت كبيراً.

إضاءة:

نعرف على نحو جيد رفاهية الجسد وأناقته، حيث يتجلى ذلك من خلال نيل حظ وافر من الراحة ولبس النفيس وركوب الفاخر وأكل ما تشتهيه الأنفس، أما أناقة الروح ورفاهيتها فتتمثل في تلك المشاعر النبيلة والدافئة التي تغمرنا حين نتجاوز في أعمالنا مرحلة الواجب إلى مرحلة التطوع والعطاء، تلك المشاعر هي مزيج من مشاعر الغبطة بما يسره الله تعالى لك وأعان عليه من عمل الخير بالإضافة إلى مشاعر الفرح بالإنجاز إلى جانب مشاعر الثقة بالنفس والتفوق.

د. عبد الكريم البكار/ كتاب (هي هكذا)

إنما الإنسان أثر

بعد تخرجي من كلية الهندسة الصناعية، كانت خطوتي الأولى هي التسجيل في نقابة المهندسين الأردنيين، ثم البدء بالبحث عن فرصة عمل. وهذا ليس بالأمر السهل بالنسبة للخريجين الجدد.

وبدأت رحلة البحث، عندما سمعت عن برنامج تشغيل مدعوم من النقابة يهدف إلى اكساب المهندسين الجدد الخبرات بالتعاون مع المصانع والمؤسسات الوطنية، فسجلت فيه، وتم اختياري لأبدأ أولى محطاتي العملية في مدينة سحاب الصناعية وفي مصنع صغير لصنع القوالب المعدنية كمهندسة تصميم وكانت مدة العمل مُحَدَودة بثلاثة شهور، ولكنها كانت كفيلة ببدء اندماجي في ميدان الحياة العملية الجديد كليا.

وبمجرد انتهاء المدة استطعت الالتحاق بعمل في نفس المنطقة الصناعية، وهذه المرة كان في مصنع أثاث معدني وهذا العمل يعتبر أول فرصة عمل حقيقية لي تتسم بالصعوبة والتحدي من جوانب عدة أهمها: مشقة الطريق في الذهاب والإياب ومعاناة المواصلات العامة. بالإضافة إلى الصعوبات المتعلقة ببيئة العمل والتعامل مع الرؤساء والعمال. وبالرغم من كل ذلك كانت التحديات تصقل شخصيتي وتكسبني الخبرات.

ومع ذلك آثرت أن اخوض هذه التجربة حتى النهاية، ولكن بعد أربعة شهور قررت تقديم استقالتي بالرغم من نصيحة من حولي أن أصبر وأتأنى، ذلك أن إيجاد البديل لن يكون سهلا لمهندسة لا تمتلك الخبرة العملية بعد.

ولكني عزمت أمري وتوكلت على الله وقدمت استقالتي للمدير العام (الذي كان سبباً رئيسياً لتركي المكان) مرفقة استقالتي بتقرير مفصل عما تم انجازه خلال فترة عملي في المصنع مع سرد الايجابيات والسلبيات التي وجدتها في بيئة العمل وكان تقريري في غاية الصراحة والوضوح.

كان استيائي في العمل من عدة أمور كان أهمها هو الطريقة التي يعامل بها المدير المهندسين وهي طريقة تفتقر للتقدير والاحترام لتصل لحد الاهانة في بعض الاحيان عند صدور خطأ غير مقصود. فكان مما كتبت في تقريري أن التعليقات التي تصدر منه كمدير عام ويستخدم فيها كلمات غير لائقة للتعامل مع أي موظف ومع خريجي الجامعة الأردنية تحديداً لا تتناسب ابداً مع مهندسين بذلوا الوقت والجهد في الدراسة في أم الجامعات حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه!!

لم أحتفظ وقتها بنسخة من التقرير الذي أرسلته، ولكني احتفظت بنسخة من رد المدير العام على التقرير المقدم حيث حوى شكراً وثناءً ثم اعتذاراً....

والآن وأنا أعاود قراءتها أتذكر تلك المهندسة الشابة التي انتصرت لزملائها وزميلاتها المهندسين والمهندسات وقالت في وجه صاحب العمل أنت على خطأ بدون أن تلتفت لصغر سنها ولا قلة خبرتها، كان المهم أن كلمة الحق لابد أن تقال سواء وجدت صدى لها أم لم تجد.

بعد استقالتي بحثت كثيراً عن فرصة عمل، ولكن دون جدوى فنصحتني أمي أن أتوجه للحصول على دورات تدريبية ريثما أجد الفرصة المناسبة وبالفعل سجلت في دورة مطولة في مهارات الحاسوب المتقدمة، وبعدها تيسرت فرصة عمل في قسم الجودة لمصنع ألمنيوم، وهذه كانت أول وظيفة في صلب تخصصي الذي أحب بذلت فيها الكثير من الجهد والوقت كي أصنع فارقاً في المكان الذي عملت فيه، كانت إدارته في منتهى الرقي والتفهم.. ولم أستمر بالعمل لأنني تركتها طواعية بدافع السفر مع زوجي خارج الأردن.

لا شك أن الجدية في العمل هي من متطلبات الإدارة الناجحة، ولكن ليس على حساب التعامل بأخلاق ورقي، الإدارة بمعناها الكامل هي الحكمة والاخلاق والمثابرة وتقدير فريق العمل.

إضاءة:

نص رد المدير

شكرا على التقرير، المعلومات فحواه مفيدة ومتزنة، وتعكس الواقع من وجهة نظرك، وهذا هام جدا لي وللشركة بشكل عام، إن واقع الأمور العملية دوماً مخالف لتوقعات المعنيين.

ادعوا لك التوفيق في حياتك وأقدر لك جهودك، وأعتذر عن أية تصرف وتعليق بدر مني ولم ينل رضاك، وأعدك ان أعطي الجامعة الاردنية ومستوى خريجيها فرصة أكبر... علما أننا معتمدين عليهم ١٠٠% شئنا أم أبينا وبعضهم (وأنت مشمولة) ممتازين وواعدين.

أتمنى لك السعادة والتوفيق فيما تريدين.

التوقيع..... والتاريخ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠٠

المدارس.. مصانع الأمم

بعد قضاء ٥ سنوات خارج الأردن، رجعت مع عائلتي الصغيرة إلى الأردن (أب وأم وطفلتين)، وعاد حنيني للعمل في مجال الهندسة وإدارة الجودة، ولكن الوضع الآن مختلف فبيئة العمل السابقة بكل معطياتها لم تعد ملائمة لوضعي ووضع عائلتي الجديدة.

بدأت مشوار البحث مرة أخرى، هذه المرة في المؤسسات الخدمية وليس الصناعية وشاء الله أن أدخل عالم جديد (عالم المدارس) وخبرة جديدة في الجودة (جودة التعليم) قضيت فيها ما يقارب العشر سنوات أبحث وأقيس وأطبق وأطور كل ما من شأنه رفع جودة التعليم بمختلف مراحله.

لا أبالغ إذا قلت بأن من أصعب محطات الحديث عن الجودة هي: الجودة في الغرفة الصفية ما يطلق عليه "الجودة في عهدة المعلم". لأنها تحتاج للكثير من المهارات والآليات المتجددة على الدوام وهذا هو الرهان والعمل الاكبر تخريج تلاميذ محبين ومُقبلين على العلم والتعلم.

مفهوم الجودة في التعليم مفهوم مركب له معنيان مرتبطان أحدهما واقعي يسهل قياسه، والآخر حسي يصعب قياسه. أما جودة التعليم بمعناها الواقعي يعني التزام المؤسسة التعليمية بإنجاز وتحقيق مؤشرات حقيقية متعارف عليها وموجودة في المعايير الموضوعة لهذا الغرض سواء كانت معايير محلية دولية من أمثلتها: نسب النجاح والرسوب، معدل كلفة الطالب، أعداد الطلبة المتسربين وغيرها.

أما جودة التعليم بمعناها الحسي فهو يتعلق بأحاسيس متلقي خدمات المؤسسات التعليمية (من طلاب وأولياء أمور ومعلمين ومجتمع محلي وغيرهم)، ويتعلق أيضاً بمدى رضاهم عن الخدمات المقدمة لهم، وهل تلبي احتياجاتهم ورغباتهم أم لا. ومن هنا

نستطيع أن نقول بأن قدرة المؤسسة التعليمية على دراسة وتطوير جودة التعليم بمعناهما الواقعي والحسي هو الذي يحكم على نجاحها.

وببالغ الحب والاستمتاع أكملت مشواري في مجال (جودة التعليم) كموظفة، ثم مع الخبرة والتدريب المتخصص تحولت إلى العمل الاستشاري الحُر لبناء أنظمة الجودة والتميز المؤسسي لكل راغب فيها.

وأؤمن أن العمل على تحسين جودة الخدمات التعليمية من أسمى الأعمال ذلك أننا نعمل على المساهمة الفاعلة في بناء أجيال واعية مثقفة منفتحة في بيئة تعلمية صحية.

إضاءة:

الجودة ليست شهادة ولا جائزة وإنما عمل مستمر متواصل من قبل فريق/ فرق عمل تستحق بها الحصول على شهادة جائزة والتي تكون بداية الطريق وثمرة من الثمرات الملموسة للعمل، وعلى الفريق أن يستمر في العمل والإنجاز حتى يصبح الاتقان وثقافة الانجاز والتميز وحب خدمة المستفيدين والتفاني في العمل والتطوير المستمر والانتماء والولاء.... تصبح كلها جزء لا يتجزأ من شخصية كل موظف في المؤسسة.

"د. داود الحلابي"

خير جليس

بدأت مشواري مع القراءة مبكرا، فمنذ صغري كنت أراقب والدي رحمه الله، كان قارئا شغوفا يُمضي أوقات فراغه في القراءة، كما أنه كان كثير السفر فكانت حقيبته لا تخلو من كتاب يؤنسه في المطارات والطائرات، تنوعت قراءاته بين الروايات وكتب التاريخ والأعلام وكتب الفلسفة والتراجم... كان يقرأ باللغة العربية والانجليزية ويحب استخلاص الفوائد والعِبر التي تعجبه من قراءاته على دفتر جانبي.

لا شك أن رؤية الأبناء للوالدين أحدهما أو كلاهما يقرأون بشغف ويقضون وقتاً نوعياً مع الكتب لهو كفيل بأن ينمّي في نفوس أبنائهم احترام الكتاب وحب القراءة.

وهذا ما حدث معي، أنا الابنة الكبرى لأب يؤمن بأهمية الكتاب ويعشق القراءة، فنشأت أحب الكُتب والمكتبات التي تحوي الكتب. ففي صغري كنت أتحين فرصة أن يترك أبي الكتاب الذي بين يديه على منضدته لآخذه وأقرأ عنوانه ثم أفتحه لأتصفحه، غالباً لم أكن أستوعب ما أقرأ لصغر سني، ثم أرجعه إلى مكانه، ثم أذهب إلى مكتبة البيت الكبيرة وأختار كتاباً أو قصة أستطيع قراءتها حتى أشارك أبي وأجلس بجانبه هو يقرأ وأنا أقرأ ويحّدث كلانا الآخر بملخص ما قرأ.

وفي المدرسة كنت استمتع بحصص المكتبة وأستعير الكتب، كما كنت أحب المشاركة في الإذاعة المدرسية والمسابقات القرائية، كل ذلك كان يزيد من ارتباطي بالكتاب والقراءة وسط تشجيع ومكافأة معلماتي.

أما معارض الكتاب فقد كانت بمثابة مهرجان الفرح بالنسبة لي، كان والدي يصطحبِني لنتجول في أركانه بلا كلل ولا ملل، ونعود منه بأكياس من الكتب المنوعة التي نثري بها مكتبة المنزل ونتزود من كنوزها الثقافية.

كبرت، وصرت أقرأ أكثر وأنوع فيما أقرأ، وبحسب المواسم والفترات يزيد عدد الكتب المقروءة أو ينقص، ولكنه لا ينقطع، فقد أصبحت القراءة عادة ومتنفسي للسفر إلى أماكن لم أزرها وحقب تاريخية لم أعايشها وتريني أشياء لم أشاهدها توسع افاقي وتفتح مداركي.

أنهيت الدراسة والحياة النظرية (المدرسة والجامعة) وانتقلنا للحياة العملية (العمل والزواج). وعملت في مجال تخصصي الهندسة الصناعية وركزت في أحد مجالاته وهو الجودة والتميز، نميت مهاراتي فيه علمياً وعملياً وطبقت المفاهيم لسنوات في ميادين عدة، وكانت القراءة إحدى أهم دعائم تطوير مهارتي العملية في مجال تخصصي.

الآن، وبعد أكثر من عشرين عاما على تخرجي وعملي لازلت أسعى لمزيد من التعلم ومزيد من العطاء.

إضاءة:

القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة، لأنها تريد هذه الحياة عمقا وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب.

ليس هناك كتابا أقرأه ولا أستفيد منه شيئا جديدا، فحتى الكتاب التافه أستفيد من قراءته، أني تعلمت شيئا جديدا هو: ما هي التفاهة؟ وكيف يكتب الكتاب التافهون؟ وفيم يفكرون؟

"عباس محمود العقاد"

لَبِنَه

قال الله تعالى: "وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا" (النساء: ١١٣)

بفضل الله وكرمه... خرج إلى النور ك كُتيبي الأول (لَبِنَه)

كانت مجرد فكرة عابرة لمعت في ذهني قبل عشر سنوات مضت، ظلت حبيسة الذهن، يلوح خاطرها من حين لآخر. استعنت بالله وبدأت أضع الأفكار وأتساءل: هل يا ترى ستري هذه الأفكار النور يوما ما؟

كنت في كل ورشة أعدّ لها دورة أقدمها أختبر بعض هذه الأفكار فأرى صداها نافعاً وأثرها قوياً، ومع مرور السنوات وازدياد الخبرات توكلت على المولى وجمعتها في كُتيب، أرجو الله أن يكون مرجعا سلساً عن هذه القيمة المهمة (الجودة والاتقان). وضعت بين يدي القارئ خُلاصة تجربةٍ ومجموعةٍ من القراءات والمواقف والقصص والعروض التي قرأتُها ورأيتُها وطبَّقتُها لتكون مرجعية في بناء الثقافة المنشودة وتأصيلها، فكما أن التأليف موهبةٌ وفنٌّ، فإن البحث والتجميع من وجهة نظري موهبةٌ وفنٌّ أيضًا، ولكل منهما (التأليف والتجميع) فرسانه.

تأمُّلاتٌ في آيات الذكر الحكيم، وإبحارٌ في أحاديث المصطفى "عليه أفضل الصلاة والتسليم" وسيرة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وقراءةٌ لقصصٍ رمزيةٍ تلخِّص حكمة، وعرضٌ لمقالات مميزة تشحذ الهِمَّة، وجمعٌ لعباراتٍ تحوي خلاصة تجارب ناجحة، هذا وغيره ممّا تحويه دفَّتَا هذا الكُتيب

وكلي أملٌ في الله أن يُسهِم هذا العمل المتواضع بشكلٍ فاعلٍ في إعانة العاملين في مجال التطوير والتحسين على تحويل الجودة والإتقان إلى ثقافةٍ راسخةٍ وسلوكٍ فعليّ، وأن يكون لَبِنةً في البناء المعرفي المتراكم، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

أما عن تسمية الكُتيب بهذا الاسم فهو مقتبس من حديث النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ مَثَلي ومثلَ الأنبياء منْ قَبلي، كَمَثَلِ رجلٍ بنى بَيْتًا، فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ، إلا مَوْضعَ لَبِنَةٍ من زاوية، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ، ويَعْجَبونَ له، ويقُولونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَة؟!))، قال: ((فأنا اللَّبِنَة، وأنا خاتمُ النَّبيّينَ)). رواه الشيخان.

في هذا الحديث وصف النبي -عليه أفضل الصلاة والسلام- نفسه وبيّن مكانته بالنسبة لباقي إخوانه من الأنبياء -عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم- هو جزءٌ من بناءٍ متكامل، لبِنَةٌ لا يتم البناء دونها، ولا تقوم وحدها دون باقي البناء.

إنها قيمةٌ عظيمةٌ أراد نبينا الكريم إبرازها، هي قيمة التكامل، قيمة التعاون، قيمة الشراكة والتضافر، حتى يكتمل البناء وتنهض الأمة.

إضاءة:

لا يُمكن أنْ تكونَ كاتِبًا ناجِحًا دون عشرة مُؤهّلات تنقلُ على إثرها خُطُوات قَلَمِك، هذا ما أخذتُ به نفسي:

أوّلها: القراءة العميقة المُستمرّة.

وثانيها: إعادة إنتاج ما تقرأ، ويتمّ ذلك بثلاثٍ: تدارس المقروء ومُناقشته مع آخرين أيًّا كانوا، ثُمّ تلخيصُه على ملزمةٍ خاصّة بالتّلخيص، ثُمّ حِفظُ ما أعجبَك منه.

وثالِثُها: وضوحُ الهدف، والوسيلة التي تُوصِل إليه.

ورابعُها: القابليّة للإبداع.

وخامسها: الانضِباط الدّاخليّ، فلا شيءَ يصنعُه العبث، ولولا أنْ تكونَ خُطّة لما كانَ نَصّ.

وسادِسُها: الصّبر الدّقيق، فكلّ شيءٍ يحتاجُ إلى وقت.

وسابِعُها: العِناد، فإنّ غايةً سامِيةً لن تصلَ إليها دون عِناد.

وثامِنها: المرونة؛ فكلّ طريقٍ إلى الغاية العظيمةِ وَعرةُ المَسلك، وقد تُفضِي إلى نهاياتٍ مسدودة، إنّ ذلك لا يعني التّوقّف.

وتاسِعها: الثّبات قُبَيل تحقيق الهدف فإنّ النّصر صبرُ ساعة.

وعاشرها: الاستمراريّة وعدم الرّكون إلى النّجاح الّذي حقَّقْته، العيش على أمجاد الماضي.

"د. أيمن العتوم"

الإهداء

منذ نعومة أظفاري وأنا مدللة أبي وجَّدي رحمهما الله، ولي عندهم مكان ومكانة، ولهم عندي قَدَر ومنزلة.

كم كانت سعادتي غامرة حين أنهيت مسودة كُتيبي (لَبِنه) وحملتها إلى والدي الغالي، من علمني أن القراءة حياة، وعلى الرغم مما كان يعانيه من ألم، وجد وقتاً ووضع نظارته وحمل قلمه ووضع ملاحظاته على المسودة، لم يتسن لي سماع رأيه ولا مناقشة ملاحظاته، فأمر الله نافذ، ولكنني بعد وفاته أسرعت أكثر حتى يكون هذا العمل بإذن الله تعالى علم ينتفع به في ميزان حسناته إلى يوم الدين.

وكم كنت أتمنى لو استطعت أن أحمل المسودة إلى جَدّي الغالي رحمه الله، إلى من علمني أن الدعوة إلى الله حياة، فبالرغم من وفاته كان معي في كل خطوات هذا الإنجاز، اتذكر دائما نصائحه القيمة والتي أرجو الله أن تكون صدقة جارية في ميزان حسناتهِ إلى يوم الدين.

لهما (أبي فتحي) و (جَدّي رمزي) إهداء كُتيب (لَبِنَه) موصول بالدعاء أن يُكرم ربي نزلهم ويوسع مدخلهم ويجمعني بهم في جنات النعيم

إضاءة:

نص الإهداء كما ورد في كُتيبي:

(إلى أرواح فارقتنا بأجسادها، ولكن أرواحها ما زالت ترفرف حولنا أهدي هذا العمل إلى واضعي اللبنات الأولى في شخصيتي)

إلى صانعي أيامي السعيدة.... إلى شركاء أحلامي.... إلى معلميّ الفرح ومقاومة الألم

أشكر ربي أنكما أبي (فتحي) وجَدّي (رمزي)، وأدعوه عز وجل أن يتقبل هذا الجهد المتواضع خالصًا لوجهه الكريم في ميزان أعمالكما إلى يوم الدين.

الاسرة مودة ورحمة

كانت الأسرة ولا تزال وستظل هي الأساس في بناء وتماسك المجتمع، لأن الأسرة هي المحضن الآمن التي تمنح أفرادها السكينة عبر المودة والرحمة لتحقيق الأمان والاستقرار.

الأسرة هي المدرسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل على القيم الإنسانية والروحية والاخلاقية والدينية، يتعاون فيها الأب والأم على الرعاية وتربية ذرية سليمة الفكر والقلب، شريفة السلوك والغاية. فلنحمد الله تعالى على أننا أبناء هذه المحاضن الآمنة ولنحرص على بناء أسر متماسكة حتى يستطيع أبناء هذا الجيل مواجهة موجات الانحراف عن الفطرة السليمة التي تغزو عالمنا.

أنا ابنة أسرة حرص فيها والدّاي على منحنا السكينة بكل ما يملكون من وقت ومال وصحة وجهد مستعينين بالله، متمسكين بمبادئهم وحبهم لأوطانهم.

وبفضل الله ثم أسرتي استطعت السير في هذه الحياة، ومن ثم بناء أسرتي الصغيرة مع من شاركني نفس الأفكار والمبادئ ونبذل جهدنا لنكون المحضن الأمن لأبنائنا.

إليكم جميعا: أسرتي الأصل أبي أمي أخوتي، وأسرتي الصغيرة زوجي وأبنائي كل الحب... أنتم فخري وسكينتي ومصدر سعادتي.

الكاتبة في سطور

- أماني فتحي السيد
- مواليد: مدينة جدة في المملكة العربية السعودية
- حاصلة على بكالوريوس من الجامعة الاردنية في الهندسة الصناعية عام ١٩٩٩
- حاصلة على شهادة مدرب محترف من البورد الالماني وشهادة مدقق رئيسي لنظام ادارة الجودة ايزو ٩٠٠١
- عملت في مجال الجودة والتميز المؤسسي في مؤسسات صناعية وخدمية وتعليمية في الفترة ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠١٦
- تفرغت للعمل في المجال الاستشاري الفردي لتأهيل المؤسسات للحصول على انظمة الجودة والتميز وتقديم الدورات التدريبية في عدة مواضيع أبرزها: التخطيط/الأرشفة والتوثيق/ الجودة ومعايير التميز
- قدمت عدة اوراق عمل في مؤتمرات من أبرزها مؤتمر الجودة الاول للمنظمات غير الربحية عام ٢٠١٠ والمؤتمر الدولي الثاني للأنظمة الصناعية عام ٢٠١٩ وكلاهما كان حول ((جودة التعليم))
- مهتمة في مجال العمل التطوعي وعضو لجان اشرافيه وادارية لعدة مراكز في الاردن.

صدر لها:

كتاب (لَبِنَة) في الجودة والاتقان . صدر عام ٢٠٢٢ في عمان / الأردن

الفصل الثالث

إبداعات في تعليم اللغة العربية

بقلم الأستاذ التربوي المؤلف: جهاد عبد القادر يحيى

(من مُعلمِّي تعلمت الكثير، ومن زملائي تعلمت أكثر، ومن تلاميذي تعلمت أكثر وأكثر)

مقدمة

بسم الله نبدأ وكل أمر لا يبدأ باسم الله أبتر.

عندما دخلت الجامعة الأردنية وفَرضَ عليّ معدلي في الثانوية العامة دراسة اللغة العربية وآدابها، لم يخطر ببالي يوماً أنني سأمتهن مهنة التدريس للأبد. ولم يخطر ببالي بأنني سأتنقل بين بعض الدول الخليجية لتدريسها للناطقين بالعربية وغير الناطقين بها.

ومع الأيام بدأت أحب التخصص، واندمج وأبدعت في تدريسه، خاصة أنه لغة القرآن الكريم ولغتنا الأم ـ أحياناً اسأل نفسي لو عاد بي الزمان هل كنت سأغير تخصصي في اللغة العربية؟! عندها أقول لنفسي.. لا أعتقد أنني سأغير تخصصي وسأختار اللغة العربية مرة أخرى لأنها فتحت لي آفاقا علمية وعملية كبيرة وجعلني أدور في فلك اللغة والتدريس وكل ما يتعلق بها. ففي النهاية قضيت أكثر من خمس وثلاثين عاماً من حياتي أعلم الأجيال اللغة العربية.

وهل هناك أجمل من مهنة بناء وخلق الأجيال؟!.

صعب على الإنسان حتى ولو كان متمرساً وماهراً في الكتابة أن يكتب عن تفاصيل حياته من يوم ولادته حتى اللحظة التي يعيشها. ولكن، هناك محطات وأحداث تمر على الإنسان يصعب نسيانها أو تجاهلها لأنها تشكل محطات فاصلة في حياته وعملت على تشكيل أفكاره وشخصيته التي يعيشها. لذلك سأتوقف عند بعض المحطات الرئيسية في حياتي.

من الطفولة وحتى الثانوية

في مرحلة الطفولة الأولى وحتى الست أو السبع سنوات من العمر غالباً ما نتذكر شذرات وصوراً غير مكتملة من حياتنا، أتذكر أني قضيت الصف الأول الابتدائي في مدرسة "بديا الثانوية" وهي قرب قرية مسحة قضاء نابلس، حيث كنت ارافق اخوتي الثلاثة الأكبر عمراً حسين وحسن ونايف إلى المدرسة، وفي هذه المرحلة كنا نتعلم أصول القراءة والكتابة ودروساً في التربية الاسلامية وبعض الحساب والعلوم مع الرياضة البدنية وشيئا من الرسم. انتهت السنة الدراسية بنجاح للانتقال للصف الثاني الابتدائي، كان نجاحي فيها متواضعا فقد كان ترتيبي الرابع والعشرين من بين ثمانية واربعين طالبا.

وفي هذه المرحلة العمرية لا زلت أذكر ثلاث امور حصلت في هذه المرحلة مع عدم تذكري للكثير من التفاصيل. أحدها أنني ركبت الجمل وركوب الجمل مخيف، ولا اذكر من أركبني إياه؟ كما ركبت لوح دراس القمح خلف الحصان، وأذكر جَدّي يوم أطعمني البطيخ والقمح بعد أن اشعله على النار. كما أذكر أنني كنت ألعب مع أصحابي في الحارة ولا أتذكر اليوم أحدا منهم.

وذكريات الطفولة حافلة بالأحداث كتسلق شجرة الخروب الوحيدة في القرية، وتذكر بعض الأعمال والعادات التي كنا نمارسها وكيف كان والدي رحمه الله يتضمن "شجرة تين" لتكون طعاما لنا طوال فصل الصيف حين يخلو من الخبز والعجين كما كانوا يقولون في الأمثال الفلسطينية (أيام التين ما في عجين).

في مرحلة لاحقة من حياتنا انتقلنا إلى مدينة الزرقاء في الأردن، وكنت في الصف الثاني الابتدائي حيث تعلمنا القراءة والكتابة والتربية الإسلامية والرياضيات في مدارس وكالة الغوث للاجئين. وفي هذه المرحلة اذكر اصابتي بمرض في أرجلي، ولم أستطيع

بسببه المشي مما استدعي ذهابي للمستشفى والبقاء فيها مدة من الزمن انقطعت فيها عن الدراسة.

وبعد العلاج استطعت بفضل الله أن اعود الى مدرستي. فامتحنني معلم اللغة العربية ولا زلت اذكره تماما الاستاذ "علي ابو حلوة" شفاه الله، الذي طلب مني أن اقرأ نصا بسيطا في القراءة، ولما قرأته قال لي: لا عليك عُدّ إلى صفك الثاني الذي كنت فيه، ولا داعي لتأخيرك فأنت جيد في القراءة، فتعطلك عن المدرسة بسبب مرضك لن تؤثر في معلوماتك وتحصيلك الدراسي. فعدت للدراسة مع إخوتي الثلاثة ندرس ونجتهد حتى وصلنا لمرحلة تقديم امتحان الإعدادية (المترك) وقدمت الامتحان فلم يحالفني الحظ فلم أنجح.

والحق أقول إنني لم أكن محباً ولا مجتهداً بما فيه الكفاية في مادة الرياضيات كزملائي في المدرسة، فمنهم من أصبح بعدها طبيبا جراحا يشار له بالبنان وأذكر صديقي "محيي الدين" الذي كان مترجما ناجحا في الكويت والسعودية، وما زلت التقي به حتى اليوم كل عدة اسابيع فهو صديق المدرسة والشباب والجامعة. كما اذكر الكثير من الاصدقاء الذين ترافقوا معي في مراحل مختلفة من حياتي من الابتدائية وفي الثانوية وحتى الجامعة.

وخلال مراحل الدراسة عادة ما نتذكر أشخاصا بعينهم كالطالب الجيد المميز الطالب المزعج السيئ، لذلك لا ذلت اذكر ذلك الطالب "حسن" الذي كان يتنمر علينا في المدرسة بطريقة يصعب نسيانها.

أما المعلمون فما زالت تربطني ببعضهم صداقة كأستاذي المتقاعد "علي الحلوة "الذي أصبح مديرا للتربية والتعليم في مدارس الوكالة، كنا نتزاور ونذهب إلى طريق بيرين لشرب القهوة تحت الشجرة العملاقة المعمرة لنستعيد ذكرياتنا مع زملائنا ومعلمينا في جو يملئه الغبطة والفرح. ونتذكر الأستاذ سمارة الذي كان يدرسنا الرياضيات والاستاذ نوفل الذي حببنا في اللغة الانجليزية وغيره من المدرسين..

ولعل مرحلة الإعدادية كانت مهمة في حياتي فبسبب رسوبي في امتحان الشهادة الإعدادية، اضطررت أن ادرس الصف الاول ثانوي في المدرسة العربية وهي مدرسة خاصة. ولعل رسوبي كان نقطة تحول في دراستي، فعلامتي في مادة الرياضيات كانت منخفضة وهي سبب عدم نجاحي. فكان لا بد من المواظبة على الدراسة والنجاح.

فبالإضافة لدراساتي للإعدادية دراسة خاصة، كنت أدرس في الصف الاول الثانوي في نفس الوقت، فقدمت الامتحانات في المرحلتين الاول ثانوي والشهادة الاعدادية ونجحت بفضل الله. وكان لوالدتي الفضل بنجاحي فعندما علمت برسوبي بسبب مادة الرياضات احضرت لي ولصديقي مدرسا خاصاً لتقويتنا فيها. لذلك فالفضل لأمي بعد الله في نجاحي بالإعدادية.

ومن حسن حظي قال لي اخي الذي يكبرني بسنوات أنني أستطيع اللحاق بزملائي الذين سبقوني بنجاحهم في الاعدادية إذا قدمت امتحانا بسيطا في الصف الاول الثانوي للالتحاق بالمدرسة الثانوية بالزرقاء، وعند نجاحك بالامتحان سوف تُقبل وترافق زملائك الذين سبقوك إلى المدرسة الثانوية وهذا ما حصل فتقدمت للامتحان وعدت للجلوس على نفس الادراج مع زملائي الناجحين الذين سبقوني.

عندها بدأت مرحلة النضج والاحساس بالمسؤولية وتعاقبت الايام والسنين واستطعت بعدها النجاح بالثانوية العامة والحصول على معدل اهلني للدخول بالجامعة الأردنية.

وخلال المرحلة الثانوية سجلت عملين مهمين فيها فقد شاركت بنشاط رياضي في حركات الجمباز على الحصان الخشبي وشاركت باحتفالات مدرسة الزرقاء الثانوية بالمهرجان الرياضي السنوي الذي سبقه استعراض ومارش طلاب المدرسة بلباس عسكري حيث كانوا يدربون داخل المدرسة. كانت فترة جميلة في حياتي عرفنا فيها مدرسين اكفاء يصعب نسيانهم كانوا قمة في العطاء والإخلاص في العمل.

الدراسة في الجامعة الاردنية

أهلني معدلي بالثانوية العامة لدخول الجامعة الأردنية، ولكن لم يؤهلني لدراسة الفرع الذي أريد وهو اللغة الانجليزية التي كنت مولعا في دراستها، وكان اختياري الثاني هو دراسة اللغة العربية الذي تخصصت به.

بدأت الحياة الجامعية مع أصدقائي في المدرسة محي الدين وغازي فقد تم قبولهم بسبب معدلاتهم لدراسة اللغة الإنجليزية، وكنا نلتقي في الجامعة رغم اختلاف التخصصات،

قضيت أربع سنوات من أجمل سنوات حياتي في الجامعة من بين (١٩٦٨ –١٩٧٢) حيث تخرجنا تحت رعاية جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه، كان اهتمامه بالجامعة الأردنية وطلبتها كبيرا. كنا نَحْن الفوج السابع من خريجي الأردنية وقد صافحنا جلالته فردا فردا وسلم لنا الشهادات في يوم كان من أجمل أيام العمر في احتفال مهيب حضره الخريجون والخريجات واهاليهم والهيئة التدريسية والدكاترة والاداريون. كان رئيس الجامعة وقتها الدكتور عبد السلام المجالي رحمه الله، وكان الاحتفال في مبنى قصر الثقافة في المدينة الرياضية قبل أن يصبح التخريج كم هو الآن في ساحات الجامعة الأردنية.

ولعل مدة وجودنا في الجامعة الاردنية تحمل أجمل الأوقات والذكريات فقد تتلمذنا على يد أفضل مدرسيها كالدكتور المرحوم نهاد الموسى استاذ النحو والدكتور محمود السمرة استاذ النقد والاخوان ياغي عبد الرحمن ياغي استاذ الأدب الحديث والنقد والدكتور هاشم ياغي استاذ الأدب الجاهلي وكذلك الدكاترة محمود ابراهيم استاذ الادب الاندلسي والدكتور وليد سيف والذي كان معيدا اثناء دراستنا في السبعينات.

كان لنا الكثير من النشاطات والأصدقاء في كافة اقسام الكلية الأخرى، كقسم اللغة الانجليزية وعلم النفس، والتاريخ، والجغرافيا، وغيرها.

فحياة الجامعة كانت وما تزال تمر في ذهني وعقلي كذكرى جميلة لا تنسى. فقد كنت مجتهداً في الدراسة ونشيطاً اجتماعياً، وقد قمت بتنسيق عدة رحلات مع الطلبة إلى الأغوار، شاركنا فيها الدكتور المرحوم نهاد الموسى رحمه الله، ورحلة إلى السخنة قرب الزرقاء وشارك فيها اساتذة من القسم منهم الدكتور حسين عطوان والمرحوم الدكتور عبد الرحمن ياغي وزوجته، وكان تواجد المدرسين معنا في نشاطاتنا يسعدنا.

كما كان لنا صداقات مع الزملاء والزميلات التي كن نحمل لهن كل الاحترام والتقدير والاحترام. وقد كانت طبيعة العلاقات تتميز بالاحترام والمسؤولية.

ولعل التقاءنا عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي وصفحات الفيسبوك لمجموعة خريجي الجامعة الأردنية في السبعينات قد أعاد لنا جزء من حياة الماضي التي افتقدناها، فها نحن نتواصل ونقوم ببعض النشاطات. من مشاركات في غداء محاضرة معرض التي تسعدنا وتعيد لنا بعض من الذكريات

العمل في الكويت

بعد التخرج في عام ١٩٧٢ سافرت مباشرة للعمل في الكويت عند أخوتي، قدمت للعمل كمدرس، فتم قبولي في المدرسة الإنجليزية الحديثة في الجابرية، ففي ذلك الوقت كان خريجو الجامعة الاردنية يجدون قبولا للعمل في مختلف المجالات في دول الخليج.

عينت معلما لمادتي اللغة العربية والتربية الاسلامية وهنا بدأت مرحلة جديدة من حياتي في مجال التعليم. ونتيجة جهودي التي بذلتها في التعليم مع الطلبة وعلى مستوى الإدارة في المدرسة، تم اختياري من قبل عميد المدرسة للسفر إلى السعودية للمشاركة في فتح فرع مؤقت للمدرسة في منطقة الجبيل لأكون مدرساً للغة العربية ومساعدا لمدير المدرسة في نفس الوقت.

استمر وجودي مع اسرتي في الجبيل ست سنوات،حيث كان علينا تعليم أبناء المهندسين والموظفين الذين يقومون ببناء ميناء الجبيل التجاري وكانوا من أربع جنسيات الانجليزية، والالمانية، والهولندية، واللبنانية. حيث عشنا في مخيم خاص بالعاملين بهذا المشروع.

وخلال فترة تدريسي قمنا بعدد من النشاطات والرحلات الخارجية مع التلاميذ والمعلمين بهدف تعريف الطلبة بالدول الأخرى تاريخيا وجغرافيا وثقافيا. فذهبنا برحلة إلى الاردن لمدة ٥ ايام رزنا خلالها البتراء والعقبة وجرش وعجلون والبحر الميت.

ورحلة سياحية إلى كينيا في افريقيا لمدة اسبوعين ذهبنا إلى نيروبي ومومباسا قرب خط الاستواء . شاهدنا خلالها الحيوانات البرية المفترسة كالأسود والنمور والزرافات والفيلة ووحيد القرن والثيران والافاعي وزرنا المتاحف. وتناقلنا الكثير من الصور التذكارية.

كانت السنوات التي قضيتها في الجبيل من أجمل سنوات عمري انا واسرتي وما أن انتهى المشروع عدنا إلى المدرسة الأم في الكويت عام ١٩٨٣. وعدت لتدريس للغة العربية والتربية الاسلامية لغير الناطقين بها، فكان هناك الطلبة الهنود والباكستانيين والايرانيون والصينيون في الصفوف الاعدادية والثانوية.

مرحلة العمل في المدرسة الانجليزية في خلدا

عـدت لـلأردن وبـدأت مرحلـة مهمـة مـن حياتـي فأنـا المسـؤول الأول بعـد المديـر الإنجليـزي في تأسيس المدرسة وإدارتها لمدة ثلاث سنوات. فكنت مسؤولا ومشرفا إداريا أتابع مجريات التأسيس وتوظيف المعلمين والمعلمات العرب. كانت أياماً مليئة بالجهد والتعب بسبب المسؤولية الكبيرة التي كانت ملقاة على عاتقي وعلى عاتق المدير من بين سنه (١٩٨٦-١٩٨٩) حيث بدأت المدرسة عملها بنجاح وازدهار.

فتقـدمت بطلـب للعـودة إلى المدرسـة الام في الكويـت لترافقني زوجتـي في السـنة القادمـة فقـد كانـت تكمـل دراسـتها في تـربية الطفـل في كليـة الاميـرة ثـروت في المدينـة الرياضية حيث نقطن انا وزوجتي وولدّي أنيس وأحمد وابنتي هناء ذات الاربع سنوات. ولعل تفوق زوجتي الدراسي دفعني للتفكير للعودة إلى الكويت لتعمل معي في نفس المدرسة في الكويت.

وتخرجت زوجتي وتم اختيارها لإلقاء كلمة الطالبات في حفل التخرج الذي كان تحت رعاية سمو الاميرة ثروت وحضور الهيئة التدريسية واهالي الخريجين والخريجات، فقد كانت مناسبه فرح وسعادة بالنسبة لنا.

وبعـد سـنه مـن عودتي حـدثت حـرب الخليـج فعـدت إلى الاردن لأعمـل في نفـس المدرسـة التي كان لي شـرف تأسيسـها برغبـة مـن عميـد المدرسـة المرحـوم السـيد طارق رجـب. عـدت مدرسـا عاديـا بـدون اي لقـب إداري.كنـت مدرسـاً للغـة العربيـة للصـفوف الابتدائيـة، عملـت سـنة واحـدة بعـد عودتي مـن الكويـت وبعـد ذلـك ذهبـت للعمـل في سلطنة عمان.

التدريس في سلطنة عُمان

في سلطنة عمان وفي مدينه مسقط كنت معلما للغة العربية والاجتماعيات لطلاب المرحلة الابتدائية للصفوف الرابع والخامس والسادس الابتدائي للناطقين بها، وبسبب خبراتي المتنوعة درستها للطلبة غير الناطقين بها أيضاً وكان لها برنامجا خاصا. قمت بإعداد المادة التعليمية بنفسي لعدم توفرها، فكتبت المادة المناسبة لأعمار التلاميذ لكافة المراحل من الصف الأول وحتى السادس الابتدائي.

وبعد عدة سنوات في التدريس، استلمت مهمة النشاطات غير المنهجية وهو النشاط الكشفي ومن خلاله قمنا بالعديد من النشاطات والرحلات المحلية لسلطنة عُمان ومناطقها المختلفة فزرنا مدن (بركاء ونخل وصحار ونزوي وصلالة) وغيرها من المناطق الجميلة في سلطنة عمان.

ولم تقتصر النشاطات على الرحلات المحلية فشاركنا في رحلات خارجية إلى افريقيا في رحلة سفاري لتلاميذ المدرسة واشبالها وزهراتها من الطلبة والطالبات من كافة المراحل التعليمية وكان جميلا أن ترافقني ابنتي في هذه الرحلات كونها طالبة مدرسة حكومية. كانت برامج الرحلات مليئة ومتنوعة خاصة مشاهدة الحيوانات في الطبيعة في مناظر تأسر القلوب من عالم البراري في افريقيا.

كانت مشاعر الطلبة هي الأهم والأجمل لأنها كانت تجربتهم الأولى خارج بلدهم، فكانوا يصورون ويرقبون الحيوانات والطيور الجارحة ويتبادلون الصور والأحاديث عن مشاداتهم ــ كانت تجربة لا تنسى بالنسبة لهم وربما لا تزال تفاصيلها عالقة بأذهانهم حتى اليوم.

الرحلة الثانية كانت لمدة أربعة أيام إلى الجمهورية اللبنانية، كان الطلبة من كافة المراحل، زرنا فيها مدينة بيروت وطرابلس وبعلبك وآثارها ومتحف الأديب اللبناني جبران خليل جبران. وقد لعب الطلبة في الثلج في منطقة الارز فلم يكن معظم الطلبة قد رأى

الـثلج مـن قبـل بسـبب عـدم هطولـه في بلادهـم. كمـا تجولنـا في مناطقهـا الجميلـة ومطاعمهـا، وصـعد الطلبـة في التلفريـك المعـروف في لبنـان، ومغـارة جعيتـا المشـهورة ومشـينا بالقـارب وشـاهدنا التماثيل المائيـة واخـذنا الصـور التذكاريـة والفيـديو.وعـدنا إلى السـلطنة نحمل أجمل الـذكريات ومـا سـنحدث بـه اخوانـنا واهلينـا. وقـد اسـتقبلنا اهـالي الطلبة في مطار السيب الذي يسمي اليوم مطار مسقط الدولي.

أما النشـاط المسـرحي فقـد كان من ضمن النشـاطات التي كنت أشـارك بها، فكان المسـؤول عـن النشـاط يختـار قصـة مشـهورة من الأدب العـالمي ويختـار الطلبـة والمعلمين لتأديـة ادوارهـا وبعـد التـدريب على الأداء يـتم عرضـها أمـام اوليـاء الامـور والطلبـة والمدرسين. وقد كان لي أكثر من دور بعدد المسرحيات التي قُدمت خلال فترة عملي في المدرسـة وهي أربعـة عشـر عاما. فقمت بدور الطبيـب، ودور الجِني في مسـرحية شـهرزاد، ودور المهـرج لاعـب الطابـات في احـدى المسـرحيات. ولا مـن الاعتـراف بـأن المدرسـة كانـت متفردة بالنشاطات المميزة وفي مجال التربية الموسيقية.

وبعد أن انتهت مدة تدريسي في عُمان حصلت على عقد عمل أخر وذهبت إلى دولة قطر. وفي قطر... بدأت في مدرسة قطر العالمية رئيسا لقسم اللغة العربية ولم استمر في العمـل فيهـا لأكثـر مـن سـنه. فقـد اصابني وضـع صـحي يتعلـق بأسناني اضـطررت معـه للعودة إلى الأردن لإجراء عملية جراحية استغرقت أربع ساعات وكان لا بد من الاهتمام بصحتي والتعافي. وما بين قطر وعُمان قضيت عاماً كان حافلا بالعطاء، وكان اخر عهدي بالتدريس.

عدت بعدها للعمل في مسقط وانتقلت للعمل مع احدى الشركات الهندية كمنسق ومترجم لمدير عام شركة كيمجي رامداس، استمر عملي معهم عشر سنوات من أجمل مراحل العمر.

ولعل هذه المرحلة تتجلى ثمارها بتخرج اولادي الثلاثة من الجامعات وخاصة ابنتي هناء التي حضرت لتنضم الينا من عمان وتشاركنا الحياة بعد أن حصلت على شهادتها في الدراسات العليا في الادارة، ولا تزال تعمل حتى الان. اما ولدي أنيس بقي في الاردن وعمل مضيفا أول حياته ثم استقر بعد زواجه في شركة زين للاتصالات وما زال على را س عمله. واما ولدي أحمد وبعد تعثره في مسقط وتنقله بين عدة اعمال وشركات سافر إلى امريكا والتقى بفتاة من أيام الدراسة تزوجا واستقرا فيها .

وبعد عشر سنوات من العمل مع الشركة الهندية من سنة من ٢٠٠٦ - ٢٠١٦. حان موعد العودة إلى الأردن والاستقرار فيها بعد حياة عملية حافلة بالاجتهاد والعطاء والتقدير من قبل الإدارات المتعاقبة التي عملت معها.

عدنا إلى بيتنا في عمان لنقضي ما تبقى من عمرنا بعد التقاعد في هذه الحياة الجميلة التي مررنا بها بحلوها ومرها ونقضيها بأعمال الخير والبر وتدريس التلاميذ الضعاف في اللغة العربية من أبناء جلدتي وقريتي ومدينتي بدون أجر نحتسبه في ميزان حسناتنا.

ما بعد التقاعد..

وبعد أن كانت الحياة تعج بالحركة والنشاط والسفر، أصبح لدي الكثير من الفراغ فبدأت اعيد طباعة بعض كتبي التي نشرتها سابقاً بصورة جديدة وبدأت بتأليف مسودات كتب تعليمية للطلبة لتعلم القراءة والكتابة تتعلق بالحروف الهجائية لمساعدة الطلبة في المرحلة الاساسية للمرحلة العمرية من خمس إلى ثمانية سنوات وهي مرحلة الصفوف من الاول إلى الثالث الابتدائي.

مؤلفاتي المتواضعة عبر الرحلة التعليمية التي استمرت خمسة وثلاثين عاماً في ثلاث مدارس ما بين عام ١٩٧٢ – ٢٠٠٥.

مؤلفاتي تعالج الحروف الهجائية الثمانية والعشرين قراءة وكتابة وهي كتب مصورة للأطفال.

- اقرأ ولون الجزء الاول يعالج أصوات الحروف الهجائية بحركة الفتحة والضمة والكسرة.
- اقرأ ولون الجزء الثاني يعالج أصوات المدود الثلاثة المد بالألف والمد بالو والمد بالكسرة.
- لعبة الحروف الثمانية والعشرون في مواقعها الثلاث في الكلمة أول ووسط وأخر الكلمة.
- تجريد الحروف الهجائية الثمانية والعشرون مع الصور الملونة.
- حروف ومربعات.
- قاموس الطفل المبتدئ

وجميع هذه الكتب صدرت عن دار مكتبة وائل للنشر وهي كتب داعمة للمناهج الدراسية في سياق تعلم اللغة العربية ولكنها ليست منهاجا يحتذى ولم تؤلف كمناهج أبداً.

وستصدر مجموعة أخرى عن تعليم الحروف الهجائية عن دار البديل للطباعة والنشر من سته أجزاء عن طريق رسومات الحيوانات التي تشجع الطفل بعمر مبكر على كتابتها وتلوينها كوسيلة تعليمية داعمة لمنهاج مرحلة الروضة.

اتجاهي للكتابة للأطفال

سبب اتجاهي لكتابة كتب الاطفال رغم غنى المكتبات بها خاصة قصص الاطفال المناسبة للمراحل العمرية المختلفة. هو قلة عدد الكتب التي تعالج الحروف ولفظها وكتابتها في المرحلة التأسيسية للقراءة والكتابة. وبحكم ممارستي للتدريس في مدارس اجنبية ثنائية اللغة، ساعدني هذا على الاطلاع على كتب اللغة الانجليزية للطلبة الاجانب، كما اطلعت على طريقة تعليمهم لطلبتهم في مدارسهم، ولعل كتاب **"بيتر اند جين"** كان من أهم كتب تعليم اللغة الانجليزية في مدارس بريطانيا، وكذلك مجموعة **"الليدي بيرد"** المشهورة.

فنظريتهم في التعليم، تبدأ بالكلمة المصورة ثم الجملة، فالانتقال إلى الحرف. وهو ما يسمى بالطريقة التحليلية في تعليم القراءة والكتابة. وبهذا لا يتعلم الطفل كلمة جديدة الا وقد عرفها سابقاً. ثم تضاف الكلمات الجديدة على النصوص من خلال الكلمات التي دُرسّت وتم تعلمها سابقاً.

وهذا هو الاصل في التعليم أن لا تعطي كلمة جديدة حتى يتم فَهم الكلمات التي سبق وتعلمها الطفل. وهي تشبه كتاب (حمد _ قلم _ مع حمد قلم _) التي درّسناها في السبعينات والثمانينات في دولة الكويت والتي تعتبر من انجح الكتب التي دَرُست بها اللغة العربية لأطفال الكويت.

لكن لم يتم معالجة هذه الكتب من الناحية الفنية في ادائها لدراسة الحروف الهجائية، فلم أرَ كتابا يحوي الحروف الهجائية مع الحركات الخفيفة الفتحة والضمة والكسرة مع الصور مثال على ذلك:

(اسد أ، اذن أ، ابريق إ.)

كما لا يوجد معالجة للحروف الهجائية مع المدود الثلاثة، المد بالألف والمد بالو والمد بالياء من خلال الصور مثال على ذلك : (باب با ، بوم ، بو بير بي)

ولهذه الأسباب كان اهتمامي بالكتابة للأطفال فجعلت ذلك مهمتي من خلال طباعة بعض الكتب المساعدة. البسيطة لدعم مناهج الصفوف الاولى بعنوان إقرأ ولون، وأصوات الحروف الهجائية مع الصور. اضافة إلى حبي للغة العربية والتي هي لغة إعجازية للقرآن الكريم.

بالإضافة لكونها اللغة الشفوية للشعراء في مختلف العصور من عصر الجاهلية والاموية والعباسية والاندلسية حتى عصر شعرائنا المحدثين. مثل أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وإبراهيم طوقان، ونزار قباني ، ومحمود درويش، وعمر ابو ريشة، وغيرهم التي تمتلئ بكتبهم المكتبات العربية والأجنبية.

مراحل مضيئة من مسيرتي التعليمية

خلال مسيرتي التعليمية الطويلة، وصلني من إدارات المدارس العشرات من كُتب ورسائل الشكر تقديراً لجهودي على مختلف النشاطات المنهجية واللامنهجية التي درست خلالها أبناء الامراء والسفراء والوزراء، وهذا مما أسعدني واعتبرته نجاحاً لي في أداء عملي في تعليم الأجيال اللغة العربية.

كذلك عملي كمسؤول للنشاطات الكشفية في تنظيم برامج الرحلات الخارجية أتاح لي الفرصة للسفر مع زملائي من المدرسين والطلبة وهذا أثرى معلوماتي وخبراتي في الدول التي زرتها وكانت تجارب جديدة بالنسبة لنا جميعاً.

ومن خلال عملي كمسؤول عن النشاطات الفنية والمسرحية في البلاد التي عملت بها وخلال الاعداد للاحتفالات السنوية وتخريج الطلبة مع زملائي قمنا بالعديد من الحفلات والمسرحيات والقاء الاشعار والاناشيد والاغاني الوطنية التي تعزز انتمائنا لكل اقطارنا العربية.

ولا بد من ذكر أنني خلال عملي في مسقط لمدة أربعة سنوات كنت رئيسا للنشاطات الكشفية قسم الاشبال، كما كانت زوجتي رئيسة قسم الزهرات في نفس المدرسة وهي نشاطات لامنهجية. وهذا أتاح لنا فرصة للتعاون في تقديم المناهج للطلبة والطالبات معاً.

وخلال عملي في المدرسة الإنجليزية الحديثة في عمان، تشرفت بوصول رسالة شكر من الديوان الملكي العامر على بطاقات المعايدة التي أعدها طلبة الصف الخامس والسادس الابتدائي لجلالة المرحوم الحسين بن طلال طيب الله ثراه في عيد ميلاده، خاصة بطاقة التهنئة التي أرسلها لجلالته حفيده الأمير حسين بن ناصر والذي كان في الصف السادس الابتدائي آنذاك، كانت لفتة كريمة من الديوان الملكي لم أنساها.

كما كَتبَتَ سمو الأميرة عالية بنت الحسين عبارات شكر وتقدير في أوتوغرافي الخاص على تعليم ابنها الأمير حسين في مراحل متعددة في المرحلة الابتدائية.

كما اهدتني الملكة السابقة دينا الزوجة الأولى للملك الراحل الحسين رحمهما الله، كتابين من تأليفها بإهداء وبشكر خاص لتعليمي حفيدها الأمير حسين. وكان لي شرف مشاركتها الغداء في قصر الأميرة عالية مع الأمير حسين واولادي أنيس وأحمد، وكانت الدعوة ردا على دعوتي للأمير حسين ومربيته لطعام الغداء في بيتي في المدينة الرياضية.

منشورات خلال سنوات الاغتراب

(١)

خلال وجودي في عدة دول عربية وتنقلي في مجال التدريس وفي مناصب إدارية ومشاركتي في عدد من النشاطات المنهجية واللامنهجية، واقتصار مصادر المعلومات على التلفزة المحدودة والراديو والصحف في ذلك الوقت، كانت دور السينما والأفلام العالمية متنفساً للشباب في فترة السبعينات والثمانينات وقبل غزو وسائل التواصل الأخرى..

لذلك خلال وجودي كمدرس في دولة الكويت في اوائل السبعينات نشرت عدة مقالات عن السينما والأفلام العالمية في جريدة السياسة الكويتية (الملحق) تحت عنوان فيلم تحت التصوير:

ولا بد من الإشارة إلى أن هذه المقالات تمت كتابتها في سنوات سابقة لذلك قد تبدو بعض الأحداث فيها قديمة.

الفيلم الأول: عن الحرب العالمية الأولى

اسم الفيلم: اغتيال في سراييفو

إخراج: المخرج اليوغسلافي - فلجيكور بلجيك

تعود الكاميرا إلى الوراء قبل٦١ عاما تقريبا، لتصوير حادثة مقتل الأرشيدوق النمساوي فرانز فرديناند امبراطور النمسا،وزوجته الأرستقراطية التشيكية - صوفي شوتيك دوقة هوهنبيرغ وما حدث بعدها.

قام الممثل كريستوفر بلامر بأداء بدور الارشيدوق فرانز فرديناند امبراطور النمسا، وقامت الممثلة البرازيلية فلوريندا بولكان بأداء بدور الزوجة ودوقة هوهنبيرغ صوفي.

تدور حوارات بين افراد الأسرة الحاكمة بإن صوفي لم تحوز على مراتب الشرف والقبول ما يجعلها أهلا للاقتران بسليل أسرة هابسبورغ الرفيعة. ففي نظر أسرة هابسبورغ كانت نذير شؤم لأنها لم تكن تملك الا لقب كونتيسه. ولهذا صوت الجميع على ضرورة إبعادها عن طريق الارشيدوق.

وفعلا تم اغتيالها وزوجها في ٢٨ حزيران ١٩١٤ في مدينة سيراييفو على يد تلميذ في المدرسة الثانوية ويدعى **جافريلو برنسيب**.

لعب الممثل **ماكسيم يليان شيل**، دور ميجر ساراك مدرب الطليعة الثورية ومعلمهم في السياسة الذي دربهم على طريقة الاغتيال وامدهم بالأسلحة. وقد تم الاغتيال عن طريق شبيبة الثورية والتي كان معظمها من الطلاب الوطنيين الصربيين.

اما حادثة الاغتيال كما ترويها الكتب التاريخية عن الحرب العالمية الاولى فهي كالتالي: في ٢٨ حزيران سار موكب الارشيدوق وزوجته عبر الشارع الرئيسي في مدينة سراييفو وكان في فقرر زيارة لها، وقد نفذ الطلاب الوطنيون التي تم تدريبهم لتنفيذ خطتهم.

وحين جاء وقت التنفيذ تراجع بعض المشاركين في عملية الاغتيال عن التنفيذ فالأول خانته الشجاعة فعجز عن إخراج مسدسه من جيبه. أما الثاني، فقد أشفق على زوجة الارشيدوق ووبخه ضميره فامتنع عن أن يكون السبب في موتها. أما الثالث فقد ألقي قنبلة يدوية على العربة المكشوفة التي تقل الارشيدوق وزوجته، لكن ذراعه ارتجفت وتدحرجت القنبلة قرب السيارة ولم تصب الهدف وانفجرت بالقرب منها. ولم يتأثر الارشيدوق بتلك المحاولة والتي اعتبرت محاولة فاشلة، بل تابع طريقه إلى قاعة الاستقبال المخصصة للاحتفال في قلب المدينة..

اعتبر الارشيدوق إلقاء القنبلة إهانة كبيرة لشخصه، فأراد أن يغادر المدينة وحسب نصيحة مستشاريه غير الطريق الذي كان يفترض المرور به. ويبدو أن الاقدار قادته ليلقي حتفه في ذلك اليوم، فسارت سيارته في منعطف غير مقصود، حيث أبصر جافايلو برنسيب سيارة الارشيدوق أمامه فأثاره ذلك، ولم يتمالك قواه العقلية، فقفز إليها وأطلق رصاصة على الارشيدوق توفي بعدها بدقائق، ثم صوب مسدسة مهدداً المرافق الذي كان يجلس في المقعد الامامي، وأطلق رصاصه على زوجة الارشيدوق التي كانت تجلس في المقعد الخلفي من العربة، وماتت في الحال .

قام بإخراج الفيلم اليوغسلافي - فلجيكو بلجيك- الذي نشأ وعاش ودرس في مدينة سيرابيفو ، وكما قال بعد إخراجه للفلم: كثيرا ما كنت اقطع الجسر المؤدي إلى المكان الذي وقف فيه - جافريلو برنسيب - منتظرا قدوم عربة الارشيدوق ليجهز عليه بمسدسه.

وبتاريخ ٢٨ حزيران من كل عام وبالذكرى السنوية للاغتيال كنت وزملائي في المدرسة نقوم بوضع اكاليل الزهور على قبره، فقد مات برنسيب دون أن يعلم أنه باغتياله للارشيدوق أدخل العالم في حرب عالمية امتدت ١٩١٤ - ١٩١٨. مات بسببها الملايين من البشر.

أما والد المخرج اليوغسلافي فلجيكو بلجيك فقد كان معلما في احدى المدارس، وقد كتب عبارة **"لقد مت من اجل حلمك، ولكن حلمك ما زال قائما، ما زال الوطن تنقصه العدالة"**. على قبر جافريلو برنسيب ينتقد فيها الحكم القائم ولم يمض شهر حتى فَقَدَ والد المخرج وظيفته بأمر من وزير التربية والثقافة حينذاك.

أمام هذه الحقائق قرر المخرج بولجيك اخراج تلك الحادثة إلى الوجود عن طريق فيلم سينمائي ينـدد فيه بالحرب التي لا تجر خلفها الا الدمار والقتل والبشاعة الإنسانية. فحادثة القتل ادخلت الدول الكبرى المانيا وحلفائها من جهة والدول المتحالفة مع روسيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا في حرب كانت ثمارها حصد الملايين من رؤوس الأبرياء جنودا وقادة وزعماء ورجال سياسة ونساء واطفال وأدخلت العالم في المجاعات والبطالة ونشرت البؤس والفقر.

ولم تتوقف الحرب إلا بتوقيع الهدنة بين اطرافها في الساعة الخامسة من صباح يوم ١١ تشرين الثاني ٢ نوفمبر ١٩١٨، عندما أُعلن انتهاء الحرب العالمية الاولى رسميا بعد توقيع استسلام المانيا والتي كلف بتوقيعها القائدة الألماني ماتياس أرزبيرغر بعد توقيعه على الهدنة وقبوله ببنودها.

قال كلمته الشهيرة **"أمة من ٧٠ مليون نسمة يمكنها أن تعاني لكنها لن تموت أبداً"**.

(٢)

خلال وجودي في سلطنة عُمان كنت اكتب في مواضيع أدبية متنوعة، تفيد المُدرسين الجدد من خلال خبراتي في أوائل أيامي وحياتي التدريسية نقلت فيها تجاربي للمعلمين تحت عنوان " مذكرات المعلمين". وكتبت في موضوعات عدة منها ما كان موجها لإفادة الطلبة والمعلمين والموجهين والإدارة وقنوات الاطفال وافلام الكرتون الناطقة باللغة العربية.

وفي المقابلة أجريت معي عام ١٩٩٩ وفي صفحة (دراسات)، من مجلة النهضة العمانية (عدد ٩١٢ لعام ١٩٩٩) حول باكورة أعمالي الكتابية للأطفال تحدثت فيها عن حرف مهم من وجهة نظري هو حرف (النون).

كتبت موضوع بعنوان "حرف النون واهميته بتشكيل الحروف الهجائية" .

وفي نفس المجلة - النهضة العمانية في مسقط كتبت موضوعاً بعنوان: من ذكريات المعلمين.

ففي بداية حياتي التعليمية، كنت مُدرسا في إحدى المدارس الاجنبية التي تعلم نظامين العربي والإنجليزي. تم اختياري من قبل إدارة المدرسة لتعلم الطلبة مادة اللغة العربية للعرب الناطقين ولغير الناطقين بها عن طريق المناهج التي تم تأليفها لهذا الغرض.

كان هدفي الأول والأخير هو شرح الدروس والمناهج المقررة للطلبة العرب في الدول التي كنت أُدرس فيها، كنت متحمسا جداً في شرح المواد المطلوبة سواء ما كان منها متعلقاً بالقراءة أو القواعد والمحفوظات والنصوص الشعرية والأدبية.

فعلى سبيل المثال، وفي دروس القراءة للقسم الإعدادي كنت أقدم للدرس بتمهيد بسيط كمدخل للموضوع الذي سنقرأ، ثم اطلب من الطلبة قراءة صامتة لخمس

دقائق، أبدا بعدها بطرح أسئلة حول الموضوع المقروء للتعرف على الأفكار التي يحتويها الدرس، ثم نبدأ بكتابة الأفكار حول الدرس على اللوح، مع بيان معاني المفردات الصعبة نكتبها على زاوية اللوح وبعد ذلك أبدأ بقراءة النص قراءة نموذجية ممثلة للمعنى وللألفاظ والتعابير التي يحتويها النص. كان إنصاتهم وهدوئهم واهتماهم يلفت الإنظار للقراءة التي أقوم بها. ثم يأتي دورهم فيحاولون محاكاتي في القراءة قدر ما يستطيعون.

وتوالت الأيام، وانتقلنا لدروس المحفوظات والنصوص فقدمت لها وشرحت الأبيات الشعرية وحللناها بطريقة سلسة، ووضحنا الأبيات الجميلة وأسباب جمالها وطلبت من الطلبة حفظها .ومع مرور الايام كان الطلبة يتابعون ما أقول بكل اهتمام، عندها احسست أني قد بلغت مرادي من العملية التعليمية.

إلى أن جاء موجه اللغة العربية لزيارة المدرسة وأختار صفي لحضور الحصة معنا. وبعد أن قدمت للدرس الجديد وبدأت بشرح لمقدمة الأبيات لإحدى القصائد الشعرية، استأذن الموجه وبدأ يسأل الطلبة من يحفظ قصيدة كذا وهي مادة مقررة من بداية العام.

قرأ أحد الطلبة بيتين مما حفظه، وسأل آخر هل تحفظ شيئا مما قرأه صاحبك من نفس القصيدة ـــ ثم سأل طلبة آخرين ماذا حفظوا، وللأسف لم يكن الحفظ للقصائد بالمستوي المطلوب. فأحسست عندها بشيء من الأحراج والإحباط. وعندما بدأ يسألهم عن الفهم للأبيات الشعرية، بدأ الطلاب يشرحون بإسهاب وعمق أظهر مدى فهمهم واستيعابهم لشرح الأبيات والدروس .

وبعد انتهاء الحصة انفرد بي الموجه وقال لي: إن الطلبة قد استفادوا جيداً مما اعطيتهم من الدروس وشرحها. لكن ينقصهم القليل.. فبادرته قائلا: فهمت مرادك، بأنني لم أتابع الطلبة في حفظ الابيات اسبوعياً، مما قلل من أدائهم في الحفظ.

فالمحفوظات للحفظ غيبا لما يدُرّس ويُشرح من أبيات، فهم بها يقومون ألسنتهم ويحفظون تاريخ أمتهم فديمها وحديثها.

وقد كان لتوجيهاته أثر كبير في لفت انتباهي لأهمية متابعة الطلاب في حفظ الأبيات أولا بأول والاستماع والتسميع لهم وتصحيح حفظهم مع كل قصيدة جديدة. لقد كان لهذ الزيارة أهمية كبرى في حياتي التعليمية، فزاد اهتمامي في متابعة طلابي باستمرار حتى نهاية العام الدراسي فأصبحوا يتذوقون ويحفظون الشعر ويفهمونه.

العبرة:

أننا خلال مراحل حياتنا قد نلتقي بأشخاص يوجهوننا ويلفتون نظرنا لأمور مهمة تفيدنا في مراحل حياتنا العملية اللاحقة..

الكاتب في سطور

- جهاد عبد القادر يحيى
- مواليد: مجدل الصادق . قضاء الرملة
- يحمل بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها الجامعة الاردنية عام ١٩٧٢،
- حاصل على العديد من الدورات في اللغة العربية والتربية الإسلامية للناطقين وغير الناطقين بها.
- شارك بالعديد من ورشات العمل والدورات لتعليم اللغة العربية.
- شارك بدورة لتطوير مناهج اللغة العربية
- يمتهن مهنة التعليم للغة العربية والتربية الاسلامية للناطقين وغير الناطقين بها في المرحلة الابتدائية لأكثر من ثلاثين عاماً. وثلاث عشر سنة في الإدارة والترجمة.
- عمل في المدرسة الإنجليزية الحديثة الأم في الكويت ١٩٧٢-١٩٧٦ وما بين ١٩٨٣-١٩٨٦ وما بين ١٩٩٠-١٩٩١
- محاضر لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الكويت التعليم المستمر ١٩٨٣-١٩٨٦
- عمل كرئيس قسم اللغة العربية مدرسة قطر العالمية ٢٠٠٤ -٢٠٠٥
- مدير إداري ومشرف عام على القسم العربي في المدرسة الانجليزية الحديثة- خلدا ١٩٨٦-١٩٨٩ ومدرس لاحقاً.
- مساعد مدير المدرسة الانجليزية فرع السعودية للمدرسة الأم
- منسق ومترجم لمدير عام شركة -كيمجي رامداس - الهندية
- من هواياته، القراءة والرحلات الداخلية والخارجية والتخييم، وتأليف الكتب والتمثيل.

إصدارات :

خمس كراسات لتلاميذ المراحل الابتدائية..

- أقرأ ولون جزءان، أعيد طبعهما سنة ٢٠١٩ عن داروائل للنشر
- لعبة الحروف
- تجريد الحروف الهجائية
- حروف ومربعات
- قاموس الطفل.

الفصل الرابع
ما تمنـيتُ لو تعلمته في الجامعة

بقلم الاختصاصية النفسية والمترجمة: حنان لطفي زين الدين

"وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ" (الذاريات - ٢١)

مقدمة

حين شاهدتُ منشور العزيزة إكرام العش حول المشاركة في إعداد الجزء الثالث من كتاب "سنوات في سطور" لخريجي الجامعة الأردنية، لم أتردد في الانضمام إلى هذا المشروع. تذكرت أمنيتي في تأليف كتاب مميز يوماً ما، وقد صدرت لي عدة كتب مترجمة عدا عما ترجمت من موادّ تدريبية ومقالات وكُتيبات في مجال اختصاصي في علم النفس.

تذكرتُ دكتوراً لبنانياً قال لي عام ٢٠١٠: "ما دمتِ تمتلكين مهارة الكتابة واللغة فألّفي!" أتذكر ردي حينها: "ليس الآن، أريد أن أكتب شيئاً مميزاً حقاً ومختلفاً." ومع ذلك كلما حاولت الكتابة أجدني أتوقف ولا أكمل ما بدأت، ورغم كتابتي لعدة مقالات تربوية ونفسية في موقعٍ إلكتروني موجه للأمهات، إلا أن التأليف المستمر لمادة كبيرة كان يبدو حملاً ثقيلاً، خصوصاً أنني أريده أن يكون متميزاً.

أتى كتاب **"سنَوَاتٌ في سطورٍ"** ليحثني على البدء، ويضع أمامي موعداً نهائياً! وكان فرصةً لي لأكتبَ في موضوعٍ طالما وددت أن أضعه نصاً مكتوباً، إلا أنه لم يكن قصيراً بما يكفي ليكون مقالاً، ولا كبيراً بقدر ما يجعله كتاباً مستقلاً بنفسه. لذا، كان موضوع **"ما تمنيتُ لو تعلمته في الجامعة"** هو ما خطر ببالي لأشارك به في الفصل الخاص بي في هذا الكتاب. أتمنى أن يكون ما أكتب فرصةً لي للفضفضة وترتيب الأفكار، ولغيري للتفكر والتأمل والاستفادة مما أكتبه ليكون دليلاً مرشداً له في رحلته الجامعية، وربما ما بعدها أيضاً. وربما يكون ما أكتبه دافعاً للتفكّر وربما للتغيير في وقتٍ ما.

أما الجزء الأخير من هذه المشاركة فهو تفصيلٌ أودّ توثيقه حول التعليم المنزلي، وأتمنى أن يكون بذرةً للمزيد من الكتابة والاطلاع والبحث حول هذا الموضوع.

وأخيراً، شكراً لكل قارئ استقطع من وقته جزءاً للاطلاع على هذا الكتاب، وهذا الفصل، والشكر موصول لإكرام العش على مبادرتها بهذه الفكرة، ولزوجي العزيز

لتشجيعه ودعمه الدائمين لي في أفكاري ومشاريعي، التي تمت منها، والتي لم تتم، وتلك التي ما تزال ببالي ولم تر النور بعد! وأهدي الكتاب لأمي التي تعبت حتى أوصلتني وأخي إلى ما وصلنا إليه، وأتمنى لها أجراً بأضعاف ما بذلت من جهدٍ في تربيتنا وتقويمنا ما استطاعت، ولأبنائي الذين أرجو من الله أن يجعلهم من الصالحين المصلحين، وأن يبدعوا في أيّ اختيارٍ يختارونه في حيواتهم الشخصية والعملية والمهنية.

مع خالص تقديري

حنان زين الدين

أولاً: الاختيار

عندما نختار تخصصنا، تكون الخيارات مبنيةً عادةً على عدة أسباب، لعلي أُجمِلها، من خبرتي، في أربعة: الرغبة الشخصية، رغبة الأهل، المكان وقربه، ما يتيحه معدل الدرجات في الثانوية العامة. ولعل كلاً منها ينصب في النهاية في تغيير مسارنا نحو دربٍ لم نتوقعه، لكنه قد يكون أفضل مما تمنيناه، قد يكون عكس ذلك.

أذكر في أثناء دراستي في سنتي الأخيرة من المرحلة الثانوية أنني لم أترك الكتاب من يديّ قط. بدأت منذ العطلة الصيفية السابقة لبدء الدراسة: اشتريت الكتب، حفظت جميع معاني الكلمات الجديدة باللغة الإنجليزية لتسهّل علي، درستُ أواخر كتب اللغة العربية (التي كانت تعتمد على الحفظ آنذاك) وحفظتها، درست الآيات التي يجب حفظها للامتحان في كتاب الثقافة الإسلامية، ورحت أرددها في كل الصلوات حين أصلي لكي لا أنسى منها حرفاً ولا أخطئ بها وقتَ الامتحان،

وكنت أُذاكر أولاً بأول، وأيامها بدأت عادتي (التي استمرت معي حتى اليوم) في الاستيقاظ في الساعة الثالثة فجراً في هدوء والدراسة وحدي دون مقاطعات مشتتات اتصالاتٍ هاتفية من صديقاتي. كما أن تركيزي كان في ذروته آنذاك وتعلمت أن أستغل هذا الوقت في دراسة ما يصعب علي. ورغم ذلك كله، أتت نتيجتي النهائية ٨٦.٦%. دمعت عيناي ألماً فور رؤيتي لها لأنني أدركت بأني لن أدرس تخصص اللغة العربية الذي كنت أريد، إلا أن ابنة خالي التي كانت معي حين ذهبنا نشتري الجريدة لنطلع على النتائج قالت لي: "افرحي! على الأقل لم ترسبي مثلي!" لا أنكر أن كلماتها خففت عني قليلاً، لكنني ظللت حزينة بعض الوقت.

أدري أن اختيار جامعةٍ غير الجامعة الأردنية ليسَ مطروحاً لبعدها المكاني عنّا ولخوف أمي الحبيبة علينا، وحبي للفنّ لم يكن له مكانٌ فيها (إذ لم يكن تخصص الفنون الجميلة موجوداً في الجامعة آنذاك)، فزادت حيرتي. لكنني في النهاية قررت لسبب ما: لقد كنتُ محلّ ثقةٍ من صديقاتي، وكن يستشرنني في الكثير من تفاصيل

حياتهن، حتى صديقاتي الأكبر مني سناً، فقلت: إذن لماذا لا أدرس علم النفس لأساعد من حولي بشكل أفضل؟ وهنا، وضعت الخيارات التي أريدها في بطاقة اختيار التخصص، أولاها اللغة العربية (كان ما يزال لديّ أملٌ بدراسته!)، وثانيها علم النفس، وقد كان.

تمنيت:

... تمنيتُ لو كنت أدرك الفرق بين التخصصات، لو كان هنالك من يساعدنا مسبقاً في المدرسة الجامعة على معرفة الفروق، لربما كنت اخترت تخصص الإرشاد النفسي إذ كان أقرب لميولي في المساعدة مقارنةً بعلم النفس الذي يتعامل أكثر مع الأمراض النفسية، ولو أن الفروق بدأت تقل أكثر وأكثر بين الاختصاصين في الوقت الحالي. لم يكون "جوجل" آنذاك موجوداً كما هو الآن، ولم تكن خيارات البحث عبر الإنترنت موجودة بكثرة. تمنيتُ لو أخذتُ الموادّ الحرة بحيث أنمي مهاراتي اللغوية أكثر، إلا أنني اخترت موادّ سهلةً عليّ لأركز أكثر في تلك الأصعب. على أي حال، لعل كل هذا في النهاية أفادني؛ إذ أنني الآن استفدت من علم النفس وحبي للغة العربية معاً في الترجمة النفسية المتخصصة من الإنجليزية إلى العربية، وربما لو درست اللغة العربية وحدها لما استفدت منها كما استفدتُ بها مع علم النفس معاً.

تمنيت:

وتمنيت (وما زلت أتمنى) لو أن أنظمة القبول في جامعاتنا العريقة تغير معايير القبول بحيث لا تقتصر على العلامات وحدها، ولو أنها تراعي رغباتنا حقاً، وتسبر أغوارها، وتسألنا عن دلائل حبنا لذلك التخصص الذي نريد دراسته وكيف سنستفيد منه. تمنيت أن يكون القبول مبنياً على هذا كله وغيره، لا على مجرد علاماتٍ قد تتأثر بأي عارضٍ داخلي خارجي، ولا تقتصر على درجة امتحان الثانوية العامة.

ثانياً: الأشخاص

في مسيرتنا التعليمية في الجامعة، التقينا بالعديد من الأشخاص الذين أثروا في حياتنا، بعضهم إيجاباً وبعضهم سلباً. هنالك الكثير من الأساتذة الذين درسوني موادّ المتطلبات الجامعية في سنتي الجامعية الأولى، والذين لروعة تدريسهم أصررت على عدم أخذ المستوى الثاني من ذلك المتطلب إلا معهم، أذكر الدكتورة منى محيلان، والتي ما زلت على اتصال بها حتى اليوم، إذ فوق حبها للغة العربية، كانت تشاركنا بالكثير من أفكارها، وخبراتها الشخصية في الحياة والدراسة والعمل، وترسم لنا تصوراً مختلفاً عما قد يبدو لنا لأول وهلة. كانت تعشق المادة التي تدرسنا إياها، فتنقل هذا العشق لنا، وتبسطه بطريقةٍ سهلةٍ ممتنعة، فنجد أنفسنا نتعلق بالنصّ وما وراءه بدورنا. كانت تشجعنا دوماً، فتقدّر المجتهد فينا، وتدعم من لديه ضعف ليكون أقوى، ولم تبخل علينا أبداً بعلمها، وفوق ذلك كان مكتبها مفتوحاً أمام الجميع.

الأمر نفسه ينطبق على الدكتورة أنصار خوري، إذ أخذت معها مادة الحاسوب، والتي رغم صعوبتها وتعقيدها، فقد كان شرحها يجعلها سلساً ممتعاً، أتذكر كيف انتظرت مدة طويلة أن يتناسب وقتي مع وقت شعبتها للجزء الثاني من مادة الحاسوب، وحين حدث ذلك أخيراً، كانت شعبتها مليئة جداً لدرجة أن الجامعة اضطرت لتقسيمها إلى شعبتين، وحمدت الله أنني ظللت في الشعبة التي تدرسها هي! التدريس مهارة، وكان من توفيق الله أني عثرت بمن يبسّط مثل هذه المادة، التي لم أكن من هواتها، ليسرها علي.

للأسف، هنالك أيضاً من لم يكونوا مثالاً يحتذى، سواءً بإغلاقهم الأبواب أمام الطلاب وأسئلتهم وطلباتهم، بعدم التمكن من المواد التي يدرسونها، تكرارهم المحتوى نفسه في عدة مواد يدرسونها فلا تتحقق الفائدة، بعدم عدالتهم في منح العلامات لسبب لآخر.

لا يقتصر الأشخاص على المدرسين هنا، فالكثير من السكرتيرات كنّ مثالاً في الإخلاص ومساعدة الطلبة، بينما أخريات كنّ يتصدرن للقيل والقال. الكثير من مشرفي مختبرات الحاسوب كانوا يبذلون جهدهم في مساعدة الطلبة، بينما آخرون لا يركزون كثيراً. حتى موظفو التسجيل الذين كانوا يساعدوننا ما أزال أذكر فضلهم، وحتى المصورون في ساحات الجامعة -آنذاك وقبل انتشار الهاتف المحمول- كانوا معلماً من معالم الجامعة التي أصبحت تثير الحنين، وكذلك موظفو الكافتيريا وأكشاك القهوة.

وما زلت إلى اليوم أعد الشاي بالنعناع والحليب المركز وقليلٍ من السكر كما كان يفعل بائع القهوة والشاي عند بوابة الجامعة الأردنية، وحين أستنشق عبقها أعود إلى أيام الشتاء الباردة في سنتي الأولى من الجامعة وحماسة البدايات. شكراً لكل هؤلاء، فقد صنعوا ذكرياتٍ لا تنسى.

تمنيت:

تمنيت لو كانت معايير اختيار المدرسين أيضاً تتضمن ميثاقاً لشرف المهنة، مدونة سلوك، وتكون مُلزِمةً بقدر إلزامية عقد التوظيف نفسه حفاظاً على سمعة القسم، والجامعة، ومصالح سائر الأطراف المعنية، ومنها الطلبة.

وتمنيت لو كانت نماذج التقييم التي كان تُعطَى لنا في نهاية الفصل الدراسي للمدرّسين ذات قيمة، فتساهم في تقديم تغذية راجعة حقيقية، وإبقاء المدرسين تغييرهم حثهم على تغيير أسلوبهم وتطويره، لا مجرد ورقٍ نملأه دون نتاجٍ حقيقي يتبعه.

ثالثاً: ليتكم وجهتموني!

لعل من بعض ما يحزنني في رحلة الجامعة، أن الكثير من الأساتذة، رغم خبرتهم وعلمهم، لم يوجهونا بشكل جيد لما يمكننا القيام به وكيف نستغل مهاراتنا، رغم أنهم - كما يبدو لي- الخبراء الذين يستطيعون رسم الطريق أمامنا للمستقبل. أتذكر في سنتي الجامعية الثانية، والأولى في التخصص، أنني أجريت بحثاً لمادةٍ من مواد القسم، وقد عملت على إجرائه بطريقة مهنية، واستغرقت وقتاً طويلاً في المقابلات وجمع الأسئلة وإعداد الاستبيان وتوزيعه وإعداد البحث، ولو كنتُ مكانَ أستاذي في الجامعة، لوجدتُ في جهدٍ كهذا جهد باحثة جادة، ونشرتُ معها البحث في مجلة علمية محكمة وقدمت التوصيات للجهة المعنية، إذ كان جهداً أصيلاً توصل إلى توصيات جيدة يمكن للأخذ بها أن يصنع فارقاً في الموضوع الذي بحثت فيه. يومَ عرض البحث، اكتفى الأستاذ بشكري والثناء على جهدي.

أذكر حدثاً آخر، كان مع المدرّس نفسه للصدفة، كان عليّ فيه أن أشرح للطلاب جزءاً من المادة، وقد حضرت لذلك جيداً، وحصلت على تفاعل كبير أحمد الله عليه، حتى من الطلاب الأقل تفاعلاً عادةً والذين لا يريدون أن يتفاعلوا! أذكر أن المدرس وقتها قال: "اكتشفنا مُحاضِرَة!" وسعدت بهذا التعليق جداً، لكن مرة أخرى، وددت لو كان التشجيع والتوجيه أكبر لكيفية استغلال ذلك في المستقبل القريب البعيد.

أمرٌ آخر كنت أضيق به ذرعاً، موضوع الغش في الجامعة، وكنت أتضايق منه جداً حتى أنني كنت صارمةً حين كنت أراقب على الطلاب ضمن مهامّي كمساعدة تدريس في أثناء دراسة الماجستير في الجامعة. للأسف، بدل أن أتلقى مديحاً، تلقيت تذمراً من أحد المدرسين الذين كانوا لا يعبؤون للغش؛ إذ انحدرت درجات طلابه انحداراً شديداً، وقد تضايق من ذلك. وأذكر موقفاً في إحدى المرات واجهت فيه تهديداً من أحد الطلبة لي،

وحين أخبرت إدارة القسم بذلك، أوقفوني عن المراقبة بدل إيقاف الطالب. ما دفعني هنا للتساؤل: ما نوع المخُرجات التي يسعون لها؟!

لعل الاستثناء كان في الدكتور فوزي طعيمة، وقد كان قريباً من طلابه ويقدّر العلم جداً آنذاك، إذ كان يدرسنا مادة علم النفس الإكلينيكي في سنتي الأولى في الماجستير في الجامعة، وحين اقترحت عليه أن نترجم كتاباً في الموضوع، فرحب به جداً وتواصلنا مع الناشر، وخطوة بخطوة وبعد سنتين طويلتين، كانت رسالتي الجامعية تأكل معظم الوقت فيها، صدر كتاب "علم النفس الإكلينيكي" باسمينا، والذي ما يزال مرجعاً للطلبة حتى الآن. وللمفاجأة، كنت أتلقى طلباتٍ للعمل على الترجمة النفسية أكثر مما أتلقاها للعمل في العلاج النفسي، ولحبي للغة العربية، كنت أجد فيها متعتي، وما زلت أكمل مساري المهني في الترجمة النفسية المتخصصة من الإنجليزية إلى العربية.

تمنيت:

تمنيت لو كان الاهتمام من أساتذتنا، الذين نكن لهم احتراماً كبيراً، اهتماماً حقيقياً أصيلاً يساعدنا ويوجهنا في بداية حياتنا المهنية والبحثية. لم تكن بعض الكلمات اللطيفة لتكلفهم الكثير، ولكان لها أثر عظيم على معنوياتنا وتطلعاتنا، وربما ما نسعى له في الحياة، ومن أين كان يمكننا أن نبدأ بدل أن نتوه أحياناً. الحمد لله على ألطافه ونعمه، إذ ما يزال هنالك من يرون الجيد فينا ويشجعوننا، حتى لو لم نتلقِ بهم إلا فترة وجيزة من حياتنا.

رابعاً: ماذا عن...؟

ماذا عن سوق العمل، التنظيم، التشريعات، المؤسسات... إلخ؟ ترى ما الذي يمكننا القيام به بشهاداتنا وما الذي لا يمكننا؟ ماذا عن تراخيص العمل؟ وأين نتطوع وأين نبحث عن عمل؟ وما الدورات المفيدة لنا لنطور أنفسنا؟ ومن أين نبدأ؟ وكيف...؟ كل هذه الأمور وغيرها لم تكن واضحة لي إبان التخرج.

وكنت حقاً لا أدري عنها شيئاً، بل المفارقة أنني ما زلت لا أدري عن أغلبها! ربما لأنني ركزت على موضوع الترجمة أكثر من العلاج كما أسلفت سابقاً، لكن يحزنني أنني لا أزال أرى أسئلة في المجموعات المعنية بعلم النفس –عبر وسائل التواصل الاجتماعي- ما تزال تسأل هذه الأسئلة ولا تدري من أين تبدأ.

في الوقت نفسه، من الضروري أن ننتبه للفرص الصغيرة ونغتنمها ولا نضيعها، فإن الخبرة نفسها فائدة قائمة بنفسها، ومن يدري؟ ربما نستمر في العمل عليها لاحقاً. وفي بدايات عملنا في الاختصاص، يكون من المهم أن ننتبه إلى أن الخبرة هي أولويتنا الآن، لا الراتب المتوقع في أذهاننا. لذا، من المهم أن ننتبه للفرص من حولنا، حتى التطوعية منها (دون مبالغة في فترة التطوع، ولا أحبذ أن تريد عن ٦ أشهر)، ثم بناءً على خبرتنا وما نجد أنفسنا نبدع فيه ونرتاح إليه أكثر من غيره، يمكننا الاختيار والانتقاء بشكل أكبر، ويمكننا تمحيص الفرص المتاحة حينها حسب اهتماماتنا والميزات التي تقدمها لنا جهة العمل.

من الأمور التي ما تزال تحزنني أننا، ما زلنا -نحن الأخصائيون النفسيون وخريجو التخصصات النفسية عموماً- من دون كيانٍ مهني نقابة، أذكر بعض المحاولات لتأسيس واحدة وقد باءت بالفشل حتى الآن، لكن تنظيم العمل بشكل واضح، وبيان ما يمكن القيام به وما لا يمكن القيام به، ومن يمكنه القيام بماذا، وتوجيه الخريجين

والأخصائيين واعتمادهم، وأخلاقيات العمل في مهنة مهمة كهذه والالتزام بها، والشكوى في حال انتهاكها، وتنظيم الإجراءات التأديبية، وتقديم التقدير لأهله ممن يعملون جاهدين في الاختصاص، واعتماد الدورات المهنية وتقديمها، كلها أمور مهمة تحتاج إلى صياغة وتنظيم وتطبيق. أتمنى أن يتحقق هذا الحلم يوماً ويرى النور على أيدي أبناء الاختصاص.

أحب أن أُذكّر، إلى أنه ليس من الضروري أن نبقى على الاختصاص الذي درسناه أياً كان، بل إن كثيرين ممن أعرفهم غيروا مجال عملهم عن مجال اختصاصهم بعد التخرج وخبرة العمل، إذ لم يجدوا ما درسوه مطابقاً لمواهبهم الحقيقية، كانت خبراتهم في العمل في الاختصاص غير مطابقة لتوقعاتهم ففضلوا تغييرها والابتعاد عنها. وليس في ذلك حرج، بل كلما أدركناه باكراً وطورنا مهاراتنا الجديدة أبكر يكون ذلك أفضل من إضاعة المزيد من الوقت والجهد البدني والنفسي في أمرٍ يشق علينا.

تمنيت:

تمنيت لو كانت هنالك بعض المواد الجامعية الإلزامية المتعلقة بقانون العمل لنعرف ما لنا وما علينا، ولو كانت هنالك مواد في اختصاصنا تعرّفنا بالتفصيل كل ما نحتاج إلى معرفته كوننا خريجين في التخصص، والخطوات اللازمة، بدل أن تكون مجرد اقتراحات من الأساتذة لا ندرك مدى أهميتها إذ لم يوضحها لنا أحد. وربما لو تحقق حلم النقابة، أتمنى أن تكون هنالك محاضرات تعريفية بمثل هذه الأمور، ودورات تؤهلنا لسوق العمل، وتساعدنا في استغلال قدراتنا بأفضل ما يمكن، لننتج وننجز ولا نضيع وقتنا في الانتظار.

خامساً: زملاء الدراسة، زملاء المستقبل

لعل هذه النقطة من النقاط التي أفكر فيها أكثر من غيرها. على عكس زملاء المدرسة الذين قد نلتقيهم صدفةً ما لم يكونوا أصدقاء نستمر في وصالهم، فإن زملاء الدراسة والاختصاص سنستمر في السماع عنهم واللقاء بهم وربما العمل معهم لاحقاً بعد التخرج. لذا، يكون من الأفضل أن نبني معرفةً أفضل ببعضنا بعضاً، وباهتماماتنا في الاختصاص، وفي تذكر بعضنا بالخير لاحقاً، واحتمالات التعاون معاً مستقبلاً. لكن للأسف كنت أجد كثيراً من ذلك مفقوداً.

إن التعامل على مقاعد الدراسة طويل الأمد إلى حد ما، سواءً على مقاعد البكالوريوس الماجستير، ويمكننا فيه أن نرى من القوي ومن المتسلق، من الذي يعمل بعرق جبينه ومن يستغل غيره يسعى لتملق المدرس (سواءً كان المدرس ممن يستجيب لذلك لا)، ومن الذي يدافع عن غيره ومن الذي يرمي غيره بما فيه لينجو بنفسه، ومن الذي يصر على عدم الغش ومن الذي يتيحه.. كل هذه الأمور تترك أثراً لا ينمحي، عدا عن التفاعلات الشخصية التي تنتقل لاحقاً إلى الحياة العملية.

هنالك من قد يغار منك لأنك متميز في الدراسة ولا يريدك في المكان نفسه لئلا "تتفوق عليه" فلا يذكرك، حتى لو كان هنالك شاغر يناسبك، وهنالك من يتذكر مهاراتك ويطلب مساعدتك مدفوعة الأجر في عملٍ ما (في حالتي كانت الترجمة والتدقيق)، وتستمر الصلة المهنية بينكما. وآخرون يعرفون اهتماماتك واختصاصك، فيحيلون إليك العمل يوصون بك لأشخاصٍ يحتاجون إلى خدماتك، فرصةً يمكن أن تدفعك إلى الأمام. تذكر من هؤلاء ومن هؤلاء، وتذكر كيف وقفوا إلى جانبك لم يبذلوا جهداً، حتى لو كانوا يعرفون تماماً أنك مناسب لمنصب ما.

وهنا لا أفترض مباشرةً أن الشخص الذي لا يساعد الآخرين شخصٌ سيء، فأنا أدرك تماماً أن لكل منا عثراته وعلاته، كما له ميزاته ومحامده. لذا، كنت أتمنى لو تعلمنا فقط مهارة التغذية الراجعة وتقديم التعقيبات وتقبلها ونحن ما نزال على مقاعد

الدراسة، فهذه فرصة رائعة للتدرب قبل العمل، وللتقريب بين الأفراد في التخصص نفسه، خصوصاً في الدراسات العليا؛ إذ سنتصادف في الحياة العملية أكثر وأكثر. وهنا، تطول قائمة ما تمنيته!

تمنيت:

تمنيت لو أخبرنا أحد أننا سنبقى "في وجه بعضنا بعضاً" مستقبلاً، لكان شكل تواصلنا مختلفاً..

لو أننا تعلمنا المزيد عن اهتمامات بعضنا الشخصية والعملية، لساندنا بعضنا أكثر..

لو أننا نتقبل التغذية الراجعة والتعقيبات فيما يتعلق بالدراسة والعمل، ونتمكن من ذلك جيداً..

لو كنا ندري أن تواصلنا آنذاك سيبقى محفوراً لسنوات قادمة، وسيؤثر في توصياتنا لبعضنا ببعض، لسألنا أكثر واستشرنا بعضنا أكثر، وحاولنا إصلاح أنفسنا في وقت أبكر..

لو أننا نقدّر بعضنا بعضاً حق التقدير، لكنا نهضنا بعلمنا وعملنا أكثر..

تمنيت لو ظلت هنالك لقاءات دورية تجمعنا ببعضنا بعضاً، ونتابع أخبار بعضنا أينما كنا خصوصاً في ظل هذه التكنولوجيا، ولو نحينا كل خلافٍ جانباً لنسمو بتعاوننا ونقوي ترابطنا، لربما وصل الحال بنا وباختصاصاتنا وبلادنا إلى ما هو أفضل..

سادساً: العلامات ليست أهم شيء!

كلنا يدري الآن أن العلامات وحدها ليست معياراً للعمل والتقدم ولنجاح ما لم ترافقها خبرة وتوصية بالشخص من أقرانه ورؤسائه. لذا، كان من الأفضل أن نهون على أنفسنا. أنا شخصياً كنت من النوع المتقبل جداً للعلامات. ففي الفصل الدراسي الذي كانت كل علاماتي فيه "أ"، والفصل الذي تراوح بين "أ" و "ب " وحتى "ج"، كانت فرحتي في الأول كافية، وإحباطي متواضعاً في الثاني، لعل السبب كما كنت أراه آنذاك: هنالك علامات لا تعني أنك مجتهد أم لا، بل تعني أن المدرس الفلاني يقدر الاجتهاد لا! وقد كان ذلك حقاً لا مبالغة فيه!

إلا أن إحدى صديقاتي لم تكن كذلك، بل كانت تتأثر تأثراً كبيراً بالعلامات، وآخذ وقتاً طويلاً في تهدئتها وطمأنتها، حتى أذكر يوماً أنها لشدة ضيقها جاءت تزورني في البيت بسيارة أجرة، وحين تناقشنا وهدأت عادت مرة أخرى بسيارة أجرة أخرى، وحين سألتني أمي: "ما الخطب؟ تبدو متضايقة جداً، وجاءت وعادت فوراً." قلت لها: "قلقة على علامة!" قالت أمي مستغربة: "مستحيل! كل هذا لأجل علامة؟!" أجبت ضاحكة: "والله العظيم علامة!" وأشكر الله أنني كنت وما زلت أقف لجانب صديقاتي، وحتى من لا أعرفهم كثيراً، في السراء والضراء، ولكن أتمنى أن نهوّن أكثر موضوع العلامات وتقديرها للفرد.

في النهاية، يبقى الموضوع لاحقاً مرتبطاً بالخبرة والسعي وغير ذلك من الأمور، التي وجدت تفسيراً لها في كتاب رائع بعنوان (The unfair advantage) وترجمة العنوان: "الميزات غير العادلة"، والذي أنصح جداً بقراءته لكل دارس وداخلٍ لسوق العمل، إذ رغم أنه يركز على ريادة الأعمال، لكنه مفيد عموماً (لعل موضوع الكتب هنا يقودني إلى النقطة التالية: المكتبة ومرافق الجامعة).

ربما يكون الأمر أكثر أهمية فقط لمن يسعون لاستكمال الدراسات العليا في بلادنا في الخارج، وهنا نعم، تكون العلامات مهمة، لكنني أقدر جداً تلك الجامعات التي لا

تقتصر في تقييمها للقبول على العلامات وحدها، بل الاهتمامات، والمواهب، والخبرات ذات الصلة، والدافع، والتي تجعل القبول الجامعي أسهل بكثير حتى على من لم يتموا دراستهم المدرسية حتى! (وفي هذا مدخل لعنوان لاحق أطرحه: التعليم المنزلي).

تمنيت:

تمنيت لو كانت الدرجات معياراً حقيقياً! لكان الجهد المبذول حقاً هو المعيار! لكنها ليست كذلك أبداً، بل هي مجرد مؤشر.. وحتى لو لم أبالغ في تقديرها شخصياً، لكنها كانت تحز في نفسي حين أُعطى علامةً أدنى مما أستحق ظلماً، حين أجد غيري أخذ العلامة نفسها أعلى لأسباب أخرى. ترى هل يعرف المدرّسون أن هذا الظلم لا ينمحي؟ هل يعرفون أن الطلاب الذين حصلوا على العلامات بأساليبَ أخرى يتحدثون عن ذلك ويتباهون به أحياناً؟ هل يعرفون أن صورتهم والثقة بالنظام الجامعي كاملاً تهتز جراء ذلك؟ وهل يعرف المنصفون والذين يبذلون جهداً لئلا يحصل الغش في امتحاناتهم أننا، نحن المجتهدون، نحمل لهم جميلاً في أعناقنا ونذكرهم دوماً بالخير؟

تمنيت:

تمنيت لو كانت تستحق، وكانت حقاً مفتاحاً لسوق العمل! لكن الواقع مختلف! لذا، أتمنى الآن لو كنا نعرف ذلك، لبذلنا وقتاً وجهداً في أمور أخرى نستطيع وضعها في سيرتنا الذاتية والإفادة منها لاحقاً.

سابعاً: المكتبة ومرافق الجامعة

مكتبة الجامعة الأردنية، المكتبة العريقة.. لكم كانت مكاناً للهدوء والراحة من زحمة الحياة بالنسبة إلي، وكم وجدت فيها من الكنوز الكثير، سواء في تخصصي فيما عداه. كنت أحب الهدوء الذي يكتنفها، والأشخاص الهادئين المبعثرين بين أرففها وعلى طاولاتها. كنت أسعد حين أجد طاولة فارغة أفرد عليها كتبي وأوراقي، وأجلس لأقرأ في هدوء.

أيضاً، كنت أحب الذهاب إلى عمادة الطلبة، وأصقل موهبتي في الخط العربي بدوراتٍ بسعر رمزي آنذاك، على يد الخطاط الأستاذ رائد عزت رحمه الله. كم تعرفت على أناسٍ راقين في ذلك المكان، وكنت أفرح حين أمر في طريقي على المرسم وأرى إبداعات الطلبة الرسامين ورسوماتهم. كنت أسرّ بالمعارض التي تتم من حين لآخر والتي تجلب لنا أشياءَ من مختلف الدول أحياناً وتعرضها علينا، يكون بإمكاننا شراؤها، فتكون خبرة مميزة.

أتذكر أيضاً متحف كلية الطب، الذي سمعت أنه أُغلق الآن، لكنني كنت أذهب وأنبهر بما فيه من أشياءَ محفوظة من أجزاء الجسم والأجنة التي تذكرني بعظمة الخالق، وأبكي أحياناً لتأثري بدقة ما أراه وأتمعن فيه من تفاصيل.

ولا أدري إن كان المتحف ما يزال موجوداً في الجامعة، لكنه كان متحفاً متواضعاً يعرض بعض النماذج التراثية دون اكتراث ولا وجود لاي شخصٍ يشرح لنا تاريخ وأهمية ما رأيناه حين زرناه، وللأسف، لم يكن هنالك ما يشجع على زيارته مرة أخرى.

كل هذه الأماكن الكبيرة والصغيرة تثير فيّ شجوناً الآن، وأنا أتذكر كيف أنها كان يمكن أن تُستغَلَّ بشكل أكبر وتفيدنا بشكل أفضل: كان من الممكن عقد حلقاتٍ للنقاش ونوادٍ للكتب في المكتبة، استضافة متحدثين من المؤلفين بشكل دوري. كان يمكن تشجيع المزيد من الطلبة على تعلم مواهب جديدة (لسبب ما، رغم أني كنت أحب الرسم في صغري، لم آخذ دورة رسم! بل صقلت موهبة الخط فقط! ولعل هذا ما

يزال يحز في نفسي لدرجة أني أخذت دورة رسم الآن مع ابنتي ضمن ما أدرّسه لها في التعليم المنزلي).

تمنيت:

تمنيت لو كان هنالك من يرعى هذه المرافق ويبين لنا إمكاناتها بشكل أكبر، ويشجعنا على التواجد فيها لإمضاء الوقت فيما يفيدنا ويمتعنا ويروح عن أنفسنا، ولو كان بإمكاننا حتى التطوع في هذه الأماكن نفسها لتنظيم ما فيها، وفي الوقت نفسه نكسب، ربما، خبرةً بشهادة تقدير نضيفها إلى سيرتنا الذاتية. تمنيت لو كان القائمون على هذه الأماكن من عشاق الكتب، والعلم، والإبداع، لا مجرد موظفين (باستثناء قلة قليلة ممن كانوا كذلك حقاً)، بل أشخاصاً يأخذون بأيدينا لنرتقي أكثر بما يتوفر من موارد موجودة بالفعل في الجامعة. سمعت مؤخراً بوجود نوادٍ لبعض الكليات وخريجيها، وهذا جهد جميل، أتمنى أن يستمر ويتوسع أكثر وأكثر، ويكون أكثر نفعاً للجميع.

وتمنيت لو أنني أنا نفسي استغليت هذه الفرص والوقت المتاح أكثر وأكثر، إذ إن ذلك حقاً لن يتكرر.

ثامناً: العمل أثناء الدراسة

في الحقيقة، **العمل أثناء الدراسة** من الأمور التي أندم عليها ندماً شديداً في مرحلة البكالوريوس، وأتمنى لو وجهني إليها أحد. كنت شديدة التركيز على المذاكرة والدراسة وإنهاء سنواتي الجامعية بسرعة، لكنني حين أنهيتها وكانت خبراتي قليلة أثر ذلك في فرصي، كما أنني لم أجرب خبرة العمل نفسها لأرى كيف أتوافق معها.

في المقابل، أذكر زميلةً لي كانت تداوم وترتب جدولها صباحاً ثم تعمل في محلات تجارية بعد ذلك. لم تكن تكل تمل من ذلك لكي توفر مصاريفها الجامعية، وفور تخرجها أكملت عملها وتولت منصباً إدارياً في إحدى المحلات ذات السمعة الجيدة. وكذلك الأمر بالنسبة إلى زملائي في الاختصاص ممن كانوا يعملون ويدرسون في الوقت نفسه.

لا أدري لماذا لم أفكر بذلك وقتها، هل كنت أعتقد أن انتهاء الدراسة شرط لذلك؟ أم لأني لم أكن بحاجة إلى زيادة مصروفي وتوفير مبلغ ما (وهو دافع لدى الكثيرين)؟ أم لأني كنت أرى الدراسة أهم شيء وتحتاج إلى الكثير من التركيز فيها؟ لعل الاستثناء هو حين بدأت مشروع الترجمة الأول لي في أثناء دراسة الماجستير، واستمر إلى ما بعده، وفعلاً، هذه الخبرة هي التي كانت أساساً لعملي اللاحق في الترجمة النفسية المتخصصة.

خبرة العمل في أثناء الدراسة خبرة جيدة، إذ ترينا جانب الحياة المهنية، وتعلمنا ترتيب أولوياتنا (عندما تكون مع الدراسة)، وتساعدنا في استكشاف مواهبنا الفعلية، وتقوينا لكي نتعامل مع الآخرين، ومع المواقف الصعبة في العمل، وربما تدلنا على النواحي التي نحتاج فيها إلى أخذ الدورات لاحقاً لنتغلب على نواحي ضعفنا، وربما يوفر العمل نفسه مثل هذه الدورات فنستفيد منها وبها.

هذا يذكرني أيضاً، كيف أنني أكملت الماجستير مباشرةً فور انتهائي من البكالوريوس، ومرة أخرى، لم أكن قد جربت العمل، ولعل هذا كان دافعاً آخر لتفكيري الكبير في هذه النقطة، إذ أصبحت فجأة ذات مؤهلٍ فوق المطلوب في أي عملٍ أتقدم إليه، وفي الوقت نفسه فإن خبرتي غير كافية! لذا، لا بد أن نفكر في خطواتنا ونحسب

حسابها. الدراسة مهمة لكن الخبرة أهم. ولعل الله سبحانه وتعالى يسر لي طريق الترجمة من حيث لا أحتسب، إلا أن في التفكّر في مثل هذه الخبرات دافعاً يساعدني في تقديم النصح لمن يمكن أن يقرأ هذه الصفحات لعله يستفيد ويفيد غيره.

تمنيت:

تمنيت لو أن أستاذتي التي قالت لي: "لا تستعجلي، أنا ندمت على إكمال الماجستير مباشرة بعد البكالوريوس" قد شرحت لي أكثر أسباب ذلك. لم تكن كثيرة الكلام لذا استحيت أن أسألها عن سبب قولها هذا. كنت شديدة التحمس لإكمال الماجستير أيضاً، لذا لم آبه وأكملته على أي حال. مرة أخرى: تمنيت لو توليت عملاً خلال هذه الفترة على الأقل، حتى لو لم يكن في مجال اختصاصي.

تاسعاً: النصيحة بجمل!

هنالك الكثير من النصائح التي ستنهال عليكَ من الطلبة الآخرين في الجامعة. لذا، من الضروري أن تعرف ما تأخذ وما تترك منها، وأذكر عدداً من النصائح التي ساعدتني حقاً، فأحببت مشاركتها مع القارئ لعلها تنفع أحدهم يوماً.

أذكر أنني في إحدى المواد في سنتي الأولى حصلت على علامة متدنية جداً -وكذلك معظم الطلبة في نفس الشعبة. - وكنت أتحدث مع صديقتي محبطتين، ورحنا نفكر في إسقاط المادة لئلا تؤثر على معدلنا كثيراً. وبينما نحن نسير، التقينا بصديقة لها في السنة الثالثة، فرحنا نتحدث معاً وأخبرناها بما نفكر به، فقالت لنا: "حتى لو رسبتم في المادة فلا تسقطوها. إن أسقطتم المادة الآن في السنة الأولى فستفعلون ذلك مرات ومرات. ابذلوا جهدكم وأياً كانت النتيجة فلا بأس، لكن لا تسيروا في هذا الطريق". وفي الواقع، معها حق! لذا تراجعنا عن فعل ما كنا نفكر به، وأحمد الله على ذلك؛ إذ لما كنت تمكنت من إنهاء دراستي الجامعية في ٣ سنوات كما فعلت لو أسقطتها آنذاك، كما أن درجتي في النهاية كانت جيدة وكما قلت سابقاً: العلامات ليست كل شيء!

من الأمور الجميلة التي يمكن الاستفادة منها أيضاً هي طرقات الجامعة الآمنة والجميلة. أذكر أنني كنت وصديقتي نريد الاهتمام بصحتنا، ورحنا نفكر بالمشي معاً، فاتفقنا على السير كل يومٍ باكراً صباحاً من كليتنا وصولاً إلى كلية الطب، وضرب حجر عند السور بقدمينا! ثم العودة إلى كليتنا عند موعد المحاضرات. وقد كانت فعلاً خبرةً لطيفة. لم إذا أذكرها هنا بين النصائح؟ لأنها نصيحة صحية بأن نشجع بعضنا للقيام بالأفضل.

ولعل أكبر نصيحة كنت لأنصحها لنفسي وقتها -ولربما لا آخذ بها أيضاً حسب تفكيري وخبرتي آنذاك!- هي: هوني عليكِ! في كل شيء! لا تستعجلي التخرج فلا عجلة في الأمر، ولا تدرين من الذين يبقون معكِ ممن يبتعدون بعد أن تنتهي أيام الدراسة،

والأهم: لا تهتمي ما دمتِ على صواب وتراعين الله، وراجعي نفسكِ إن كنتِ على خطأ، حتى لو استهنتِ فيه بدايةً ولم تظني أنه مهم، فالذنوب الصغيرة تتكاثر وتميت القلب، وربما -لا سمح الله- تكبر أكثر مما كنت تتوقعين. انتبهي لمن يذكرونك بالله ومراعاته وابقي معهم، وانتبهي ممن يزينون المعاصي لأنفسهم فسيزينونها لغيرهم لاحقاً.

أذكر جملةً أخرى أخبرتني بها زميلتي في الماجستير، ما زلت أستشهد بها في مواقف مماثلة حتى اليوم: "لا يوجد ما يسمى بأفضل صديق صديقة، بل لكل زمان أصدقاؤه، ربما يستمرون وربما لا." وبالفعل، كثيرون ابتعدوا، وقليلون ظلوا، وآخرون تغيرت ظروفهم سافروا، وحتى لو كنت -مثلي- مهتماً بالحفاظ على روابط الوصال بالسؤال بين الحين والآخر، فليس الكل كذلك. وفي كل الأحوال: هون عليك! ربما تجمعكم الأيام مرة أخرى، في عمل جوارٍ غربة، وربما يكونون معارفَ تتذكرونَ أحوالهم، حتى تجد اسمه فجأةً في عداد الوفيات، فتذكره وتتذكر أحواله، وتدعو له "تحوقل"، لذا، فلنحرص دوماً على أن نترك ذكرى طيبة حيثما حللنا، فهي من عملنا الصالح الذي يبقى لنا.

تمنيت:

تمنيتُ لو لم آخذ ببعض النصائح التي فضلت عدم ذكرها هنا، خصوصاً ممن نصحوني نصائح كانت مفيدة وقيمة، لكن أخرى، من الأشخاص أنفسهم، لم تكن كذلك، بل وربما كان أثرها السلبي أبعد مما كنت أدرك آنذاك. الدنيا صغيرة، وربما يتكشف الأثر بعد سنوات طويلة. لذا، فكل نصيحة تأخذها من الضروري أن تمحصها أولاً وترى: هل ترضي الله تعالى أم تغضبه؟ وعليه فخذ بها اتركها، فلا يهم غيره.

عاشراً: التعليم المنزلي

لعلي تركت النقطة الأدسم، والتي ستحتاج لنقاشٍ أطول مقارنةً ببقية العناوين، إلى النهاية. أنا أقيم في دولة أجنبية تتيح التعليم المنزلي دون اضطرار للالتزام بمنهاج الدولة، وقد اخترتُ وزوجي السير في هذا الطريق الصعب الوعر، والممتع والمثمر في الوقت نفسه، ولم أتوانَ عن إرشاد غيري إليه إذا ما استفسروا طلبوا المساعدة.

وحين يسألنا أحد عن أي صفّ فيه أولادنا، فإن إجابتنا تكون: "في الواقع، إننا نقوم بالتعليم المنزلي." وهذه الإجابة تستثير عادةً رد فعلٍ من ثلاثة: الاستنكار، الفضول، عدم الفهم! وفي أحوال نادرة يكون الشخص ملماً بالفكرة سمع عنها، وربما يساعدنا بتعريفنا على أشخاص يقومون بالتعليم المنزلي ويمكننا التواصل معهم. وهنالك سؤالان مهمان يُطرحان بشكل مستمر ما هو التعليم المنزلي؟ ولم إذا اخترنا التعليم المنزلي؟

قد تبدو الإجابة عن هذا السؤال طويلة ومتشعبة، لكنها باختصار: التعليم خارج البيئة المؤسسية القائمة على نظام المدارس. ويطلق عليه أحياناً اسم "التعليم البديل"، وهنالك الكثير من الكتب والأبحاث المتعلقة بذلك لمن يريد الاطلاع عليها. ويمكن أن يكون التعليم المنزلي ملتزماً بمنهاج الدولة لكنه في البيت، منهاجاً مستقلاً (ومثلما أن بعض المدارس الخاصة لها الحق في تقديم المنهج الخاص بها، فكذلك الأمر لمن يدرّسون في المنزل؛ إذ لهم الحق في اختيار المناهج التي تلائم أبناءهم وتدريسهم إياها)، وهو ما اخترنا القيام به، حتى بلا منهج ويسير الأهل مع الطفل فيما يسمى التعليم الحر، اللاتعليم (unschooling) وهو يعني ببساطة ألا يتدخل الأهل مطلقاً في الوقت ولا المادة التي يختار الطفل أن يتعلمها! وهو أشبه بـ"تعليم يقوده الطفل"؛ فبمجرد أن يطلب معرفة المزيد حول أمرٍ ما، فإنهم يوفرون له المواد والموارد والمصادر المتعلقة به ويساعدونه فيها، فإن كان اهتمامه الحالي بالرياضيات، يمكن أن يقرأ كتباً ويحل تمارين كثيرة في الرياضيات طالما يرغب بذلك.

وإن كان اهتمامه هو الأدب، فيمكنه أن يستعير من المكتبة العامة مثلاً مقدار ما يشاء من الروايات ويطلع عليها جميعاً، قد يكون مهتماً بنوع من الحيوانات النباتات فيركز اهتمامه على تعلم كل شيء عن ذلك الموضوع. وقبل أن ترفع حاجبيك استنكاراً وتقول: "ليس هذا تعليماً!" فإن هذا الأسلوب يرتكز على مبدأ مهم، وهو أن الطفل سيتعلم ما يرغب في تعلمه وسيكون ذلك التعليم راسخاً لديه لأنه يحبه. وقد يكون هذا الأسلوب ملائماً في بعض الحالات أكثر من غيرها، لكن نتائجه ليست الأفضل بشكل عام، مع أن الدراسات محدودة جداً على هذه الفئة من التعليم المنزلي.

أما بالنسبة إلى أسبابنا في اختيار التعليم المنزلي، فلربما تختلف عن أسباب استمرارنا فيه. فيما يلي عرض لمقالٍ كتبته أولاً كمنشور على صفحتي في الفيسبوك، ثم عدلته ليصبح مقالاً للنشر في موقع أمهات ٣٦٠ (ولطوله تمت تجزئته إلى مقالين)، مع بعض التعديلات والإضافات التي تتوافق مع رؤيتي للأمر الآن بعد مضي أكثر من ٥ سنوات على المنشور الأساسي الأول:

١- الاستعداد

استعداد كل طفل للتعلم مختلف عن الآخر، وقدرته الاستيعابية كذلك. لم أكن أظن أني سأبدأ مبكراً مع ابنتي. فحين أكملت العامين، كانت تعرف جميع الأحرف! هذا شجعني في البدء مبكراً طالما أنها مستعدة. لم الانتظار؟ أما مع ابني الأصغر فقد كان الأمر مختلفاً، إذ لم يكن متقبلاً للأوراق ألعاب الحروف وكان يمزقها يلعب بها وحسب دون أن يبدي اهتماماً بها، ولكن بعد أن أكمل ٤ سنوات أصبح مهتماً بالحروف والأرقام فجأة، ويتعلم ويسألنا عنها وعن ترتيبها كثيراً. الفرق شاسع بينهما وفي طرق تعلمهما، لذا، فهذا الاستعداد مهم. وقد يختلف من يوم إلى آخر أيضاً.

٢- الإمكانيات (Potentials)

تختلف اهتمامات كل شخص وقدراته اختلافاً كبيراً عن غيره، لكن المهم هو الجدية في العمل على ما يحب أن يقوم به. لذا، نريد أن نوفر توفير ما يناسب أبناءنا

منذ وقت مبكر، وأن نساعد في توسعة مداركهم ما أمكن ليختاروا ما يجدون أنهم مهتمون به دون أن تضيع الوقت في أمور لا تهمهم كثيراً. خصوصاً أن التعلُّم الذاتي هو الذي يبقى مع الفرد: معرفته لما يهمه وما يحبه، وليس التعليم الإلزامي الذي يختفي كل ما فيه من عقل الطالب بمجرد تقديم الامتحان.

كذلك الأمر بالنسبة إلى التركيز على التخصص المستقبلي، خصوصاً أن بيئة العمل آخذة في التغير بشكل كبير يوماً بعد يوم بفضل التكنولوجيا، فهنالك وظائف قد اندثرت أصبح التدخل البشري فيها محدوداً، وأخرى تزدهر ويزداد الطلب عليها سنة بعد سنة. هذا كله يصعب على المدارس مواكبته مع الوقت الذي يستغرقه إعداد المناهج واعتمادها. والعالم كله أصبح يتغير بوتيرة أسرع أيضاً، فما أدراني بعد ١٨ عاماً ما الذي سيتغير؟ (مما أتمنى أن يتغير هو قبول التعليم المنزلي في بلادنا العربية، والسماح للمتعلمين منزلياً بالدراسة الجامعية في الوقت الملائم لهم. سأسهب عن هذا في نهاية هذا الجزء إن شاء الله).

٣- التطوير المستمر

ربما لا تنطبق هذه النقطة على أبنائنا فقط؛ بل علينا كوالدين أيضاً! فنحن نتعلم معهم، ولا نعلمهم فقط. وهذا الأمر دافع للتعلّم المستمر من ناحية، وفي قربنا من بعضنا من ناحية أخرى، وفي معرفتنا لاهتمامات بعضنا بعضاً من ناحية ثالثة. مؤخراً، ومع اهتمام ابنتي بالفنّ، سجلت لي ولها في مساقٍ لتعليم الرسم، وقد تأثرت جداً حين فعلت، إذ كنت أتمنى أن أتعلمه جيداً منذ طفولتي، كما أنني حين بدأت أتعلم الأساسيات البسيطة (مثل اختلاف تركيز الصبغة في الألوان وهو ما يؤثر في جودتها وسعرها، وأن أهم ما في ريشة الرسم هو طرفها ويجب الحفاظ عليها بحرص)، فوجئت جداً لأني لا أعرف ألف باء الفن هذا، كما أن جودة الرسومات بأدوات المحترفين يظهر فيها فرق واضح عن تلك الأدوات المخصصة للأطفال. ومع أن النتائج وجودتها تساعد في الاستمرار، لكننا لا نجد ذلك في المدارس عادةً.

٤- الوقت الفردي والتعزيز (بالمكافأة التشجيع غيرهما) في كل مرة

في المدرسة، وحتى عند توافر أفضل النوايا وأكبر الاهتمام من المدرّسين، فإن الوقت الفردي المخصص للطفل محدود جداً، ويُقدّر بأنه يكون بمتوسط ٣ دقائق في اليوم، رغم أن هذا الوقت هو الأكثر أهمية بالنسبة إلى الطفل وإلى تلقيه للاهتمام اللازم له. كما أن المدرّسين لن يتمكنوا من تعزيز كل عمل صحيح سلوك جيد يقوم به الطفل في كل مرة، بل عندما ينتبهون إلى وجوده فقط، إذا كان الطفل مبادراً ليريهم ما قد فعله. في التعليم المنزلي، ولوجود الاهتمام المستمر، فسيتم تعزيز الطفل في كل مرة. ناهيك عما إذا كان الطفل نفسه يحتاج إلى التشجيع والاهتمام أكثر من غيره، مثلما يحتاج ابني الذي لا يفتأ يقول حين يفعل أي خطوة في أي شيء يركز عليه: "انظري يا أمي!" نعم، أحياناً يكون ذلك متعباً باستمرار، لكنني لا بد أن أتوقف قليلاً وأشجعه، وأطلب منه أن يريني مرة واحدة حين ينتهي مما يفعل.

٥- الدين والأخلاقيات

شخصياً، نعم، الدين أمر مهم، لكنه ليس الأساس في اختياري للتعليم المنزلي؛ فحتى لو كان في منطقتنا مدرسة إسلامية مثلاً فسأختار التعليم المنزلي عوضاً عن اختيار المدرسة؛ لكل الأسباب السابقة واللاحقة. تقبل الأديان شيء، والمشاركة فيها جميعاً، الدين الذي ننتمي إليه وغيره، شيء آخر، كما أن ضغط الأقران فيما استحدث من مناسبات أصبح رهيباً، من الأفضل الابتعاد عنه وعدم التقليد لمجرد التقليد.

وهنالك نقطة مهمة تتعلق بالأخلاقيات، والتي يصعب تعلمها من الأقران مقارنةً بتعلمها من الأهل الذين تهمهم النشأة الأخلاقية وبيان الصواب من الخطأ، ومن القدرة على التصدي للخطأ وتوكيد الذات التي قد يصعب على الطفل القيام بها تحت ضغط الأقران، بل وفي مواجهة المعلمين إذا كانوا لا يتقبلون أن يقول لهم أحد إنهم أخطأوا، في

المقابل، أنا منذ الآن أمدح ابنتي الصغيرة وأشكرها حين تنهني إلى أي خطأ أقوم به. وأحياناً أبادر بأن أخبرها بأني أخطأت في هذا الأمر ذاك وأعتذر منها، وأستغفر أمامها؛ لأعلمها أن تقوم بذلك في حال أخطأت، وكلنا معرضون للخطأ.

هنالك نقطة أخرى تتعلق بالتعرّض المبكر للمواد الإباحية. في الواقع، لم أفكر في هذا الأمر كثيراً في السابق، لكن كما ذكرت أعلاه: عندما بدأنا نفكر في التعليم المنزلي بدأنا نفكر ننظر للأمور من حولنا بطريقة مختلفة. ومما وقعت عيناي عليه مؤخراً هو فقرة ضمن خبر في موقع "بي بي سي" العربية: "وكان تقرير للمنظمة [منظمة سلامة الإنترنت للأطفال] في عام ٢٠١٦ قد قال إن المواقع الإباحية على الإنترنت قد تضر بنمو الطفل، وتؤثر في قدراته، وإن تلك المواقع يشاهدها ٦٥ في المئة فيما بين سن ١٥ و١٦، و٤٨ في المئة فيما بين سن ١١-١٦." وللأسف، ومن ملاحظتي لردود فعل بعض الأهالي في دولنا العربية على مواقع التواصل الاجتماعي إذا عرض أحدهم مشكلة من هذا النوع، فإنهم أصبحوا يقولون: "وما المشكلة في ذلك؟ لا يجب على الأهل المبالغة! كل أبناء جيلهم يفعلون هذا." وكأن إقدام الجميع على أمرٍ خاطئ يجعله صحيحاً لا بأس به، وكأن المحرمات التي تؤثر فعلاً على نفسية الطفل وعقله أصبحت أمراً عادياً؛ رغم أن المعايير الدولية المتعلقة بحقوق الطفل والتعاليم الدينية المختلفة صارمة في هذه النقطة، وبدأت كثير من الدول باتخاذ تدابير إضافية لحماية الأطفال من التعرض المبكر للمواد الإباحية.

٦- العلاقات الأسرية

نعود لمميزات التعليم المنزلي؛ فعلاقات الأهل والأبناء من جهة، والأبناء ببعضهم من جهة أخرى، تكون قوية جداً في التعليم المنزلي نظراً للتواصل المستمر المتبادل، والقدرة على التعامل مع المشكلات معاً، والتفاهم بين أكثر من جيل في المنزل. هذا يختلف عن حصر البالغين في المدرسين الذين بالكاد يقدمون الدرس ويخرجون، وقد يتواصلون مع

الطفل لا، والتفاعل المقتصر على الأقران من العمر نفسه، فيجد الطفل صعوبة في التفاهم مع الأكبر منه عمراً، ويشعر بالملل مع الأصغر منه كثيراً. كثيراً ما أسمع شكاوى حول هذه الأمور وأن بعض الأهالي يلجؤون مبكراً إلى إدخال أطفالهم للحضانات بسبب هذا الأمر بدل العمل على التعامل مع أبنائهم وتفهم احتياجاتهم، وعلى تقريب الأبناء من بعضهم بعضاً.

في المقابل، وضمن قراءاتي في التعليم المنزلي والتربية، فحل هذه المشكلة أسهل بكثير من خلال التواصل المستمر وتعلّم الصبر -سواء للأهل الطفل!- بل إن الأطفال الأكبر سناً يتعلمون من الأصغر ويعلمونهم أيضاً، وقد وجدت هذا بنفسي حين أرى ابنتي تعلم أخاها بعض الحروف وتساعده، وتشجعه على اللعب في الألعاب التعليمية وتخبره بأسماء ما فيها، وهذا وحده يشعرهم بالإنجاز وبالتقارب والمودة مع إخوانهم. وبالنسبة لي -مرة أخرى- كأم، سيهمني بشكل أكبر أن أبحث وأقرأ وأعرف كيف أساعد أطفالي في حل مشكلاتهم وفي التعامل مع بعضهم بعضاً مقابل تجنب المشكلة بأن "لهم حياتهم في المدرسة"، بينما لن ينتبه المدرّسون لمثل هذه المشكلات في التواصل بين الأجيال أصلاً.

كما أن اهتمام الأهل بأولادهم يساعدهم في جسّ نبض مواهبهم والتركيز عليها وإفساح الوقت لها في التعليم المنزلي أكثر مما تفعل المدارس، وهذا ما أفعله حين أفسح أوقاتاً لمهاراتٍ يدوية تكون ابنتي متحمسة لها، كالخياطة والقراءة والخط العربي مثلاً. وفي مشاهداتي لمجموعات التعليم المنزلي الأجنبية عبر الإنترنت، وجدت عدداً من الوسائل المبتكرة التي يساعد بها الأهل آباءهم في التعلم، والتي يمكنهم بالفعل تسجيلها في سيرتهم الذاتية، أذكر أني رأيت إحداهنّ وضعت صورة لابنها وهو يرسم ويخطط، وكيف يحب التصميم الداخلي، وأنهم أعطوه ميزانية ٥٠٠ باوند لكل غرفة لتجديدها بالكامل. ما أجمل هذه الفكرة وهذا التخطيط! كما يمكنه أن يضعها حقاً في سيرته الذاتية أنه جدد منزلاً بالكامل، ويمكنه أن يصورها قبل العمل وبعده كإثباتٍ لما أنجزه وبيان قدراته.

٧- مهارات الحياة والعمل

لا أنكر فضل المدارس علينا عندما كان العلم أقل محدودية وتوافراً، لكن مع تغير الزمن ومتطلباته، ومشاهدة نتائج المدارس، فيبدو لي الأمر الآن مبالغةً في دور المدارس وأهميتها. أذكر أنني في المدرسة كنت أدرس فقط، وأحياناً أركز على هواياتي في الإجازات فقط، والتي أصبحت حالياً محور تركيزي بعد أن أضعت سنواتٍ من عمري في دراسة أمور لا أهتم بها حقاً لتقديم الامتحانات، لا لأي سبب آخر. وفوق ذلك كله، فإن دور المدرسة من محدود في كثير من الأحيان بعدم تعليم المهارات المختلفة في الحياة عدا عن الجلوس "في مكانك" والسمع والطاعة للمدرسين وعدم الاعتراض حتى حين التعرض للظلم منهم أحياناً؛ وعدم رضا الأقران عنك واستخفافهم بمهاراتك وقدراتك أحياناً لأنك "لست مثلهم"، وما الذي تتعلمه من مهارات الحياة هنا؟ نعم: الإذعان والامتثال، حتى لو لم تكن مرتاحاً، وعدم المبادرة لتعرضك للنقد إذا فعلت، وتقليل أدوارك في الحياة بدور اثنين، وصعوبة التعامل خارجهما.

لكي تتعلم مهارات الحياة عليك أن تعيشها حقاً: بالتعلم التلقائي، والبحث الذاتي - عما يهمك أنت، لا ما يهم المدرّس واضعي المنهج الحاذفين منه- وتطوير المهارات، والموازنة بين أدوارك المختلفة في الحياة، وتحمل المسؤولية مبكراً -والتي تشكل أساساً كبيراً للدافعية بأن تتحمل مسؤولية ما يهمك وما لديك-، والتقبل ممن حولك مهما كنت مختلفاً، والعمل مبكراً إذا كان العمل يناسب قدراتك مهما كان عمرك.

٨- العلاقات الشخصية والاجتماعية

مع أن هذه النقطة هي أول نقطة تخطر ببال أي شخص أذكر أمامه التعليم المنزلي ويعدها من سلبياته، إلا أنها -في الحقيقة- من نقاط القوة الخاصة به! نعم، لا أنكر أنني تعرفت على عدد من صديقاتي العزيزات الغاليات في المدرسة، لكنني تعرفت على آخرين كثيرين في الدورات المختلفة، والزيارات، وعبر الإنترنت، بل وحتى في الشارع! المكان ليس هو أساس العلاقة، بل القدرة على تطويرها والحفاظ عليها.

ومن الدراسات التي قرأتها والتي أثارت اهتمامي أكثر من غيرها دراسةٌ قارنت بين أطفال من ذوي التعليم المنزلي بذوي التعليم المدرسي التقليدي، حيث راقبت مجموعات الأطفال يلعبون معاً يحلون لعبة تركيب (بازل). وكانت النتائج مذهلة: الأطفال الذين يداومون في المدارس أظهروا مشكلات سلوكية بمقدار ٨ مرات أكثر من الأطفال الذين يتعلمون منزلياً، وكان أطفال المدراس عدوانيين، كما كان صوتهم عالياً، وشديدي التنافس، وعلى النقيض من ذلك، فقد تصرف الأطفال المتعلمون منزلياً بطريقة ودودة وإيجابية. ولاحظ الباحث أنهم كانوا يعرفون بأنفسهم، ويبادرون بالمحادثة، ويتعاونون مع الآخرين، ويدعون الأطفال الذين لا يشاركون في النشاط ليشاركوهم في اللعب، ويتبادلون الأدوار، ويخبرون الآخرين بأنه لا بأس إذا خسروا في اللعبة، بل إنهم تبادلوا عناوينهم وأرقام هواتفهم مع الآخرين ليتواصلوا معهم لاحقاً.

٩- الحرية والمرونة

عائلتنا متعددة الأعراق والأعمال، ونحاول ما أمكن أن نعد جداولنا في العمل بحيث نستمتع بوقتنا الشخصي والعائلي، ونتمكن من السفر والحركة وزيارة الأهل والأقارب في الأوقات التي تناسبنا وحسب اختلاف ظروفنا واختلاف الطقس. هذه الحرية ستكون أكثر تقييداً عند الالتزام بالدوام المدرسي.

كذلك الأمر بالنسبة إلى حرية التعلم! فمهما كانت المناهج معدة بشكل جيد، فإنها مقيدة بما ورد في الكتب المنهجية و"تجميع" معدّي المناهج. بينما القراءة الحرة حسب رغبة الطفل واهتماماته الحالية، حتى اهتمامات الأهل، والظروف المختلفة التي يمكن أن تجعل الطفل إما يقرأ فيما يحبه ٢٤ ساعة لا يرغب في القراءة حالياً (لظرف وفاةٍ مرض أي أمر قاهر) دون أن يشعر بأنه قد "فاته شيء" تأثر أداؤه كما هو الحال في المدرسة.

حرية ارتكاب الأخطاء أيضاً أمر مهم؛ فمنها يتعلم الشخص، وليس من الضروري التعرض للتقريع لأي خطأ عادي يرتكبه، فما بالك بالخطأ في التعلم؟ وكأنك تعاقب

الطفل الذي يحاول أن يتعلم المشي بالصراخ عليه! سيزيد ذلك من تأخره، عدا عن تحطيم تقديره لذاته نتيجة تقريعه أمام الآخرين. الخطأ أمر طبيعي ووراد، وحين تخطئ ابنتي، أقول لها بهدوء إن هذا خطأ، فأصبحت الكلمة وصفاً عادياً لعدم نجاعة الأمر، وليست تهمة تحاول التنصل منها.

١٠- الأمر يستحق

هذه النقطة شخصية جداً. لقد درست علم النفس لكي أتمكن من مساعدة الناس بشكل أفضل، وإن كنت ساعدت جميع الناس ولم أساعد أبنائي فيما بحثت ووجدت بأنه الأفضل، فكيف سأرى نفسي بعد ذلك؟ نعلم أن التعليم المنزلي لا يناسب الجميع، وإن كنا قد اخترناه فهذا لا يعني أننا نقلل من شأن من لم يختره، لكن طالما أننا نرى بأنه الأفضل ونجد أننا نستطيع فالسؤال هنا هو: لمَ إذا لا نقوم به؟ وليس لماذا نقوم به؟!

أدرك أنني أكون متعبةً جداً أحياناً، وأمامي الكثير من المسؤوليات، إلا أن الأمر يستحق، وسيتعلم أبنائي -مثلما سأتعلم أنا - الكثير من الصبر والبحث ومهارات التواصل، وحب العلم والقراءة. ناهيك عن أجر ذلك وثوابه بإذن الله تعالى طالما أننا نفعل ما نستطيع إرضاءً له، سبحانه.

كما أن الصحة النفسية والانفعالية أمر مهم ويستحق أيضاً، والعمل عليها مبكراً يحتاج الكثير من الصبر والجهد، فهل من مدرسة تعلّم هذا؟

وأورد هنا اقتباساً أعجبني ويمثل رؤيتي في التعليم المنزلي، حتى أنني وضعته في إطار أمامي: **"المنزل هو المكان الأول والأكثر فاعلية لتعلم دروس الحياة" الحقيقة والشرف والفضيلة والتحكم بالذات، وقيمة التعليم والعمل الصادق، والغرض من الحياة ونعمة عيشها. لا شيء يمكن أن يأخذ مكان المنزل في تربية الأطفال وتعليمهم، ولا يمكن لأي نجاح آخر أن يعوض الفشل في المنزل."** ديفيد ماك-كاي.

وقفة مهمة للتمييز بين التعليم المنزلي والتعليم عن بعد

مع جائحة كورونا في عاميّ ٢٠٢٠ و٢٠٢١، واضطرار الكثير من الأشخاص للتعلم عن بعد، فلم أجد في التعليم المنزلي فرقاً أكبر من مجرد التوقف عن رؤية أصدقائنا والقيام ببعض الأنشطة خارج المنزل. إلا أنني كلما قرأت نقاشاً على مواقع التواصل الاجتماعي، حتى مقالاً في صفحةٍ لجريدة لها وزنها موقع إعلامي مميز، أجد خلطاً بين التعليم المنزلي والتعليم عن بعد. فما الفروق بينهما؟ (مرة أخرى، نشرت هذا المقال أول مرة في موقع أمهات ٣٦٠)

أولاً: التعليم عن بُعد يمكن أن يكون جزءاً من التعليم المنزلي

ولكنه ليس شرطاً له ولا حكراً عليه، ولا أساساً من أسسه. بدأت تعليم أبنائي منزلياً في وقت مبكر من عمرهم (بالمناسبة، الطفل يتعلم حتى قبل أن يولد)، وحتى الآن لم أستخدم أي وسائل تعليمٍ إلكترونية لا بواسطة مدرسين ولا باستخدام التطبيقات، الاستثناء الوحيد هو استخدام التلفاز لعرض بعض برامج الكرتون التثقيفية المميزة والأغاني التي تثبت المعلومات، إضافة إلى برامج وثائقية عن الطبيعة من حين إلى آخر. لكنني إلى الآن لم أضطر لاستخدامه، وأفضل الكتب والأوراق لأسباب كثيرة، منها دراسةٌ بينت أن الدماغ يدرك الكتب الورقية ويحتفظ بمعلوماته منها وبتفاصيل تلك المعلومات بشكل أكبر من الكتب الرقمية.

ثانياً: التعليم المنزلي قرار

إذا سألت أباً أماً ممن اختاروا التعليم المنزلي لأبنائهم عن سبب ذلك الاختيار، فسوف تجد قصة طويلة، وفي أحيان كثيرة تكون مؤثرة، عن أسباب اختيارهم هذا، وبدأ يظهر جيل جديد من المُعلمين منزلياً ممن كانوا قد تعلموا هم منزلياً أيضاً. كما أنك تجد حباً وشغفاً لذلك في أثناء حديثهم عنه.. للأسف ليس هذا هو حال التعليم عن بعد، إلا لو كان جزءاً من التعليم المنزلي كقرار أيضاً. إلا أن معظم ما أجده على مواقع التواصل الاجتماعي من الأهل في مسألة التعلم عن بعد هو الشكوى المتكررة للاضطرار إليه.

ثالثاً: التوقيت والوقت المستغرق

لأن التعليم عن بعد كان مرتبطاً بمرض كوفيد-١٩ وبإنهاء المنهج المدرسي، فقد كان مقيداً بوقت حضور الحصص نفسه الذي كان في المدرسة. ووجد الكثير من الأسر أن هذا الأمر يشكل ضغطاً عليهم من عدة نواحٍ: فليست جميع الأسر تمتلك أكثر من جهاز حاسوب واحد (وأخرى ليس لديها أصلاً)، كما أن وقت الحصة الطويل كان يمكن اختصاره -مثلاً- بوقت أقصر مكثف، ولا بد من الأيام الطويلة لإنهاء الفصل الدراسي. في المقابل، فإن التعليم المدرسي أكثر مرونة: فالتدريس يكون في الوقت الملائم ودون ارتباط بأحد، وأحياناً حين ينهي الطفل درساً ويتحمس لقراءة ٣ دروس أخرى خلال نصف ساعة مثلاً فلا يوجد ما يقيد ذلك!

رابعاً: أداء المعلم

لو كنتَ تقوم بالتعليم المنزلي، وقد سجلتَ في مساقٍ ما عبر الإنترنت ولم يجده الطفل مفهوماً وجدتَ الكثير من الأخطاء لدى المعلم لم تجده فاعلاً، فيمكنك تغييره بسهولة، وأحياناً تكون تلك المساقات مجانية فلا يكلفك تغييرها شيئاً. ولكن في التعليم عن بعد، وحسبما قرأت، فإن كثيراً من المعلمين لم يكونوا مؤهلين للتعليم عن بعد، وشكل ذلك ضغطاً عليهم خصوصاً لو كان لديهم أبناء يحتاجون إلى اهتمامهم أيضاً، ولكن يصعب عليهم عليكَ الانسحاب نظراً للعقد المبرم مع المدرسة ولإلزامية التعليم بهذه الطريقة.

خامساً: الدافعية

إحدى الأسباب التي ساهمت في اتخاذنا لقرار التعليم المنزلي هو استغلال دافعية الطفل لتعلم الأشياء واغتنامها. في التعليم المنزلي يكون الطفل نفسه مرتبطاً بالكتب والقراءة والكتابة والعلم، أما في التعلم عن بعد فقد يقوم به الطالب على مضض، والأسوأ من ذلك، فقد يتظاهر بأنه موجود بينما هو يلعب لعبة أخرى على الحاسوب نفسه الذي يفترض أنه يجلس أمامه للدراسة.

سادساً: التكلفة المادية

لم إذا ندفع رسوماً كبيرة للمدارس ونحن في البيت ونقوم بكل العمل في كل الأحوال؟! مهما كانت كلفة أفضل الأشياء التي نشتريها في التعليم المنزلي، وأفضل الكتب الأصلية (التي يمكننا استخدام أكثر من مرجع للمادة الواحدة منها مثلاً، تغييرها إن لم تعجبنا خلال أيام)، وأفضل مواد القرطاسية، فلن تكلف القدر نفسه من المال الذي ندفعه للمدارس. وهل تريدون ميزة إضافية؟ كلما كان عدد الأطفال أكبر كانت الكلفة أقل لتشاركهم فيها عاماً بعد عام!

إن في تشريع التعليم المنزلي بأشكاله المتنوعة وإتاحته كخيار للأهل، كما هو حال إتاحة التعليم الحكومي والخاص والدولي كخيارات، سيكون أقل كلفةً على الأهل الراغبين في تنفيذه، إضافة إلى تخفيف العبء الواقع على الحكومات في توفير التعليم في المدارس الحكومية المكتظة أصلاً، وربما يخرج أجيالاً متفوقة في وقت مبكر لكي تدخل سوق العمل وتساهم فيه بإبداع ودافعية وابتكار.

هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن الناس سيفرغون المدارس من طلابها ويهرعون حالاً للتعليم المنزلي! بل إن كثيراً منهم يستصعبون الأمر، لا يريدونه، لديهم أعمالهم وانشغالاتهم التي لا تسمح لوجود التعليم المنزلي من بين خياراتهم. ونسبتهم تظل نسبة قليلة في الدول التي تتيح التعليم المنزلي، فهي ٣.٤% في الولايات المتحدة الأميركية، أما في كندا فيتعلم منزلياً طفل واحد منزلياً من كل ١٢٧ طفلاً. لا توجد إحصائيات في المملكة المتحدة حيث أقيم نظراً لعدم إلزامية تسجيل المتعلمين منزلياً، لكن يقدر عددهم بستين ألف طفل بينما عدد من يداومون في المدارس فيبلغ حوالي ٩ ملايين طفل. في النهاية، فإن هذه النسبة الضئيلة التي تجد غايتها في التعليم المنزلي يمكن أن توفر الكثير على نفسها وعلى الدولة بمجرد إتاحة هذا الخيار في التعليم. ناهيك عن كونه يفتح باباً للدخول للجامعات في سن مبكر، إتاحة الفرصة للمتعلمين منزلياً في الخارج -مواطنين كانوا أجانب- لكي يدرسوا في جامعات الدول العربية بأريحية.

يقول المثل: رب ضارة نافعة، وأتمنى أن نستفيد من تبعات جائحة كورونا بأن نأخذ في الاعتبار إمكانية تشريع التعليم المنزلي والمطالبة به كخيار متاح، أن تجد الحكومات فيها غايتها لتخفف عن نفسها بعض الأعباء، وتتيح لعدد من الأهالي الذين يرغبون في القيام به كطريقةٍ مبتكرة في التعليم، أخذت حقها في كثير من الدول الغربية، وما تزال تنتظر دورها لتشريعه في دولنا العربية. بعض الدول سارت خطوات في ذلك، وإن كانت مقيدة بالمنهج المحلي حتى الآن، لكن أتمنى أن نرى انطلاقاً وتوسعةً في ذلك ليشمل سائر أشكال التعليم المنزلي.

تعقيب أخير حول موضوع التعليم المنزلي

لعل بعض ما يخطر ببال القارئ، وما أسمعه من تساؤلات أيضاً، أحد الأسئلة التالية:

- من يُقيم أداء الأطفال؟
- هل يحصلون على شهادات كباقي طلبة المدارس؟
- هل يستطيعون تكملة الدراسة حتى الثانوية في المنزل؟ أم أن عليهم الانتقال للدراسة في المدارس في الصفوف العليا.؟
- هل هو تعليم معترف فيه في الدول التي تسمح به؟ وتعتبره تعليما كاملا؟

وفي الواقع، يختلف الموضوع باختلاف الطريقة، فبعض من يختارون التعليم عبر الإنترنت كجزء من التعليم المنزلي يتم تقييمهم في نهاية المساق. كما أن من يهتمون بالشهادات من دولهم قد يلجؤون لتقديم الامتحانات في سفارات بلادهم مثلاً في نهاية كل فصل دراسي، وكذلك الأمر في بعض الدول التي تتيح التعليم المنزلي مع الالتزام بمنهج الدولة. لكن الأمر ليس كذلك في المنهج الذي ينتقيه الأهل ولا في التعليم الحر. بالنسبة إلينا مثلاً، يهمني الوعي والفهم أكثر من العلامات، ولا أدريد للتعليم أن يرتبط بعلامةٍ أبداً في الوقت الحالي، بل أريده لأبنائي حباً ورغبةً لا ضغطاً تُنسى المادةُ بعد تفريغ الحفظ في ورقة امتحان. وحتى في المواد التي تعتمد على الفهم، أحب أن يكون مترابطاً متماسكاً ونجد أمثلة عليه في الواقع بما يزيد تثبيت المعلومات في الذهن. ومما يحزنني حالياً في المناهج أنها بدلاً من أن تكون واضحة ومبسطة ويمكن للطالب (ولي الأمر) قراءة الكتاب وفهم الدرس ومساعدة الابن في الشرح، أصبحت أكثر تعقيداً وتسطيحاً ولا سبيل لفهمها من الكتاب. كما لا توجد "روح الكتاب" في المناهج كما توجد في الكتب التي لها مؤلف يسير بها بنسقٍ متسلسل، وهذا ما نحب أن نقرأه.

بالنسبة إلى التعليم الثانوي، فيعتمد على طموح الطفل نفسه، فقد رأيت من أكملوا الدكتوراة، ورأيت من فتحوا محلاتهم التجارية مواقع الإنترنت لبيع المنتجات في عمر ١٤ عاماً.

وهنالك جامعات تضيف نقاطاً للمتعلمين منزلياً عند القبول، بل وتفضّلهم لأن دافعيتهم والتزامهم يكونان عاليين جداً، وهم يريدون هذا النوع من الطلبة المثابرين ليكونوا من بين خريجيهم وحاملي اسمهم. وأتمنى حقاً من قلبي أن يصبح ذلك متاحاً في الدول العربية إن شاء الله.

الكاتبة في سطور

- حنان لطفي زين الدين
- مواليد مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية
- حاصلة على درجة البكالوريوس عام ٢٠٠٣، ثم الماجستير عام ٢٠٠٥ في علم النفس من الجامعة الأردنية.
- عملت أثناء الدراسة وبعد التخرج في مجال الترجمة النفسية المتخصصة لعدة كتب، إضافة إلى ترجمة مختلف المواد والتدريبات النفسية في ميدان اختصاصها مع عدة منظمات دولية ومراكز علاجية وتدريبية وجامعات مختلفة.
- تلقت العديد من الدورات المتنوعة في اختصاصها وخارجه.
- تقيم حالياً في بريطانيا، وتعمل بشكل مستقل من المنزل.
- من المهتمين والمشجعين للتعليم المنزلي وتقوم بتدريس ابنتها وابنها منزليا.
- تمارس هواياتها المختلفة من أعمال فنية مختلفة، والقراءة، والتنزه في الطبيعة، والتدرب على الخط العربي، والأشغال اليدوية والديكورات، وغير ذلك من اهتمامات تجد أنها تزيد من جماليات الحياة.
- من اهتماماتها العلمية التي تركز عليها في قراءتها ومقالاتها: المواضيع الخاصة بالعلاقات بمختلف أشكالها، والأشغال اليدوية، والفنون الإسلامية، والأشخاص ذوو الحساسية العالية، ونظرية التعلق وتطبيقاتها، وتربية الأبناء، والتعليم المنزلي، والتطوير والوعي الذاتي بشكل عام.

صدر لها:

- سكوت، مايكل جيه. (٢٠١٠) **تجاوز الصدمة: دليل لضحايا الصدمات وعائلاتهم وأصدقائهم** (ترجمة حنان زين الدين) مؤسسة حنان زين الدين للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

- كيتس دي ڤريس، كارلوك، وفلورينت-تريسي (٢٠٠٨). **الشركات العائلية من منظور نفسي** (ترجمة: حنان زين الدين)، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان. (الحاصل على جائزة جامعة فيلادلفيا- الأردن، لأفضل كتاب مترجم عام ٢٠٠٨).
- ترول، تيموثي (٢٠٠٧). **علم النفس الإكلينيكي** (ترجمة: د.فوزي طعيمة وحنان زين الدين)، دار الشروق، عمان، الأردن.
- زين الدين، حنان (٢٠٠٥). **أنماط تعلق المراهقين بالوالدين وعلاقته بتقديرهم لشدة الضغوط النفسية وأساليب تدبرهم لهذه الضغوط**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

الفصل الخامس

عن الحياة والأمل وتغريد الحروف
نصوص مختارة [١]

الدكتور والأديب سامي محمد سليم " زيد الكيلاني "

"التعليم هو السلاح الأقوى الذي يمكن استخدامه من أجل تغيير العالم"

نيلسون مانديلا

"يمكنكم أن تقطعوا كل الأزهار، ولكنكم لن تستطيعوا منع الربيع من القدوم"

بابلو نيرود

---

(١) مشاركتي في هذا الفصل تتضمن ذكريات للجامعة الأردنية، والقصة القصيرة والشعر والنص المفتوح والمقالة العلمية.

طيور الذاكرة تحلق في سماء الجامعة
يا شارع الضباب

كلما خططت لزيارتها تواجهنِ عقبة ما، يحدث ما يعطّل الخطة بسبب الاضطرار إلى تقصير فترة تواجدي في عمان، تكون عطلة، أي أن الجامعة ستكون فارغة ولن أرى فيها أحداً، فأتراجع عن نيتي، فما الجامعة دون أهلها؟ في إحدى الزيارات لعمان التي تزامنت مع العطلة الأسبوعية قررت زيارتها مهما يكن الأمر، كما يقولون ريحة الجوز ولا عدمه، وبالمناسبة لا أعرف بالتأكيد هل المقصود بالجوز هنا الزوج بالعامية من الزواج، الجوز، ذلك النوع من المكسرات الذي نشتهيه ونطيب الأطباق به، ولكن لنأخذ المثل على ما هو عليه، أي الاكتفاء بالقليل حين لا يكون الكثير متاحاً موجوداً وليس بالإمكان الحصول عليه، فقررت زيارتها في ذلك اليوم.

دخلتها، وفي بالي الصور والوجوه والأيام والتجارب الجميلة وتلك الصعبة، والمحن والامتحانات، والفرح والعلاقات الشبابية ونبضات الحب الدفينة وتلك المعلنة، وضيق ذات اليد وعبور الصعاب، والعمل الطلابي النقابي على حبل مشدود في الفضاء على حد السيف، والعمل في مكتبة الجامعة بأجر من أجل دنانير معدودة على أصابع اليد الواحدة في الشهر لتسند قليل الدنانير الذي كان يأتي من عرق الوالد والوالدة. دخلتها وانفتح جراب الذكريات متدفقاً كسيل عارم لكنه لطيف غير جارف وشفاف المياه.

دخلتها ودارت في بالي دمشقية شوقي "دَخَلتُكِ وَالأَصيلُ لَهُ اِئتِلاقٌ... وَوَجهُكِ ضاحِكُ القَسَماتِ طَلقُ" وبسمات من وجوه عرفتها وتذكرتها، وجوه تحضر بكثافة ليصبح الجو فعلاً ضاحك البسمات طلق.

مشيت على مهلي كأن موجة ذكريات تحملني بكل سلاسة، موجة تطيرني في الهواء، وكأنني أمتثل لقول المعري "خفف الوطء" ولكن بصيغة ما أظن أديم الأرض إلاّ من آثار من مشيت معهم ومن رأيتهم يمرون هنا وأنا أراقبهم من مقعد بين الشجر وحيداً سارحاً

في حلم جميل غارقاً في أفكار قلقة. اتجهت إلى كلية العلوم أتفقد المكان وأسقط على كل بقعة زاوية تفاصيل حدثت معي، معنا، وقفت مقابل المدرج الذي حضرت فيه مواد السنة الأولى مواظباً دون أن أتغيب عن أية محاضرة، أستعيد بعض الذكريات المرتبطة به، ثم ذهبت إلى مبنى الفيزياء الذي قضيت فيه السنوات الثلاثة بعد السنة الأولى، والذي أصبح مبنى الجيولوجيا بعد أن انتقلت الفيزياء إلى مبناها، تذكرت تلك الدفعة الرائعة من الزملاء والزميلات واستعدت الوجوه والجلسات في الكافتيريا. تغيرت الأماكن، وبالتأكيد تغيرت الوجوه لو كانت هناك وجوه لأراها في هذا اليوم.

أحدث نفسي: ها أنت تستعيد الصور والوجوه والأحداث كشريط متصل، ينقلب القليل إلى كثير، ينقلب المجدب إلى وافر، في كل زاوية ترى الصحبة والشلة، في كل زاوية تقف حائراً مفكراً بمعضلة اليوم والأمس غير واثقٍ من السلامة في الغد، كما كنت تفعل حين تواجه معضلة ما ويضيق عليك الحال، ثم تنتفض وتقول بصوت عالٍ ليسمعه القَلِقُ الساكن في داخلك "الغد لا بد سيكون أجمل" ثم تغادر الزاوية التي حشرتك فيها الأفكار السوداء، فتنهض بقوة وكأن المعضلة قد تبخرت.

أبدأ طريق العودة، أتوقف عند الواجهة الجنوبية لمبنى الجيولوجيا، الواجهة المبنية من طوب أحمر مفرغ بأشكال هندسية، أتذكر حين وقفت أمامها وأخذت صورة على يد المصور المرحوم أبو مفيد في العام ١٩٧١، صورة ما زلت أحتفظ بها. يمر أحد العاملين فأطلب منه أن يلتقط لي بتلفوني المحمول صورة في المكان ذاته. سأضع الصورتين معاً في منشور على الفيسبوك وسأرى الجدار عارٍ من شجرة الورد الضخمة التي كانت تتسلقه في المرة الأولى، وأرى شيئاً آخر أصبح عارياً غير الجدار، رأساً قد تصحّر وغاب عنه الشعر.

أمشي في الشارع الذي لم يتغير، كأن أشجار السرو على جانبيه لم تنمُ وتجمّدت حجماً ولوناً، كأن سيقانها المطلية بالأبيض قد حافظت على طلائها الكلسي كل هذه السنين. أمشي وتدور في الذهن أغنية عبد الحليم حافظ "يا شارع الضباب" رغم أن

الجو صاف ولا ضباب يذكر، اللهم إلاّ ضباب دوامة الذكريات التي تلفني وتلفّ المكان. أتذكر صورة الشارع في الكتاب السنوي لكلية العلوم، الذي صدر في نهاية السنة الأولى، صورة شخصين يسيران في الشارع وظهريهما للكاميرا وتعليق يقول "وبوسط الطريق ووقفنا". يمتلئ الشارع بالأصحاب، وها هي الكافتيريا مفتوحة الأبواب يصدح فيها صوت فيروز، أدخل بابها المغلق، ينفتح أمامي فأدخل وأحتسي فنجان شاي معتق لأكثر من أربعين عاماً.

كانت الفيزياء دراستي الجامعية الأولى برغبة صادقة، تخليت من أجلها عن حقي في الالتحاق بكلية الطب التي بدأت في الجامعة الأردنية مع نهاية السنة الأولى، حيث كان متاحاً لأفضل ٤٥ طالباً ممن أنهوا السنة الأولى في كلية العلوم الالتحاق بهذه الكلية، وكان ترتيبي ١٥. فضلت دراسة الفيزياء على دراسة الطب، ولامني الكثير من الأقارب والأصدقاء على ذلك ساخرين من "فلسفتي" الزائدة حين دافعت عن قراري. كان قسم الفيزياء مهد ذكريات عزيزة وسط دفعة مميزة من الزملاء والزميلات الذين ما زلت أذكر أسماءهم ووجوههم بعد كل هذه الأعوام. وكان للفيزياء دور في تشكيل شخصيتي وتفكيري، وكانت خططي وتطلعاتي أن أستمر في هذا المجال في الدراسات العليا والتدريس والبحث، لكنني غادرته مجبراً كتخصص أكاديمي، دون أن أغادره كعلم وتفكير، وذلك بسبب منعي من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي من السفر خارج فلسطين لمدة ١٦ عاماً، فانتقلت لدراسة أساليب تدريس العلوم كتخصص أصبح متاحاً للدراسة العليا في جامعة النجاح الوطنية في الوطن، فكنت في هذا التخصص الطالب الأول في الجامعة والخريج الأول منها فيه، وقد قمت بذلك إلى جانب عملي في الجامعة ذاتها. وبعد أن سمحت ظروفي بالسفر التقطت فرصة للالتحاق بدورة مكثفة في أساليب تدريس الفيزياء في جامعة ليدز البريطانية. بعد أن ضاعت فرص كثيرة عليّ نتيجة الحصار، أصبحت أتلقف أية فرصة حتى لا أظل في بيئة تعتبر حرف الدال نقطة كافية (لدينا في الأوساط الأكاديمية والشعبية مرض مستفحل اسمه دال نقطة) لجعل

صاحبها متميزاً بغض النظر عمّا خلف هذا اللقب، فتلقفت فرصة وجود منحة لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراه في جامعة مكغيل في مدينة مونتريال الجميلة، في مقاطعة كيبيك الكندية في تخصص الخدمة الاجتماعية (الأصح في نظري أن نقول العمل الاجتماعي لأنها مهنة يتم فيها عمل مشترك بين مقدم الخدمة والمستفيد منها، واندمجت في هذا المجال أي اندماج، لكن ليس لدرجة تنسيني الفيزياء.

تبقى سنوات دراستي في الجامعة الأردنية لدرجة بكالوريوس العلوم في الفيزياء متميزة وتحتل في الذاكرة مساحات حية واضحة، وتبقى استعادة قصصها والحنين إليها أكثر حضوراً مقارنة بسنوات الدراسات العليا التي مررت بها لاحقاً. كان أملي بعد إنهاء الدراسة الثانوية أن أحصل على فرصة لدراسة الهندسة، والكهربائية بالتحديد، في العراق تقليداً لبعض الأقارب والمعارف من بلدتي الذين كانوا يدرسون هناك، وكانوا يعودون إلى البلدة بأحاديث مشوقة عن الدراسة والحياة في بغداد والبصرة والموصل، وشعرت من خلال أحاديثهم أن الفرصة ستكون متاحة لي لتحقيق هذا الأمل. ولكنني، وكما في مراحل ومصادفات كثيرة في حياتي، كنت الحرامي الذي لا تأتي العتمة وفق ما يريد، حتى لا أظلم نفسي، فلم أكن لصاً، ربما الأصح أن أقول الطموح الذي تنطفئ الأنوار التي تضيء دربه فجأة وتغلق الطرق في وجهه.

ظهرت نتائج الثانوية العامة وحصلت على معدل ٨٥.٢% والذي كان يعتبر عالياً في تلك السنوات، ولكني لحظي "المقندل" دائماً، أصبح السفر إلى الأردن بحاجة إلى وثيقة تعهد يقوم به شخص مقيم هناك إضافة إلى تصريح للسفر من سلطات الاحتلال الإسرائيلي العسكرية. طال انتظاري للوثيقة الأردنية ممن طلبت منهم من الأقارب مساعدتي في ذلك، وبدأت أشعر بالخوف أن تضيع عليّ الفرصة وأصبحت في حالة نفسية لا أحسد عليها، منطوياً على نفسي دائم التفكير وضرب الأخماس بالأسداس كما يقال. أخيراً أعلنت الداخلية الأردنية عن إلغاء متطلب السفر هذا، وفي ذلك اليوم ذاته وصلني التعهد الأردني الذي لم يعد له لزوم. بدأت أحضّر نفسي للسفر بشراء حقيبة

وتقديم طلب للحصول على تصريح من سلطات الاحتلال. ما أجمل تلك الحقيبة، ما زلت أذكرها، بحجمها الصغير ولونها المميز.

قدمت طلباً للدراسة في الجامعة الأردنية من باب الاحتياط، لأن أمل الدراسة في الجامعات العراقية كان ما زال موجوداً، ولكن هذا الأمل تبخر نهائياً بسبب عدم القدرة على السفر إلى العراق الذي كانت حدوده مع الأردن مغلقة بعد أحداث أيلول ١٩٧٠ وما تبعها، فأصبح الاحتياط واقعاً فكانت الجامعة الأردنية جامعتي الأولى.

سكنت تلك الغرفة

بعد انتهاء السنة الأولى في كلية العلوم وانتهاء سنة من معاناة الشتاء في بلدة صويلح التي لم تكن متصلة بالجامعة وبعمان الكبرى كما هي الآن، قررنا أنا وشركاء ذلك السكن الرحيل من صويلح. هل كان السبب أن الشتاء كان قاسياً فحسب أم أن صاحب الشقة التي تقاسمناها قرر زيادة الأجرة بما لا نقدر عليه، أنه فضّل أن يؤجرها لعائلة، أم أن كل الأسباب اجتمعت لينفرط عقد مجموعة سكان دار أبو حسين؟ كان زملاء السكن جميعاً أكبر مني سناً، والمشترك بينهم أنهم أعادوا سنة سابقة في دراستهم، إذ كان نظام الدراسة في الجامعة نظاماً سنوياً، وذلك يعني أن من يرسب في مادة واحدة يسمح له بالجلوس لامتحان الإكمال، فإن لم ينجح فيه فإن عليه إعادة سنة دراسية كاملة، ذلك النظام الذي انتهى وحل محله نظام الساعات المعتمدة بعد أن أنهينا السنة الأولى. إضافة إلى ذلك فإن أكبرهم سناً قد درس في الخارج سنة سنتين وعاد بسبب الفشل ليلتحق بكلية الاقتصاد، وآخر انقطع عن الدراسة بعد المدرسة وعمل في البناء ومن ثم التحق بالجامعة، والثالث لم يضع سوى سنة الإعادة في كلية العلوم. فكنت أناديهم ممازحاً جدو وبابا وعمو، ومن ثم أصبحت هذه صيغة المناداة المريحة لي لأنهم جميعاً يحملون الاسم نفسه، محمد. لست أدري بالضبط ماذا كان سبب مغادرة تلك الشقة، ولكن أياً كان السبب فقد كانت هناك رغبة بمغادرتها والخلاص من تلك الصباحات الباردة في السير مشياً للشارع الرئيسي لانتظار الباص للوصول إلى الجامعة. كان لديّ أمل أن أسكن في المنزل الجامعي الخاص بالطلاب، مع أن ذلك كان سيعني عبئاً يتطلب مني أن أقتطع من مصروفي، المتواضع أصلاً، جزءاً لتغطية قسط السكن المطلوب، ولكن حتى ذلك الأمل أُجهض أيضاً، فعلى بختي "المقندل" دائماً تحول منزل الطلاب في تلك السنة إلى منزل إضافي للطالبات، وأصبح اسمه المنزل الشرقي تمييزاً له عن منزل الطالبات الأول الذي أصبح اسمه الغربي. ولم يعد هناك سكن جامعي للطلاب. كانت الفكرة أيامها أن الطلاب يستطيعون أن يتدبروا أمورهم، أما الطالبات فلا يعقل أن يستأجرن مساكن خارج

الجامعة. ضاع حلمي أن أكون في منزل قريب على كلية العلوم، أستيقظ متأخراً إن نمت متأخراً، إن راودتني نفسي بنصف ساعة من النوم في السرير الدافئ في أيام البرد، وأن أمارس حلمي في المشي مساء في الجامعة بين أشجار الصنوبر تحت أضواء الشارع المؤدي إلى كلية العلوم، وأن أستمتع بهدوء تلك اللحظات.

كان عليّ أن أبدأ رحلة بحث متأخرة عن سكن جديد. التقيت الشيخ مأمون، صديق وابن بلد وطالب شريعة منفتح، أخبرني أنه ينوي استئجار شقة صغيرة وأننا يمكن أن نتشارك فيها، أعجبتني الفكرة، وكانت الأجرة المطلوبة مقبولة ويمكن تدبيرها ضمن المصروف الشهري المخطط بدقة، مع بعض الشد في الحزام المشدود أصلاً. ذهبنا معاً إلى المكتب العقاري الذي كان الشيخ قد اتفق معه، ففاجأنا بأن صاحب الشقة يرفض رفضاً قاطعاً أن يؤجرها لطلاب، وأنه لا يقبل أن يجاوره طلاب، إذ لديه بنات ولا يريد أن يسكن الشقة شباب "عزابية". كعادتي، أحاول فتح باب جديد حين يغلق باب في وجهي، قلت للرجل "أعطنا مهلة عسى أن نقنعه". ذهبت مسلحاً بخطاب ينقّط لطفاً لأتلوه عليه وأضرب على وتر عاطفي ومعي الشيخ، وأنه يمكن أن يعتبرنا كأولاده، حيث استبشرت خيراً من اسمه الذي يدل على أنه من منطقتنا. وصلنا باب الشقة، ضغطت على الجرس وخطابي الدبلوماسي الودود جاهزاً للإلقاء وأنا مستبشر بقلب حنون سيرقّ لنا ولغربتنا في طلب العلم. فتح الرجل الباب، رجل بشعر منكوش، يبدو أنه استيقظ من قيلولة، وما كدت أبدأ خطابي، نحن يا عم....، حتى صاح "ما بسكن عزابية" وأغلق الباب بشدة. وأغلق الأمل بسكن محترم بسعر معقول.

الشيخ مأمون وجد حلاً لسكنه، مع شركاء آخرين، وأنا بقيت ضيفاً على أقاربي ريثما أجد حلاً. وسط حيرتي وبحثي عن فرصة سكن بتكلفة مقدور عليها، التقيت زميل السكن السابق، محمد الذي كان "بابا" في سكن صويلح، وعرفت منه أنه وجد غرفة رخيصة بأجرة أرخص مما أتخيل وأننا يمكن أن نتشارك فيها. قبلت عرضه رغم معرفتي بعد توضيحاته أنها غرفة لا غير، بحمام خارجي يرثى لوضعه ودون مطبخ، ومصدر مياه

يتمثل بحنفية عند الباب من الخارج، والمصيبة الكبرى أنها دون كهرباء، لكن هناك وعد من جار محترم من بلدة (دير إستيا) سيزودنا بالكهرباء مجاناً لوجه الله تعالى عن طريق سلك من الشباك نضع في نهايته "لمبة" نشعلها بلفها مع عقارب الساعة ونطفئها بلف معاكس.

ملنا على جعل الغرفة مكاناً مقبولاً، وعُوِّضنا عن كل "تعاسة الوضع" برعاية جارة طيبة احتضنتنا كأولادها ولن أنسى طيبتها وعمق انتمائها لفلسطين ولمدينة صفد التي هجرت منها ما حييت، إضافة إلى جيران طيبين من ضمنهم عامل فني في البناء طرحت عليه في صيف السنة الأولى من السكن أن نبني مطبخاً بجانب الغرفة وأقنعنا مالك الغرفة أن يكون ذلك من الأجرة فوافق وأصبح لدينا مطبخاً. ورغم تواضعها، كانت تلك الغرفة ملتقى لزملاء الدراسة في كثير من الأوقات للدراسة والسهر.

لتلك الغرفة قصص، من ضمنها تلك الليلة، وكانت ليلة امتحان فصلي، أصرت فيها اللمبة العظيمة أن تتسبب في انقطاع الكهرباء في بيت الجار الذي منحنا الكهرباء، فقمت بإصلاح الأمر بتبديل السلك المنصهر في "الأمّان" مرة، ولكن الأمر تكرر فأصلحته ثانية، ثم انقطع فأصلحته، وخجلنا من محاولة إضاءتها مرة أخرى، فقررنا أن نترك الغرفة ونذهب للدراسة في فندق يعمل فيه صديق من بلدتنا. قصة تلك الليلة "الدراسية" والدراما العجيبة التي حصلت فيها تحتاج قصة لوحدها.

الاهتمام بالأدب

دراسة العلوم لم تضعف اهتمامي بالأدب. خلال السنة الأولى في كلية العلوم استمرت اهتماماتي الأدبية ومحاولات الكتابة الطامحة لأن تكون شعراً، تلك التي كانت قد بدأت في سنوات الدراسة الثانوية، ولكنها كانت بوتيرة أقل نتيجة المتطلبات والتحديات المصاحبة لدراسة مواد السنة الأولى باللغة الإنجليزية، خاصة مادة البيولوجيا، إضافة إلى محاولة طالب قروي مثلي الاندماج الاجتماعي في الأجواء الجديدة. لم تكن اللغة الإنجليزية مشكلة بالنسبة لي، حتى أن البعض ظنني من خريجي المدارس الخاصة المعروفة، ولكن مادة البيولوجيا بأقسامها المختلفة الميكروبيولوجي والحيوان والنبات كانت عقدتي التي لا حل لها سوى بعمل كل ما باستطاعتي ل"أنفذ بجلدي" منها بنجاح وأودعها إلى غير رجعة بعد السنة الأولى.

كان النشاط الممكن في تلك السنة يتمثل في متابعة الندوات والأنشطة التي تقوم بها الجمعيات الطلابية في الكلية، مثل المعرض الفني السنوي، وقراءة ما "أخربش" على دائرة الأصدقاء. ومن ثمار ذلك النشاط أنني أصبحت من ضمن لجنة إنتاج الكتاب السنوي لكلية العلوم تمثيلاً لطلبة السنة الأولى، ذلك الكتاب الرائع الذي أتصفحه بين الحين والآخر لأتذكر الأسماء والوجوه، ولم يتكرر صدوره بعد تلك السنة، واستبدل بكتاب سنوي على مستوى الجامعة يركز على الخريجين فقط. وجاءت عضويتي في تلك اللجنة بعد أن طلب صديق لنا من جمعية الكيمياء من طلبة السنة الرابعة من زميلي وصديقي سامي عبد الكامل أن يكون عضواً في هذه اللجنة، فما كان من سامي الآخر إلاّ أن رشّحني لأنني الأنسب لقدراتي "الأدبية" من وجهة نظره.

كانت مجلات الحائط منابر ثقافية جيدة، تتسع لموضوعات متنوعة من الأدب والعلوم وبعض السياسة المستترة نتيجة للأجواء التي كان الأردن يعيشها في تلك الفترة. وفي السنة الثالثة والرابعة انضمت إلى هذه المنابر نشرتان واحدة تصدر عن العلاقات العامة في الجامعة (لا أذكر اسمها) وتتسع لمساهمات الطلبة، ولكن بشكل محدود، أما

الأخرى فقد كانت مجلة مطبوعة عنوانها "صوت الطلبة" تصدر باسم مجلس طلبة الجامعة، وقد صدرت بناء على امتياز رسمي خاص بقرار من مجلس الوزراء وبهيئة تحرير مذكورة في الامتياز. كنت أحد أعضاء هذه الهيئة عن كلية العلوم. لا أدري إن كانت تلك المجلة قد استمرت بعد تخرجي أم لا؟ وأتمنى لو أستطيع الحصول على الأعداد التي صدرت منها.

وكانت هناك مجلات الحائط، مثل مجلة الحائط "القنديل" التي تصدر عن الجمعية الفيزيائية التي كانت مجلة نشيطة في مجال الأدب والفن ومتميزة في طبيعة مواضيعها الأخرى، واسمها انعكاس للفكرة التنويرية التي كانت خلفها، تعلوها لوحتها رسمة جميلة لقنديل وتحتها مقطع من أغنية فيروز في مسرحية "الليل والقنديل": ضوي يا هالقنديل ع بيوت كل الناس، وكان رئيس تحريرها أحد طلبة السنة الرابعة في القسم، وكانت هناك مجلة لقسم الرياضيات، القسم الذي يتشارك في المبنى مع قسم الفيزياء. ومن المساجلات على تلك المجلات أذكر المساجلة التالية. كتب أحد الزملاء من التيار الديني السياسي شعراً موجهاً لليسار، يقول في مطلعه "وددت يا رفاق، لو تتركون ال(الغش؟) والنفاق"، فرددت بشعر مطلعه "وددت يا إخوان، لو تتركون اللف والدوران". مرت الأمور عادية ولم نتسبب بأزمة، ولم تنقطع العلاقة بيننا كزملاء. روح ديمقراطية ربما نفتقدها هذه الأيام.

أما في "صوت الطلبة"، فقد كان لي فيها زاويتان هما "لقطات" و"إلى أن نلتقي" في الصفحة الأخيرة، إضافة إلى تحرير المواد والأخبار والأنشطة. في "لقطات" التي استثمرت الكاميرا التي امتلكتها أثناء رحلة قمنا بها أنا وثلاثة زملاء من كلية العلوم من عمان إلى لندن بالبر بطريقة الأتوستوب التي كانت شائعة في تلك الأيام (ولا بد أن أكتب عنها في فرصة لاحقة). في "لقطات" كنت ألتقط بعض الصور وأكتب عن كل منها تعليقاً مناسباً، وتنشر الزاوية على صفحتين متقابلتين في منتصف صفحات المجلة مع عبارة "عدسة وتعليق: سامي الكيلاني". إحدى الصور كانت لمجموعة من الطلبة يجلسون في ممر قريب من عمادة شؤون الطلبة بشكل يمنع المرور، وكان التعليق "النشرة الجوية

تقول إن الطريق بين عمادة شؤون الطلبة والكافتيريا مغلقة بسبب تساقط.....".
وصورة أخرى لطالب يحاول الشرب من ثلاجة مياه عامة معطلة ويضغط دون خروج المياه، وكان التعليق "اضغط أكثر، يا رب يطلع النبع".

وفي زاوية "إلى أن نلتقي" التي كانت في الصفحة الأخيرة كتبت مواضيع خفيفة، وسرحت في أحدها سرحة خيالية فيزيائية، حتى أقول إن الماضي لا يمكن إعادته وأن الحاضر ملعبنا الوحيد، فاقترحت من أجل إعادة الزمن للوراء لنعيش الماضي مرة أخرى بأن نربط الكرة الأرضية بحبل طويل نلفه حول وسطها ونخرج إلى الفضاء ممسكين بطرفه ونشده لتدور الأرض في اتجاه معاكس لدورانها المعهود، كما نفعل بلعبة البلبل، أليس الزمان دوران الأرض في الاتجاه المعروف، فماذا لو انعكس الدوران؟ وبالمناسبة فإن دوران البلبل، هذه الحركة البسيطة في نظرنا، تتضمن الكثير من المفاهيم والمعادلات الفيزيائية في علم الميكانيكا حول العزم الزاوي، وعزم القصور، والقوة المركزية، والطاقة الكامنة، والطاقة الحركية، وعزم الدوران، والجاذبية، فهل الفيزياء تعقّد الأمور البسيطة أم إنها تتعمق فيها لترى ما خلف الظاهر وليس الظاهر فحسب؟

وفي السنة الرابعة، سنة التخرج، أصبحت عضواً مؤازراً في نادي خريجي الجامعة الأردنية، حيث يسمح النظام الداخلي للنادي بمثل هذه العضوية، ولكن لم يكن هناك إقبال عليها، فنشطت في لجنته الثقافية وساهمت في الكتابة في مجلة النادي "أبعاد" التي صدر منها عددان ثلاثة على ما أذكر، إضافة إلى تنظيم الندوات الدورية التي كانت تعقد في النادي وتركز على الفكر والفن والثقافة التقدمية. وما زلت أذكر بعض موضوعات تلك المجلة مثل مقال لبسام ملص حول فيلم العصفور ليوسف شاهين، ومقال بعنوان أوراق ملونة للصديق الفنان عبد الرؤوف شمعون، هذا العنوان الذي استعرته لأقدم تحته برنامجاً إذاعياً في إذاعة جامعة النجاح الوطنية الواسعة الانتشار يتضمن قراءات شعرية لي ولشعراء عرب وعالميين مع اختيارات موسيقية.

في المجلة استعرضت في عددين متتاليين كتابيْ الدكتورة نوال السعداوي "المرأة والجنس" و"الأنثى هي الأصل" في وقت كانت كتاباتها مفاجأة للبعض وموضع هجوم من أولئك الذين اعتبروها هزة للقناعات الراسخة التي يحملونها حول المرأة. ولم أسلم من نقد ما كتبت من مصدرين: من الاتجاه الديني ومن الاتجاه الوطني، فالأول كان انتقاده مفهوماً بالنسبة لي، ولكنني استغربت انتقاد الثاني الذي اعتبر أن هناك مواضيع أهم من هذه المواضيع للكتابة فيها.

في مجال الندوات، اخترنا مواضيع ثقافية متعددة، من بينها التعريف برموز الثقافة العربية والعالمية التقدمية، شاركت فيها إلى جانب أصدقاء عديدين، فكان نصيبي الحديث عن برتولت بريخت الذي كنت قد قرأت عدداً من مسرحياته وأشعاره، وما زال مقطع من أشعاره في ذاكرتي، مقطع تصدّر ترجمة فيصل الياسري لأشعار بريخت، ذلك المقطع الذي يقول "على الغصن سبع زهرات، ست منها للريح وأنا واحدة تكفيني"، واخترته ليتصدر مجموعة شعرية جديدة لي جاهزة للنشر بعنوان مقترح قد يتغير "لزهر اللوز يجود الغمام". وتحدث زملاء آخرون عن نيرودا ولوركا وغيرهما.

شهرة فنية لم تدُم

كانت الجمعية الفيزيائية في كلية العلوم معروفة بنشاطها الفني المتميز، في حفلاتها سواء أثناء العام الدراسي في نهاية العام حيث تكون الحفلة الأخيرة مكرسة لوداع فوج التخرج. كانت الحفلات تتضمن الأغاني والسكتشات المسرحية، وفقرة إذاعة هزلية وإلقاء القصائد الشعرية. كان للزميل أ. ش دور أساسي في كتابة السكتشات المسرحية وتمثيل دور الفلاح فيها بلهجته المميزة، أما أنا فقد كانت معظم أدواري شاباً متمرداً عضواً في جوقة الزجل، لأن صوتي المنفرد نشاز في الغناء لكن يمكن احتواؤه ضمن الجوقة، وأبدعنا ضمن ذلك الإطار حتى حظي الزميل أحمد شريف بلقب عميد المسرح الفيزيائي وحظيت أنا بلقب فتى الشاشة الفيزيائية من قبل بعض الزملاء خفيفي الظل. ولكن تغير دوري التقليدي هذا في تلك المسرحية التي تعبنا عليها وتدربنا لأكثر من شهر تدريباً مكثفاً وأتقنت ذلك الدور، كان دوري درويشاً مشعوذاً يفك السحر ويستحضر الجان ويكتب الأحجبة للنساء. لم نمثل المسرحية حيث ألغي الحفل، للأسف، بعد كل التعب، ودخلنا نتيجة لذلك في كآبة لفترة ليست قصيرة.

كانت شهرة الجمعية قد أصبحت واسعة بحيث تجرأنا أن نطلب إحياء حفل التخرج ١٩٧٣/ ١٩٧٤ (هل كانت ١٩٧٣/١٩٧٢ تختلط الأمور في الذاكرة)، وكنت حينها نائباً لرئيس الجمعية، في مدرج سمير الرفاعي وبتذاكر نبيعها لصالح صندوق الجمعية. طبعنا التذاكر، بواسطة آلة الطباعة الستانسل الموجودة في الكلية، بدعم من رئيس القسم الدكتور عيسى خبيص وعميد الكلية الدكتور عدنان بدران، وكان سرورنا بالغاً حيث بيعت التذاكر التي طبعت بعدد مقاعد المسرح كاملة. كنا جاهزين لعرض متميز قمنا بالاستعداد له كل الاستعداد وكنا واثقين أنه سيسجل لنا إنجازاً رائعاً كأفراد وللجمعية ويعزز سمعتها الفنية. كانت هناك، أيضاً، فقرات فنية متعددة إلى جانب تلك المسرحية، ضاعت جهودنا في التحضير لها، منها جهود الزميلة ل.أ. ع التي تدربت على أغنية "يا واد يا تقيل" وأتقنتها، تلك الأغنية التي راجت بعد عرض فيلم "خلي بالك من

زوزو" لسعاد حسني وحسين فهمي الذي كان يعرض في دور السينما في عمان في ذلك الحين، حيث اشترت فستاناً خاصاً لتظهر به في الحفل الموعود. كما ضاعت جهودنا التي بذلناها في مسرحة مقاطع من قصيدة عز الدين المناصرة "يا عنب الخليل"، من إعدادي، ضمن سكتش يتم فيه إلقاء القصيدة من صوتيات المسرح مع حركات إيمائية صامتة على المسرح تمثل دفاع الفلسطيني عن قطف عنب الخليل من هجمات المحتل، وفي النهاية ينتصر المدافع على المعتدي ويلقيه أرضاً لتنطلق أغنية "الأرض بتتكلم عربي" لسيد مكاوي.

كنا مستعدين، ولكن "العتمة لم تأت على قد إيد الحرامي" كما يقال، ربما كنا حرامية فرح وإبداع في توقيت غير ملائم؟

تدفق حملة التذاكر على المسرح، وبدأت لجان النظام بإدخالهم، امتلأ المسرح وتفاجأنا باستمرار تدفق حملة التذاكر، هجم بعضهم على أبواب المسرح الزجاجية، تكسر أحد الأبواب، حدثت جلبة، كنت في الكواليس وفني الصوت يجهز الصوت، وأتابع بقلق محاولات عازف الكمان لإصلاح قوس الكمان، رأيت رئيس قسم الفيزياء المرحوم الدكتور عيسى خبيص يصعد إلى المسرح ويطلب الميكرفون، اعتقدنا أنه يريد أن يحيّي الجمهور ويطلب منهم الهدوء ليبدأ الحفل، ف إذا به يقول: أعلن بموافقة رئيس الجامعة إلغاء الحفل. حاولنا المناقشة، لكنه طلب من الفني أن يغلق الأجهزة. وضاع تعبنا. أحد ما جهة ما قام قامت بطباعة وبيع تذاكر غير التي طبعناها نحن بعدد مقاعد المسرح. كانت لديّ فرضية عمّن يقف وراء الأمر، لكنني لم أعلن عنه في حينه، ولا أجد من المناسب أن أعلن عنه حتى الآن.

ترجمة الحاجة رشيدة

قصة قصيرة

لم تكن رغبتي في سماع تفاصيل قصة الحاجة رشيدة الياسين نابعة فقط من الرغبة في نقلها مترجمة إلى مندوبة لجنة حقوق الإنسان التي جاءت إلى القرية لكتابة تقرير حول ممارسات جنود الاحتلال في القرية قبل أسبوع، بل كانت هناك رغبة أكبر تملأ كياني، أود أن أسمع صوت الحاجة رشيدة القوي وأحدّق في وجهها، أود أن أدير الحديث بأية طريقة لأجعلها تتحدث عن أيام زمان وعن "هداة البال" وعن الحاج طاهر زوجها المرحوم.

حين رن جرس الهاتف كنت أهم بإغلاق الباب لأذهب إلى السوق، فقد رفع نظام منع التجول عن المدينة منذ ربع ساعة بعد أن دام أسبوعاً كاملاً ولا بد من شراء بعض الحاجيات قبل فرضه ثانية، وزيارة بعض الأصدقاء إن أمكن. امتعضت لسماع الجرس فربما أتأخر بسببه. كان المتحدث صديق يعمل مع هذه اللجنة، قال بأن مندوبة من طرفهم تود زيارة قريتي وأنهم يرغبون في أن يرافقها شخص من القرية إن أمكن حتى يعرّف الناس بها درءاً للشكوك من جهة وحتى يترجم لها أقوال الناس لأنها لا تتقن العربية. سألته عن برنامج الزيارة لأفكر باسم مناسب لذلك، قال بأنه اعتماداً على تقرير صحفي في إحدى الصحف العبرية فإن لديه ثلاثة أسماء يرغبون في سماع شهاداتها عما حدث، وقد تفرز هذه الشهادات حاجة لسماع شهادات أخرى، بدأ بذكر الأسماء: الحاجة رشيدة الياسين، عدنان خليل الناصر.... وقبل أن يذكر الاسم الثالث قلت له بأنني سأتطوع للقيام بهذه المهمة بنفسي. اتفقنا على الموعد، "سأنتظر المندوبة في مدخل القرية غداً ما بين التاسعة والتاسعة والنصف صباحاً."

آه يا حاجة رشيدة، ساق الله على أيام زمان، أيام الدار الكبيرة والعقد والبير والساحة والعفرتة وملبسك الحامض حلو، ما الذي حدث في القرية وكنتِ الشاهد عليه. لم تذكر الأنباء سوى أن مصادمات قد حدثت في القرية، والصحف لا تصل خلال منع التجول.

توجهت إلى القرية حالاً قبل أن يفرض حظر التجول ثانية، فرصة أن أنام الليلة في القرية وأكون موجوداً غداً صباحاً. مدخل القرية، حاجز حجري للشباب، الأعلام الفلسطينية ترفرف على أعمدة الكهرباء، توقفت على الحاجز، فتحوا الطريق حين تعرفوا عليّ، لم أتعرف على أي من الوجوه الملثمة، أخبرتهم عن المندوبة التي ستصل غداً، سألوا هل ستصل بسيارة ذات لوحة صفراء زرقاء، أجبتهم بأنني لا أدري، ولكنني سأنتظرها على الشارع المؤدي إلى القرية وسأكون معها على المدخل.

كان المطر خفيفاً في الصباح، الشمس تظهر لحظة ثم تختفي، قطعت القرية من غربها إلى شرقها، جوانب الشوارع تحكي بعض ما حدث، أكوام الحجارة والزجاج وبقايا الإطارات المحترقة. في الليلة الماضية سمعت من أكثر من شخص عما حدث: دخل الجيش القرية بعد صدامات عنيفة، اقتحم الكثير من البيوت، حطم الأثاث، اختفى الشباب، لم تخرج الحملة إلاّ ببعض الأولاد الذين لم يهربوا من بيوتهم لأنهم اعتقدوا أن أحداً لن يسألهم لأنهم لم يشاركوا في شيء، صب الجنود كل حقدهم وغضبهم على هؤلاء، كان وائل ابن أحمد الجابر أحدهم. ربطوه بعمود الكهرباء، بدأوا بضربه بالحجارة، أطلقوا النار حول رجليه وفوق رأسه، كان يستغيث ولم يجرؤ أحد على الاقتراب منه إلاّ الحاجة رشيدة، تقدمت نحوه فدفعها الجنود، وقعت على الأرض، أرهبوها بإطلاق النار فوق رأسها، لم تتراجع ووصلت وائل وحررته من العمود، أخذته إلى بيتها، يبدو أنهم لم يكونوا يريدون اعتقاله وهو في تلك الحالة.

دار الحاج طاهر، دار الحاجة رشيدة، حتى قبل وفاة الحاج طاهر كان بإمكانك أن تقول دار الحاجة رشيدة من غير أن تغضب الحاج طاهر. الحجارة البيضاء، البرندة الشمالية، شجرات الليمون، أحواض الأزهار، البوابة الخضراء المفتوحة دائماً مغلقة على غير عادة. طرقت بقبضتي، جاء صوتها المميز من الداخل مستفسراً، وقبل أن أرد على سؤالها كانت فتاة تخرج من البرندة نحو البوابة لتفتحها، سألتها عن نفسها وعن حال الحاجة، أجابت بأنها بنت الجيران وأن الحاجة في الداخل ولا تستطيع النهوض بسبب رجلها.

تقدمت من الحاجة في فراشها، سلّمت وسألتها عن صحتها وعن ابنها الغائب وأولاده وهل تصلها منه رسائل، عاتبتني على قلة الزيارة فاعترفت بتقصيري واعتذرت. تقدمت المندوبة منها وسلّمت عليها وقالت مساء الخير وكيف حالك، ضحكت الحاجة وعلّقت "الدنيا الصبح يا بنت الناس". عبّرت المندوبة عن إعجابها بترتيب الغرفة، جو شرقي حقيقي، وأعادت على مسمعي إعجابها بالشرق ومحبتها له، الغرفة مفروشة على محيطها بالفرشات الصوفية، كانون النار النحاسي وإبريق القهوة النحاسي، الوسائد المطرزة، وكيس مطرز معلق فوق فراشها يحتوي المصحف الشريف. استفسرت الحاجة عما قالته المندوبة، ترجمت لها الأقوال فضحكت، استغربت هذا الإعجاب، "على ماذا تحسدنا هذه الأم عيون زرق" وأضافت "قل لها أن تصلي على النبي". ضحكت، كيف سأترجم لها، ستسألني وما دخل العيون الزرق بالموضوع، "يا سيدتي، أنا نفسي لا أدري لماذا يخاف الناس في بلدي من العيون الزرق، ربما لأنها ترمز للأجنبي"، ضحكت وطلبت مني أن أعرّف الحاجة رشيدة بهويتها وأنها صديقة أمريكية وتدافع عن حقوق الإنسان، وافقت بشرط أن أكتفي بالقول بأنها أجنبية حتى لا أثير حساسية الحاجة ضد الأمريكان، لكن الحاجة كانت لي بالمرصاد "أجنبية، من أي بلاد يعني؟."

كانت مهمة الترجمة صعبة، عليك أن تشرح للمندوبة كل ما تقوله الحاجة، وحديث الحاجة ذو شجون كثيرة، ووسط الحديث تتذكر الحاجة أن عليها أن تؤكد على دعوة الغداء لك وللضيفة حتى لا تظن هي تظن أنت أحد من الجيران الحاضرين أن الدعوة كانت مجرد رفع عتب، ومما يزيد الأمر تعقيداً أن الحاجة ببيتها وحديثها فتحت لك أبواب الذكريات والمواجع فأردت أن تفتح ذاكرتها على أيام زمان لتسمع منها حديثاً عن الزيتون والبيادر والدار القديمة وحين أنقذتك من "علقة" ساخنة بحزام الجلد عندما وقفت بينك وبين والدك وحلّفته بحبيبه الرسول أن يتركك فتركك رغم أنها هي التي اشتكت أمر عفرتتك إليه. هل اعتقدتْ أنها كانت تقوم بمهمة مشابهة حين تقدمت لإنقاذ وائل من أيدي الجنود؟ كان بودي أن أسألها لكنني خفت أن أثير سخريتها وسخرية الحاضرين.

من بين كل تعاريج الحديث وشجونه، وتحت إلحاح المندوبة بأن تركز الحاجة في حديثها على ما حدث لأن الوقت يمضي وأمامنا سماع شهادات أخرى، كنت ألتقط كلمات الحاجة رشيدة وحركات يديها ووصفها الدقيق لما جرى لأضعه في ترجمة تصبح شهادة في ملفات اللجنة، وأسأل نفسي: هل سيجدي كل هذا في تخفيف المعاناة؟ قرأت الجدوى في عيون الحاجة، كانت تشعر بالارتياح كلما أنهت فقرة من حديثها وأفسحت لي المجال للترجمة ورأت اهتمام المندوبة.

أغلقت المندوبة دفترها ووضعته في الحقيبة، شكرتُ الحاجة، ووعدتها بأن أزورها قريباً، رشفت آخر رشفة من فنجان القهوة، دعوت الله أن أشربها في المرة القادمة مع ابنها محمد في البيت. أحكمت إغلاق البوابة، مضينا نحو شهادة أخرى وكلمات الحاجة رشيدة مرسومة في ذهني صوراً كاملة التفاصيل كأنني كنت شاهداً على ما حدث.

واستقرت إفادة الحاجة رشيدة في ملفات اللجنة:

سمعت الحاجة رشيدة صوت الرصاص، لم يكن بعيداً، سمعت معه رطن الجنود وزعيقهم، رمت صرة العدس التي كانت بيدها، كان الوقت ضحى وكانت تحضر للغداء، اشتهت العدس المجروش، كانت الجارات يسترقن النظر من خلف الأبواب المشقوقة، نظرت إلى آخر الشارع، طار عقلها، ولد مربوط بالعمود، لم تعرفه ولم تسأل نفسها من يكون، كان الدم يغطي رأسه ووجهه وملابسه، لم يكن بعيداً، مقابل دار عارف الصالح، حملت عكازتها واتجهت نحو المكان، انتبه الجنود لوجودها، صرخوا عليها "روخ بيت"، تقدمت، هجم أحد الجنود ودفعها، وقعت على طولها، طارت العكازة، نهضت وأحضرتها وتقدمت، هجم عليها مرة أخرى ودفعها، كانت الوقعة أخف هذه المرة لأنها كانت منتبهة، نهضت مرة أخرى ومشت نحو العمود، أطلقوا النار في الهواء، رفعت عكازتها وقالت "ما بتخافوا الله"، وصلت العمود، قالت للصبي "ما تخاف يا ستي"، بدأت بحل قطعة الحبل، هجم عليها جندي وشدها، تمسكت بالولد وقالت لهم "هذا ابن ابني"، الظاهر أن الجنود صاحوا بالجندي الذي كان يشدها، تركها وذهب لجماعته، فكت عقدة

الحبل وحضنت الولد، كان الجنود يبتعدون من الحارة، سحبت الولد من يده، مشت مسافة ووقعت، حضر الجيران ساعدوهما هي والصبي، كانت رجلها تؤلمها، وصلت الدار، حضر الدكتور خالد، نظف جروح الولد وضمدها، فحص رجلها، الحمد لله، لم يكن كسراً، مجرد رضوض، لكنها مؤلمة جداً، أعطاها دواء، كتب للصبي وصفة طبية، غفت بعد أن أخذت قرصي دواء. استيقظت بعد وقت فلم تجد الصبي، أخبرها الجيران أن أهله قد جاؤوا وأخذوه، علمت منهم أنه ابن أحمد الجابر من الحارة الغربية، دعت الله أن يحميه لأهله، تذكرت أنه في عمر حفيدها سامر، لو كان سامر هنا في القرية لحدث له ما حدث لوائل.

وجوه هذا الصباح
قصة قصيرة

تنظر من الشباك، شمس ربيعية لم تظهر بعد في مساحة السماء الزرقاء البادية لك، الطرف الآخر من المجمع السكني يحجبها بارتفاعه، لكنها تنشر ضياءها وتعلن نفسها بوضوح من خلال نشر ضيائها على بقايا الثلج في الساحة الخلفية للمبنى. يخطر ببالك أن تتكاسل اليوم، فهل تستسلم لهذه الرغبة في الراحة وعدم الذهاب إلى الجامعة؟ لم تستسلم للثلج ولا حتى لعاصفة ثلجية، إلاّ تلك التي كانت فوق الاحتمال، ولم تستسلم للرغبة الطارئة بالتكاسل التي شدتك إلى الفراش ودفء البيت في الأيام الصعبة، فهل ستفعلها الآن؟ الأفضل أن تغادر الشقة سريعاً وتنفض أفكار التكاسل هذه، تعطي نفسك شحنة إيجابية وتقرر الانطلاق.

تهبط من الباص في موقف محطة المترو لتنطلق باتجاه الجامعة. أمامك خياران، إما محط "مترو سوفيه" محطة مترو " كوت فيرتو". في الشتاء والثلج تفضل محطة سوفيه لأنك في نهاية المطاف تصل إلى محطة باص توفر عليك حوالي ثلاثمائة متر من المشي على الثلج تحته، وهذا أمر يستحق. أما في غياب الثلج فالأفضلية تذهب لتصب في صالح محطة " كوت فيرتو"، هذه المحطة هي الأكثر تفضيلاً بالنسبة لك لأنها بداية خط المترو وبالتالي تضمن وجود مقعد تستريح فيه وتستغل الوقت بالقراءة هذا أولاً، ولأن محطة "مترو مكغيل" هي محطة الوصول التي تحبها والتي كانت ملتقى التعارف بينك وبين هذه المدينة الجميلة يوم جئتها أول مرة قبل أعوام.

على مدخل محطة المترو، يقف موزعا الجريدتين اليوميتين المجانيتين، جريدة "مترو" وجريدة "٢٤ مونتريال"، يقف الواحد منهما إلى جانب رزم عديدة من جريدته وفي يده اليسرى كمية منها وتعمل يده اليمنى كمروحة كذراع آلة في مصنع، يطوي نسخة ويسلمها لمن يريد من الذين يتدفقون صباحاً كسيل بشري على المحطة. الأول خمسيني حتى ستيني بشوارب بيضاء والثاني شاب ثلاثيني أسمر البشرة.

تأخذ نسخة من كل منهما على الرغم من أنك لا تعرف الفرنسية، لكنك صرت تعرف عدداً لا بأس به من المفردات وتفهم ما تعنيه دون أن تستطيع لفظها، تأخذ النسختين وتتصفح العناوين في أقل من خمس دقائق، تبحث عن عنوان لافت صورة، لتبحث بعدها عن الموضوع بطريقة أخرى، وتأخذهما لأن بسمة الموزع الممزوجة بتحيته الصباحية تستحق أن تستجيب لرغبته في التوزيع، ويمكنك كذلك أن تستفيد من النسختين بعد تصفحهما على طاولة الطعام.

تهبط الدرج المتحرك، القطار على الرصيف يطلق إشارة الاستعداد لإغلاق الأبواب فيسرع البعض على الدرج للقفز داخل العربة قبل إغلاق الأبواب. لا تفعل ذلك، فالقطار اللاحق سيأتي بعد ثلاث دقائق. لا تنتبه عادة لسائق المترو، في كثير من الأحيان تصل الرصيف والقطار ينتظر الانطلاق، وحتى إن أقبل وأنت في الانتظار لا يلفت نظرك السائق السائقة. هذا الصباح أقبل المترو من الطرف البعيد للمحطة وفي قمرة القيادة بانت صبية متوسطة الحجم، بشعر قصير ووجه مستدير عليه علامات الجدية، مع اقتراب القطار على بعد أمتار تلمح قرطاً يلمع في أذنها، صورة لا تتناسب مع صورة تقليدية لسائق باص مترو، ومع اقترابها كانت على محياها جدية وكانت منتصبة القامة دون تجهم، مسترخية، هل كانت تبتسم، ربما، وإن لم تكن فإنك تستطيع الجزم بأن وجهها كان بشوشاً. تتذكر سائق الباص في القرية أيام طفولتك، كنت تحيط صورته بهالة إعجاب وأنت تراه خلف عجلة القيادة يحادث الركاب وهم يردون عليه، لسائق الباص مكانة اجتماعية تجعله موضع إعجاب. تضحك في سرك وأنت تتخيل مشاعره لو حدثته عن هذه الصبية التي تقود قطاراً، بالتأكيد سيقول لك أنها إحدى علامات الساعة. يمضي القطار إلى نهاية المحطة لأنها المحطة الأخيرة في هذا الخط، وسيغير اتجاهه ويعود خلال أقل من نصف دقيقة.

تجلس وتفتح الكتاب لتقرأ. لقد عدتَ لقراءة الأدب بكثافة بعد أن أنهيت ما كان يشغلك عنه يتشارك معه من الكتابة الأكاديمية. بالأمس أنهيت رواية حليم بركات "إنانة والنهر"، شدتك في قدرتها على تصوير المجتمع، واليوم تبدأ بقراءة رواية "الضفاف

الأخرى" لإسماعيل فهد إسماعيل مستعيداً قراءات سابقة من أعماله، تتذكر خاصة رواية "المستنقعات الضوئية"، فتتذكر السجن، وتتذكر الوطن، فتعبر المحيط نحو الوطن.

تعيد الكتاب إلى الحقيبة، تسحبك الصور بترابطها العجيب إلى الوطن، صورة سائقة القطار ذات القرط اللامع والمستنقعات الضوئية ألقتا بك في نفق الزمن، نفق متعرج كنفق المترو هذا الذي ينطلق فيه القطار، وتسارعت الصور من سائق باص القرية إلى القرية، إلى فرحة ركوب الباص ووصول المدينة والتجول مبهوراً بشوارعها وسياراتها ومحالها ونسائها، لقد سحبك نفق الزمن بعيداً في مساره المتعرج، تضحك وتهز رأسك، كيف وصل تعرجه إلى كل هذه الصور، وتنقلك المستنقعات الضوئية إلى السجون والسجناء وتحضر صور الزنازين وغرف السجن ورفاق القيد. تحاول أن تلجم سلسلة التداعيات التي انفتحت على مداها، لا تريد الاستمرار في هذه التشعبات، حتى لا تسهو ويفوتك النزول في المحطة التي ستغير فيها القطار من الخط البرتقالي إلى الخط الأخضر. لا مجال للعودة للكتاب، تشوش التفكير، تشعبت القنوات، ابحث عن شيء يعيدك إلى اللحظة، مارس عادة تصفح الوجوه في القاطرة، تمسح الوجوه المحيطة محاذراً أن تتقابل عيناك بعيون الآخرين. تراودك نفسك أن تخطب فيهم، يا أيها الناس، أنا من هناك، وهناك يذبح الإنسان وأنتم لا تدرون، يقتل الحق، تموت حقوق الإنسان، ألستم من يقدّس حقوق الإنسان؟ تمسك نفسك وتعيدها إلى الوجوه، تسكتها، تهدئها. تعود إلى الوجوه، قطار الصباح وجوهه ذات طابع خاص، وجوه عليها بقايا النوم، أناس يشربون أكواب قهوة التقطوها على عجل من مقاهي "تيم هورتون " " سكند كب" قرب المحطة، صبايا بوجوه طازجة المكياج، آخرون منشغلون، يركزون على ما بأيديهم، تلك المنشغلة بحل الكلمات المتقاطعة بمربعات "سودوكو"، وذلك الشاب المندمج فيما يسمع من خلال سماعات الأذن، وذلك الذي يراجع أوراقاً أخرجها من حقيبته الجلدية الفاخرة.

انتبه! الصوت يعلن اسم المحطة القادمة، أوقف كل سرحانك، حضّر نفسك، لا تنس حقيبتك، انهض، ضعها على ظهرك وتوجه نحو الباب عبر الأجسام الواقفة، جيد أنك اخترت المقعد المقابل للباب الذي سينفتح من الجهة اليمنى، حتى لا تزاحم كثيراً للمرور من بين الواقفين لتصل الباب.

تخرج من قطار الخط البرتقالي لتغير إلى الخط الأخضر باتجاه مقصدك. تسير وسط الذين سيغيرون اتجاهاتهم، إما غرباً شرقاً، جارتك في الصف الذي يتحرك مسرعاً امرأة إفريقية تحمل صغيرها على ظهرها بالطريقة الإفريقية التقليدية وتتجه نحو الدرج المتحرك نحو رصيف الاتجاه الغربي، تحمله ليس باستعمال الحقائب الحديثة التي يستعملها الآخرون، قطعة قماش كبيرة تلفها عليه وتلفها حول جسمها بقوة وتمشي واثقة ووجهه الجميل يقابلك، يوزع النظرات على المحيطين، تبتسم له، وتتذكر كيف كنت تحمل طفلتك الأولى بحقيبة أمامية فتبدو كالكنغر يحمل طفله في جرابه الطبيعي، كان الأمر غير مألوف حتى مستغرباً في ذلك الوقت. تتذكر نساء جنوب إفريقيا حين زرتها مراقباً وسط فرحتهم بالانتخابات الديمقراطية الأولى. كان منظرهن منطلقات والأطفال على ظهورهن يثير فيك الإعجاب والاحترام ممتزجاً مع الشعور الطاغي بالفرح، فرح الفلسطيني لكل انتصار للمضطهدين. تصل السيدة أعلى الدرج الكهربائي المتحرك وعيونك على الطفل وتقنع نفسك بأنه هو الآخر ما زال ينظر إليك، ثم غابت السيدة، لا غاب الطفل، أنت لم تر وجه السيدة حتى، ولكنك رسمت لها صورة من أمومة مكتملة الحنان والهمة في انطلاقها نحو مقصدها، غاب الطفل وصورة بسمته وعينيه اللامعتين حاضرة.

تضع قدمك على الدرج المتحرك الهابط نحو رصيف الخط الأخضر المتجه شرقاً، القطار على الرصيف يطلق إشارة التحضير لغلق الأبواب، تفكر في الإسراع عسى أن تلحق به، لكنك تزجر نفسك "انتبه! لا تسرع على الدرج، الأمر لا يستحق". أغلقت الأبواب ومضى القطار.

الإعلان على الشاشة الإلكترونية المعلقة يشير إلى أن القطار التالي سيصل بعد ثلاث دقائق. تقف وعيونك على الاتجاه الذي سيأتي منه القطار. تجد نفسك تراقب قدومه بانتباه زائد، تسأل نفسك "ماذا؟ هل تتوقع سائقة أخرى بقرط يلمع في إذنها؟". تبتسم وتجيب "ربما". يقبل القطار، السائق رجل، لا ترى ملامح وجهه، لكنه أشيب الرأس.

في المكتب، تعلق المعطف، ثم تخلع الحذاء الثلجي الثقيل، وتنتعل حذاء خفيفاً، تضغط مفتاح الكمبيوتر، لتبدأ يومك بمطالعة جرائد الوطن من خلال الإنترنت. يطالعك الخبر على الصفحة الأولى "الأسرى في سجون الاحتلال يبدؤون إضراباً عن الطعام". تصيح بدون صوت "أين العالم؟ إلى متى؟". تنادي أصحابك الذين شاركوك هذا الصباح، يستجيبون، تراهم في مسيرة تضامن يتصدرها موزعا الجريدة وسائقة المترو الشابة ذات القرط اللامع والمرأة الإفريقية مقبلة بوجهها الذي رسمته لها وتحمل الطفل المبتسم كالكنغر أماماً وليس على ظهرها، يبتسمون لك، يمدون أياديهم ويسحبونك من الكرسي لتنهض وتنضم إليهم في مسيرتهم.

الزهرة النائمة
قصة للأطفال

وصلت زينة بيت جدها في القرية في فلسطين، وكانت متعبة من السفر الطويل المتواصل. ركبت هي وماما وبابا الطائرة من مطار دبي ليلة أمس، وهبطت بهم الطائرة في مطار عمان في الصباح. توجهوا إلى الجسر ليعبروه للوصول إلى القرية حيث بيت جدها. الجسر، هكذا يسميه أهلها عندما يتحدثون عن السفر لقضاء الإجازة، هو نقطة العبور إلى بلدهم فلسطين، تتذكر اسم بلادها لأن والديها يرددان هذا الاسم دائماً على مسمعها.

على الجسر رأت زينة جنوداً يتحدثون لغة لا تفهمها. كانت معاملة الجنود على الجسر سيئة، جعلوهم ينتظرون طويلاً، ثم تأخروا على عدد من حواجز تفتيش يقف عليها جنود مثل الذين كانوا على الجسر. وصلوا القرية عند المساء متعبين بسبب الوقت الطويل الذي قضوه في الطريق من الجسر إلى البيت.

عند وصولهم إلى البيت في القرية سارعت زينة إلى حضن جدها وجدتها. لقد اشتاقت لهما، كانت تتحدث معهما عبر التلفون والكمبيوتر وتنتظر اللقاء بهما، تلقت الكثير من القبل وقبلتهما كثيراً. نامت على الأريكة في الصالون من التعب، حملتها أمها إلى السرير وعادت لتكمل الحديث مع الأقارب الذين جاؤوا ليسلموا عليهم ويهنئوهم بسلامة العودة.

استيقظت زينة مبكراً بعد أن سمعت صوتاً عالياً، لقد كان صوت ديك يأتي من جهة قريبة. خرجت إلى البرندة لرؤيته، كان يرفع رأسه إلى الأعلى ويطلق صياحه مرة بعد مرة وكأنه ينادي الناس ليستيقظوا.

عادت زينة إلى غرفة النوم لتوقظ أمها، "ماما، ماما، تعالي شوفي الديك واسمعي صوته"، قبّلتها أمها وقالت لها "صباح الخير حبيبتي. هذا ديك أم أمجد الذي حدثتك عنه مراراً، كان يوقظني كل يوم عندما كنت أتقاسم هذه الغرفة مع خالتك لبنى."

تعجبت زينة: "إذن هو كبير، أكبر مني". ضحكت أمها وقالت "لا، ليس الديك نفسه، الديوك والدجاج لا يعيشون طويلاً، ولكن أم أمجد دائماً عندها دجاج وديك وأرانب وحمام."

ردت زينة بحماس: أرانب! إذن سنزورهم، أريد أن أرى الأرانب الصغيرة وأمهم. ثم سألت أمها: لماذا لا يكون لدينا في دبي ديك يوقظنا كل يوم؟

ابتسمت والدتها وقالت: لا يمكن، لا نستطيع أن نضع ديك في الشقة، على كل حال سأصور الديك وأسجل لك صوته، وسآخذك معي عندما أذهب لزيارة الجيران وسنطلب منهم أن يسمحوا لك باللعب مع الأرانب الصغيرة.

جاءت جدتها من المطبخ وسألتها ماذا تريد أن تأكل للفطور، أجابت: ماما كانت دائماً تحكي لي عن المناقيش الزاكية التي تعملينها، أريد مناقيش الزعتر. أحضرت الجدة المناقيش الطازجة الخارجة من الفرن، التهمت زينة منقوشة كاملة، وهي تمدح طعمها بين لقمة وأخرى، مرددة " م... م.... م... ما أزكاها."

بعد الفطور، ذهبت زينة مع والديها وجدّيها إلى الحديقة. كانت أشعة الشمس تغطي الحديقة وقطرات الندى ما زالت على النباتات والزهور. أزهار كثيرة وبألوان متعددة متفتحة. أعجبتها كثيراً تلك الأزهار البنفسجية والبيضاء الموجودة في الحوض عند طرف الحديقة.

مضى اليوم سريعاً. وقبل الغروب عادت زينة إلى الحديقة. تفاجأت حين وجدت أن الأزهار البنفسجية والبيضاء التي أحبتها لم تعد متفتحة كما كانت في الصباح. عادت مسرعة إلى أمها، وقالت لها وهي تلهث: ماما، ماما، الأزهار التي أحبها أغمضت عيونها، ماذا جرى لها؟

طمأنتها أمها: لا يا حبيبتي، هذا النوع من الأزهار ينام حين تغيب عنه الشمس .

حين حلّ المساء، بحثت أم زينة عنها، لم تجدها في البيت، قلقت عليها .

خرجت تبحث عنها. وأخيراً وجدتها في الحديقة تحمل غطاء صغيراً وتضعه على الأزهار. انتبهت زينة لأمها. قالت لها: الزهرات نامت وأخاف عليها أن تبرد.

قالت الأم وهي تضم زينة: لا تخافي عليها حبيبتي، إنها متعودة على هذه الحياة، ستستيقظ غداً وتتفتح ثانية مع شروق الشمس.

ردت زينة: ماما أنت تغطيني عندما أنام، وأنا أم هذه الأزهار، يجب أن أغطيها عندما تنام.

ضمتها أمها وطارتا فرحاً، وعادتا إلى البيت حيث كان الجميع ينتظرونهما على طاولة العشاء.

كانت الطاولة مليئة بالصحون التي تحتوي مأكولات شهية: زيت الزيتون، وزعتر، ولبنة على شكل كرات، وحمص، وجبنة بيضاء مشوية، وأرغفة خبز كبيرة موضوعة على صينية جميلة من القش، وإبريق شاي كبير وعدد من الكاسات.

نظرت زينة إلى المأكولات، وقالت بصوت عالٍ: واو، كل هذا الأكل؟! وسألت جدتها: من أين أحضرتم كل هذا الأكل؟ من السوبرماركت؟

ردت جدتها: لا، يا حبيبتي، هذا كله من البيت.

أكلت زينة بشهية، وشربت كأساً من الشاي بالنعناع.

بعد العشاء قالت زينة لجدتها: ماما حكت لي إنك كنت تحكين لها قصصاً جميلة قبل أن تنام، احكي لي قصة.

ضحكت الجدة وقالت: على راسي، سأحكي لك قصة ست الحُسُن.

حضنتها جدتها وأجلستها في حضنها وبدأت تحكي لها: كان يا مكان، كان في بنت حلوة اسمها.....، ولم تكمل. نادت أم زينة وقالت لها: خذي زينة على سريرها، نامت زينة.

مهرجان اللوز

(النص باللغة الوسيطة بين الدارجة الفلسطينية والفصحى)

زهّر اللوز وشعشع في الفضا نوّاره،
ع مد النظر فرش ثلجه الأبيض الدافي،
ع صفحة السما الزرقا تبروزت زهراته.
قومي اطلعي ع الجبل،
شوفي بتلاته تنزل ع مهلها،
تسلّم ع قطرات الندى،
وبكل حنيه تلثم ثغرها.

قومي اطلعي وانفضي ثوب الكسل،
واغسلي وجهك الصافي بشمس الربيع الدافية،
شوفي شمس الصبح
قدّيش هالشمس حنونة،
تمسح بإيدها الناعمة ع بساط العشب والنوار،
تنادي طيور الحجل: يلاّ اكرجوا،
وتصحّي حبة قمح تحت الأرض غافية.

قومي شمّي النسايم وافتحي شبابيك الهوى،
هاي اللوز نوّر ورفرفت رايات المهرجان،
زغردي للأرض وافرحي بأعيادها،
واركضي عبّي القطاين رقص،
خلّي الشعر منثور،

خلّي الهوا ع راحته يلاعب خصلاته،
وغني للوطن، زغردي،
رددي لتراب الأرض موّاله.

قومي طلّي ع خلة الرعيان والوديان،
شوفي بتلات الزهر مثل الثلج نازلة،
تصبّح ع قرن الغزال،
ع حنون الجبل،
ع شقايق النعمان،
وعرق الشومر الغافي،
وتحضن هذيك الزهرة الصغيرة،
ما في بالحسن مثلها،
وترتاح على عرق خبيزة،
تغفى في بيت لُسَيْنِة،
وتنزل ع ظحظاح المَيْ،
تسبح ع مهلها،
وتشرب من ميته الصافية.
شوفي طرود النحل بربيع الخير فرحانة،
تنزل على اغصان اللوز تبوّس الزهر،
وتطير في الفضا نشوانه.

نوّر اللوز وما شفت السنة زهراته،
شفته بالحلم... من بعيد ناداني،
قال بنغمة معاتبه:

خايف يا صبي لَتْكون عينك زايغة،
لَتْكون زاغت عَ زهرة ثانية،
خايف يا صاحبي تكون نْسيتني،
ونْسيت الصور،
ونْسيت الربيع ونْسيت طلعاته.

بصوت العاشق الولهان رد الفؤاد:
ع العهد أنا يا زينة الأزهار،
ع الوعد باقي أنا،
ناطر على أحر من الجمر تيصير الملتقى،
ولو طال الدرب وامتدت مسافاتها.

مبكر هذا يا فتى

نص مفتوح

كان نائماً في حضن بارد لم يشتهه يوماً، أعلن عن نفسه أمامك حين لفّك الهدوء الغريب على وجهه، وجه يثبت بتفاصيله الصغيرة أنه لم يكن يألف الهدوء. إن قيل لك صف هذه التفاصيل ستثور ثورة العالِم المتعمق في علمه الذي يقتله غباء الجاهلين. من أراد إثباتاً على ما تقول فليقف أمام الصورة دقيقة واحدة ويأتيك معارضاً بعد ذاك. يغفو الفتى فاتحاً فمه الصغير على فراش من ورق، وخصلات من شعره تخرج على النظام في حركة لا تلائم النوم العميق. أدخلك الفتى في إسار حالته رويداً رويداً حتى لفّك التفكير به زوبعة من حروف خرساء، وإشارات من تعجب واستفهام، وأفواه فاغرة، وعيون مصابة بالاندهاش لا ترف جفونها، وعيون تبحث عن دمع فلا تجده. جرّك عالم الصورة الساكنة على صفحة الجريدة بقوة إلى عواصف التفاصيل. تضع الجريدة جانباً ثم تعود إليها بانجذاب يتوالد أمواجاً من استغاثات لا تطال من عمقها سوى صدى استغاثة سابقة يدخل صدى طازجاً وحاداً في استغاثة لاحقة. شكّل الشريط التلفزيوني قبل يوم وليلة حجراً رماه الفتى في بركة المياه. جسد من شمع نقي، صاف كل الصفاء إلاّ من ثقب صغير بين الصدر والبطن، ثقب أحدثته قطعة معدن جبان عند اقتحام اللحم الطري، لم يظهر الشريط التلفزيوني مخرجها، أم أنها أثقلت جريمتها بثقل إضافي في جسد الفتى، فاستقرت في داخله شاهداً دائماً على جبن المعدن الغبي وغدره. أدخلك الشريط التلفزيوني في دائرة من الدوائر التي أشعلها الفتى في بركة الماء الراكد بحجره، وأسلمتك الدائرة الأولى إلى التي تليها ونمت لتصحو صباحاً مشدوداً بخيط الدائرة الأخيرة إلى دائرة جديدة، وفجأة تهدر صفحة الماء في بركة الأمس عندما يلقي الفتى بحجر من نوم فريد متفرد على صفحة من ورق.

محمد شريف فتى دخل العام السادس عشر من عمره ونام في حضن الزمن، زمن جمدته رصاصة أطلقها جندي يحرس جرّافة تمارس أعمال التجريف خشية من سطوة

الشجر الذي يكره المحتلين، عند معبر المنطار في غزة. محمد شريف أراد في يوم أن يحمل بطاقة هوية يقول عبرها أنه عبر الطفولة نحو الشباب، فتجمد الزمن في عينيه عند يوم مرسوم لتسجيل العبور نحو شباب رسم الفتى له تفاصيل كثيرة أسكتتها القطعة المعدنية الغبية الجبانة التي استقوت على طراوة الجسد الغض، الجسد الذي كان يفور بالحياة، بالحياة، بالحياة.

ثوب الردى كبير عليك يا فتى،
فمن رماه في وجه صباك؟
خصلة الشعر هذه شقيقة للريح تناجيها، يا فتى
فمن رماها إلى غفوة على صفحة من ورق؟
هذا الفم الذي لم ينطبق
ونام مفتوحاً على بسمة آهة نداء استغاثة لم تستجب
أوْلى بالغناء الصاعد نحو حلم الشباب
فمن أسكت الغناء فيه، يا فتاي، من جمّده؟
هذي العيون التي سبّلت مبكراً
أوْلى بانتظار الشروق
أوْلى بغفوة صغيرة تشب بعدها تعبّ من جدول الحياة حياة،
من سبّل العيون قبل الأوان؟
هذه الصورة التي توالدت من رحمها دوائر السؤال
صورة تضحي آخر المطاف
حريّ بها أن تكون مع طائرات من ورق
مع زهرة يحوم حولها الفراش
كرة تطير من ضربة القدم
حريّ بها أن تستريح في بداية الألبوم
أن تفتح الطريق لعمر يعج بالحياة
فمن أجهض يا فتاي الصور،
من أجهض الصور؟

مقاربة التعليم المتميز تأسيساً على حقوق الإنسان
A Rights-based Approach (RBA) to Excellence in Teaching

حتى تكتمل الحلقة التي بدايتها "معلم متميز لتعليم متميز" وصولاً إلى تعلّم متميز لتتشكل "تربية متميزة" (ممارسات تعليمية وتعلّمية متميزة تقودها سياسة واضحة)، لا بد من أن تتسم هذه التربية بأنها إنسانية الجوهر تسهم في تحقيق حقوق الإنسان جميعها من مدخل "الحق في التعليم"، والتي تبدأ بتوفر فرصة التعليم وتتكثف في الحق في تربية نوعية ذات جودة، بكل ما يعنيه ذلك وبما يتضمنه من أبعاد. إذ لم يعد الحق في التعليم مقتصراً على مجرد توفير فرصة الدخول إلى المدرسة، بل تعدّى ذلك إلى ما يعرف بمخطط 4-A [1] الذي يمثل تعهدات الحكومات نحو حقوق الإنسان المتعلقة بالتعليم، وهي: أن يكون متوفراً كتعليم إلزامي مجاني لجميع الأطفال، ومفتوحاً أمام الجميع دون تمييز، ومقبولاً من حيث جودته وفق المعايير، وقابلاً للتكيف وفق المصالح الفضلى لكل طفل. ومن أجل أن يتم ذلك لا بد من العمل على تمكين المعلم برفع كفاياته بما يمكنه من الإسهام في عملية مستمرة من إعادة بناء التربية وفق هذه التوجهات وما ينبثق عنها من مبادئ ومعايير، في عملية تتصاعد حلزونياً دون جمود من جهة ودون قفزات ليس لها أساس صلب من جهة أخرى. إن ما نلمسه من برامج لتمكين المعلم باتجاه أن يكون "معلماً متميزاً" تتجه في غالبها نحو البعد التقني المتمثل بتسليحه بأساليب تدريس متطورة وتزويده بما تتطلبها من مهارات، ولكن هذا البعد التقني يبقى معلقاً في الهواء إذا لم يرتكز إلى نظرة شاملة نحو التربية تنطلق من قاعدة فلسفية قيمية يتسلح بها المعلم توفر له مقاربة ملائمة يستعملها للاقتراب من كل الممارسات التقنية التي يمارسها داخل الصف وفي علاقته بتلاميذه. إن ذلك يتطلب استثمار فرص تطوير مهنة التعليم لتتسع وتشمل هذا البعد المهم، خاصة أن الأدبيات والوثائق والكتيبات التدريبية متوفرة في هذا المجال من هيئات إقليمية ودولية كاليونسكو.

(1) 4As- Scheme: Available, Accessible, Acceptable, and Adaptable

تدّعي هذه الورقة أن مقاربة التربية تأسيساً على حقوق الإنسان (RBA) توفر إطاراً مفاهيمياً مناسباً لهذه العملية، فهذه المقاربة كما تصفها اليونسكو واليونسيف (٢٠٠٧) تهدف إلى ضمان تعليم نوعي لكل طفل يحترم ويعزز حقه/ا في الكرامة والتطور الأمثل. ويتطلب ذلك إطاراً شاملاً للاستراتيجيات والإجراءات اللازمة لترجمة حق الطفل بالتعليم وحقوقه في التعليم من خلال تشريعات، وسياسات، وبرامج لتحقيق مبدأ "التعليم للجميع".

تطرح الورقة عناوين رئيسية لهذه المقاربة باعتبار هذه العناوين مداخل للوصول إلى معلم متميز/متمكن يستطيع أن يكون حامل واجب (Duty bearer) لتحقيق مصلحة المتعلم كصاحب حق (Right holder) من جهة، وبصفته صاحب حق أيضاً من جهة أخرى مقابل حامل واجب متمثل في السلطة المسؤولة عن تطويره. وينبغي القول إن العناوين المندرجة في هذا المجال لا تنتظم في علاقة خطية تلقائية، بل تنتظم في شبكة من العلاقات في تفاعل ونمو دائمين. وسنتطرق في هذه الورقة إلى ثلاثة أمثلة على هذه العناوين: **المبادئ الأساسية للمقاربة (RBA)، والشراكة بين المدرسة والبيت والمجتمع، ودور المعلم كحامل واجب**.

أولاً: المبادئ الأساسية للمقاربة (RBA)

ترتكز هذه المقاربة على وضع حقوق الإنسان في الصدارة من النشاط الإنساني في المجال المعني. ونتيجة لأهمية هذه المقاربة فقد اعتمدت في العديد من حقول المهن الإنسانية التي يتم فيها التعامل بين طرفين رئيسين من الناس: طرف في موضع القوة النسبية (عادة مقدم خدمة) وطرف في موضع الضعف النسبي (عادة يكون متلقي الخدمة محتاجها). ولذلك نرى هذه المقاربة في مجالات متعددة ومتزايدة.[١] ويعود الاهتمام المتزايد بهذه النظرة المبنية على حقوق الإنسان إلى "استناد فكرة حقوق الإنسان إلى أفكار

(١) ويمكن إيراد المجالات التالية كأمثلة غير حصرية على هذا الاهتمام المتزايد:
A rights-based approach to education (Tibbitts, 2007), a rights-based approach to the MDGs-Millennium development goals- (Choike, 2005), a rights-based approach in HIV/AIDS efforts (UNAIDS, 2004), a human rights-based approach to peace and reconciliation (Irish Centre for Human Rights, 2007), a human rights approach to development (Nowosad, 2008; Plipat, 2005), human rights-based approaches to poverty eradication and development (ActionAid, 2008), and a rights-based approach to health (WHO, 2008).

وقيم إنسانية قابلة للتطبيق كونياً وإلى كونها تتناغم عبر الثقافات والتقاليد المختلفة وتشكل صرخة متعاظمة لأولئك الذين ينشدون عالماً عادلاً يسوده السلام بشكل مستدام" (Ife, 2008: 6).

وتعتمد هذه المقاربة على ثلاثة أسس عامة هي: العالمية، والندية، والاندماج. إذ تعتبر **العالمية – الكونية (universality)** مفهوماً أساسياً يعني رفض أية حدود مصطنعة يقف عندها احترام هذه الحقوق، سواء كانت هذه الحدود متعلقة بعوامل الزمان المكان الفروق بين البشر كاللون والعرق والدين والحالة الصحية التوجهات الاجتماعية. فحقوق الإنسان هي تلك الحقوق التي يستحقها الناس انطلاقاً من كونهم بشراً بغض النظر عن القومية، العرق، الثقافة، العمر، الجنس، أي شيء آخر يفرق بين الناس. أما **الندية (reciprocity)** فتعني النظر إلى الآخر والتعامل معه على قدم المساواة والقبول والسماح بعلاقة تبادلية في التأثير والتأثر، وبالتالي فإن الفعل منها (reciprocate) يعني التبادلية والمساواة في العلاقات بين الطرفين، ولا يقتضي ذلك تساويهما في كل شيء، فالتبادلية هنا تكون في نظرة طرف نحو الآخر، بما في ذلك بين المعلم والتلميذ، مما يؤدي إلى زيادة فرص العطاء والأخذ والتأثير بين أطراف العلاقة. وكما يشير ماري-موللر (٢٠٠٢)، فإن هذه الندية التبادلية تهدد بانشداد المعلم إلى دور "المدرس" (instructor) بعيداً عن دور "المربي" (educator).

ويعتبر الأمر خيانة لرسالة المعلمين إذا حصرت المدارس دورها بحقن المعرفة. أما **الاندماج** (Inclusion) فيعدّ ترجمة لاعتبار الناس جميعاً قد ولدوا أحراراً ومتساوين في الكرامة (Lombe & Sherradon, 2008)، وهو ما عبّر عنه الخليفة عمر بن الخطّاب في مقولته "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". والاندماج هو الضد للإقصاء (exclusion) الذي يعرف في لغة حقوق الإنسان بأنه إنكار الحقوق عدم إفعالها مما يؤدي إلى عدم القدرة على المشاركة في حياة المجتمع الجماعة (Klasen, 2001). كما يعدّ مقدمة وشرطاً لا بد منه للمشاركة والتمكين كعنصرين أساسيين في أية مقاربة قائمة على حقوق الإنسان. ومن هنا فإن مفهومي الإقصاء والاندماج يرتبطان ارتباطاً قوياً بالتربية ومبدأ تكافؤ الفرص في العملية التربوية، ويعتبر مبدأ التفريد التربوي ترجمة عملية لهما.

ومن سمات هذه المقاربات كما تتجلى في العملية التربوية: الاهتمام المتساوي بما نعمل وكيف نعمله، مشاركة الناس وتمكينهم، العلاقة بين الحقوق وكل من الحاجات والواجبات، والشفافية والمساءلة، والتضامن الذي يتأتى عن استخدام مبادئ حقوق الإنسان. وسنتحدث عن السمات الثلاث الأولى منها في هذه الورقة.

١- الاهتمام بما نعمل وكيف نعمل (what & how):

من أهم سمات المقاربات المبنية على الحقوق أنها تؤكد انسجام الوسائل والغايات، والذي يجد تفسيره تربوياً بضرورة إعطاء أهمية متساوية لما نريد تعليمه (المحتوى) وللكيفية التي نقوم من خلالها بتعليمه (الأسلوب)، وكذلك إعطاء أهمية متساوية للمخرجات (ما نريد تحقيقه من أهداف معرفية وجدانية نفسحركية بالتقسيم البلومي للأهداف) والطريقة التي نوصل المتعلمين بواسطتها إلى تحقيق هذه الأهداف، لما للطريقة من أثر تربوي وثقافي على المشاركين في عملية التغيير المستهدفة بصفتهم مشاركين فعّالين لا مجرد متلقين للمعارف التي نريد أن نصبها في عقولهم. وربما تتضاعف أهمية هذه السمة عند الحديث عن التربية القيمية إذ لا يمكن إقناع المتعلمين بقيم مثل قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان عبر أساليب تعليم تنتهك عملياً هذه القيم وتنتهك حقوقهم المتضمنة في عملية التعلّم.

٢- المشاركة والتمكين (participation & empowerment):

يقصد بالمشاركة إعطاء دور لمن لا دور "رسمي" له في العلاقات التي تشتملها العملية الاجتماعية (التربوية هنا) ليؤثروا في اتخاذ القرارات وتحديد النتائج. وتعتبر مشاركة المتعلمين في مجريات العملية التربوية أساساً لجعل التعلّم بالنسبة لهم ذا معنى، مما يجعله تعلّماً ممتد الأثر في تعليماتهم اللاحقة وفي حياتهم بشكل عام. ومن هنا فإن المقاربات المبنية على حقوق الإنسان تتطلب تشجيع وتيسير المشاركة بأقصى درجة ممكنة، وعمل ذلك من خلال توفير الإمكانات اللازمة لهذه المشاركة وتذليل

العقبات التي تواجهها. أما التمكين فيقصد به العملية التي يتم من خلالها الحصول على القوة القدرة على الفعل (التعلّم هنا)، وتطويرها، وتوظيفها، والتي يتم من خلالها انتقال الأفراد من استلاب القوة (حالة العجز) إلى امتلاك هذه القوة. ويندرج في التمكين الجانب النفسي المتمثل في الثقة بالنفس، والجانب المعرفي اللازم لتمكين المتعلم من الاعتماد على ذاته في مواقف تعلمية جديدة، والتمكين الاجتماعي ببناء علاقات اجتماعية إيجابية والتكيف الإيجابي مع البيئة.

وكما في المجالات الإنسانية الأخرى فإن المشاركة والتمكين أيضاً متداخلان ويثري كل منهما الآخر، رغم تمايزهما. فالمشارك يصبح متمكناً إذا كانت المشاركة فعّالة، والمتمكن تكون مشاركته أكثر عمقاً وفاعلية، وهكذا. كما أن المشاركة على مستوى الحياة المدرسية خارج غرفة الصف تعزز الانتماء للمدرسة وتشعر المتعلمين بملكية ما يقومون به من أنشطة، وبرامج، ومخرجاتها المادية،والمعنوية. وكما يقول فيديريكو ماير المدير العام السابق لليونسكو فإن "التربية هي التي تعطي الكائن الإنساني التحكم بالذات، وهذا يعني أن بإمكانه القول "نعم" "لا" حسب قراره الشخصي. هذا التحكم بالذات هو الذي يسمح بالمشاركة: والمشاركة تعني الديمقراطية. التربية هي حجر الزاوية في المواطنة" (حسب ما نقله Muller, 2007,). كما يرى موللر أنه ينبغي توفير فضاء داخل المدرسة للأطفال لتمرين أنفسهم في الديمقراطية، وينبغي تمكينهم ليقوموا باستعمال هذا الفضاء، والذي يمكن توسيعه عندما يكبرون من تلاميذ إلى طلبة.

٣- الحقوق والحاجات والحقوق والواجبات

(Rights and Needs & Rights and Obligations)

تركز المقاربات المبنية على حقوق الإنسان على النظر إلى الحاجات بصفتها نتائج عدم تحقيق حقوق الناس وحرياتهم حرمانهم من هذه الحقوق من ممارسة هذه الحريات، وذلك على النقيض من المقاربات الأخرى التي تنظر إلى الأمر من خلال الاستجابة لما يمكن من

الحاجات انطلاقاً من مواقف تتباين بين مساعدة هؤلاء المحتاجين إذا توفرت الإمكانات لدى الجهات المسؤولة عن المساعدة وبين نظرة الشفقة والإحسان لهؤلاء المحتاجين (Ife, 2008).

كما تركز هذه المقاربات على تلازم كل حق مع مسؤولية أكثر، فكما هناك حامل حق ينبغي الوقوف إلى جانبه لتحقيق حقه فإن هناك حامل مسؤولية ينبغي مساءلته ومطالبته بالوفاء بمسؤولياته ليحصل حامل الحق على حقه. وعلى مستوى الفرد تركز هذه المقاربات على تلازم تحمل الفرد نفسه لواجباته مع حقه في الحصول على ما يستحق من خدمات متعلقة بحقوقه. كثيراً ما تنكسر هذه التلازمية في الحقوق والواجبات في الحياة المدرسية نتيجة الفهم الأحادي الجانب للأدوار وما تتضمنه من حقوق وواجبات، فالمعلم التقليدي ينظر إلى واجب المتعلم وينسى حقوقه يعتبرها تتحقق تلقائياً بمجرد حضوره هو إلى غرفة الصف وإعطائه الدروس، وفي المقابل ينظر المتعلم التقليدي إلى حقوقه "في الحصول على معرفة جاهزة" وينسى واجباته في الوصول إلى هذه المعرفة برعاية المعلم.

ثانياً: شراكة البيت – المدرسة – المجتمع المحلي (HSCP)

يعد اندماج المجتمع المحلي في المشاركة في التخطيط والتنفيذ والتقويم في إطار أي عمل مجتمعي منظم (مشروع برنامج مؤسسة تعمل في إطاره ومن أجل خدمته) أمراً أساسياً في نجاح رسالة وأهداف هذا العمل. الشراكة بين الأطراف المجتمعية (مؤسسات مع مؤسسات، مؤسسات مع ممثلي المجتمع، مجتمع محلي مع قطاع خاص،....إلخ) تعقد من أجل التعاون على تنفيذ برنامج/ خطة/ مشروع/ مبادرة في سبيل تحقيق مصلحة مشتركة، وما وراء تحقيق الهدف المباشر لمثل هذا العمل فإن آثار وفوائد الشراكة وما تتضمنه من مشاركة تعود على ثقافة المجتمع ووعيه على المدى الأبعد، ومن الأمثلة على هذه الشراكة تلك التي تتم بين المدرسة والبيت والمجتمع المحلي Home, School and Community Partnership (HSCP)، وهذا ما نحن بصدده هنا.

- **يمكن تعريف HSCP على النحو التالي:**

جهد يتضمن الأسر، والهيئات المدرسية، وممثلي المجتمع المحلي كشركاء متساوين يعملون متعاونين وباعتماد متبادل لتخطيط، وتنفيذ، وتقييم: (أ) الخدمات الشاملة المشتركة (تربوية، اجتماعية، صحية، صحة نفسية) و/(ب) خدمات أكاديمية مساندة (تعليم مساند، تدريب، توجيه) من أجل زيادة النجاح المدرسي للأطفال وتحسين تدخلات أهلهم ومجتمعهم المحلي في خدمة ذلك (Molley et al, 1995). وبشكل عام فإن الشراكات يمكن أن تعقد لأسباب ودواعٍ متعددة، لكن يجمع بينها أنها: تقاسم في السلطة، واستثمار مشترك للموارد، والسعي إلى فوائد مشتركة، وتقاسم المخاطر، والمسؤوليات، والمساءلة. وحتى تكون الشراكات ناجحة، ينبغي أن يتفق الشركاء على: موضوع الشراكة: على ماذا نتشارك؟ توزيع المسؤوليات: من يعمل ماذا؟ المخرجات/ النتائج المتوقعة: ما الذي نتوقعه؟ وتتنوع أشكال ووظائف الشراكات لتشمل: التشاورية Advisory or Consultative، الإسهامية Contributory، والتشغيلية Operational، والتعاونية Collaborative. وبناء على هذا الفهم العام فإن فوائد HSCP يمكن تحديدها بما يلي:

- تبني رؤية مشتركة بين العائلات، والمدرسة، وممثلي المجتمع المحلي فيما يتعلق بنقاط القوة ونقاط الضعف في المجتمع المحلي
- تحديد الفرص المتاحة لتلبية القضايا ذات الأولوية
- تنحية الأدوار التقليدية بما يمكّن من تطوير علاقات تعاونية عميقة (collaborative) تعكس الثقة المتبادلة، والاحترام، والتفاهم.
- تبني قاعدة عريضة من الدعم من أجل التغيير
- تطوير آليات مستمرة لتبادل المعلومات بين الشركاء وصانعي القرارات الأساسيين في المجتمع المحلي
- تحديد فرص الشراكة في الموارد وفرص المشاركة في الأنشطة المشتركة (Molley et al, 1995)

وتمر الشراكة بشكل عام في ثلاث مراحل رئيسية، وفي كل مرحلة من هذه المراحل تعتمد الشراكة كعملية (Process) في نجاحها على توظيف استراتيجيات عملية تتفق في طبيعتها مع HSCP. وهذه المراحل:

- المرحلة التمهيدية: وتشمل خلق رؤية مشتركة للشراكة، ووضع الأغراض العامة للشراكة، وفهم الوضع القائم (SWOT)، وفهم ما يترتب على الشراكة.
- تحقيق الشراكة: وتشمل تطوير خطط عملية لتحقيق أغراض الشراكة، وتحديد الموارد المتوفرة، وتحديد الأدوار والمسؤوليات، وبناء القدرات اللازمة.
- التقويم وتحديد الاتجاهات المستقبلية: وتشمل تقويم العمل وتحديد الاتجاهات المستقبلية وقرارات حول المراجعة وتجديد الشراكة إنهائها. (Frank & Smith, 2000)

أما الاستراتيجيات اللازمة التي يمكن توظيفها في كل في كل مرحلة فهي:

- استشعار الحاجات: وهذه عملية جمع معلومات حيث يقوم الشركاء بجمع، وتمثيل، وتمحيص، وتحليل الأفكار،والمعلومات.
- تطوير علاقات تعاونية عميقة: وهذه عملية بناء فريق تساعد مجموعة من الأفراد المتباينين على أن يلتئموا، ويبنوا القفة، ويبلغوا الإجماع على تطوير قيادة مشتركة وصنع القرار.
- بناء شبكة داعمة: هذه عملية بناء موارد تخلق وتقوي وتساند التعاون العميق- دعم من المدرسة وصانعي القرار في المجتمع المحلي، ومن الجمهور، ومن مصادر الدعم الأخرى التي توفر الدعم المالي، التطوع، والمساعدات العينية. (Molley et al, 1995)

حيث إننا نتحدث هنا عن الشراكة كعملية وليس مجرد قرار وإجراءات شكلية، فإن هذه المراحل تتفاوت في طول الفترة الزمنية ودرجة كثافة العمل فيها وتفاصيله، وكذلك الأمر بالنسبة للاستراتيجيات التي تتفاوت تبعاً لعوامل قوة الشراكة عوامل ضعفها، وتبعاً للموارد المتوفرة.

ثالثاً: المتعلم كصاحب حق في المشاركة والمعلم كحامل واجب

كما ذكرنا في أسس المقاربة المؤسسة على حقوق الإنسان، فإن كل حق مرتبط بصاحب حامل لهذا الحق، ويقابل ذلك واجب مرتبط بحامل لهذا الواجب، ولا ننسى أيضاً أن هذه الأدوار متبادلة، وينبغي أن تتوازن داخل الفرد/الجماعة/ المجتمع الواحد كأساس لا غنى عنه للتوازن بين الحق والواجب الحرية والمسؤولية، توازن لا يشترط التزامن والمساواة الشكلية حتى لا نظلم من هم في وضع ضعف موضوعي ونحمّلهم فوق طاقتهم ونفتح باب التكاسل ونبطئ المبادرة لمن هم في موقع القوة الموضوعية.

يعتبر حق المتعلم في المشاركة مركزياً في نيله الحقوق المتفرعة في تعلّم نوعي فعّال، وينطبق على هذا الحق **مجموعة من معايير الممارسات الخاصة بمشاركة الأطفال** التي صاغها تحلف إنقاذ الطفل الدولي (International Save the Children Alliance) كما تم تضمينها في منشور اليونسكو (UNICIF & UNESCO, 2007)، حيث تحدد هذه الوثيقة ماهية كل معيار ودواعيه وكيف يمكن تحقيقه بالممارسة من قبل منظمات البالغين المجتمعية المسؤولة عن هؤلاء الأطفال، وفي مقدمتها المدرسة طبعاً. وهذه **المعايير** هي:

المعيار الأول – المنحى الأخلاقي: الشفافية، والأمانة، والمساءلة

على البالغين والمؤسسات التي يعملون فيها الالتزام بالممارسات التشاركية الأخلاقية وأولوية المصالح الفضلى للأطفال، وذلك بسبب عدم التناسب في القوة والمكانة ما بين البالغين والأطفال مما يستدعي موقفاً أخلاقياً يجعل مشاركة الأطفال أصيلة وذات معنى. وتعتبر مبادئ الشفافية والأمانة والمساءلة أساسية في هذه الممارسات وموجهة لها ومعايير لصدقها. .

المعيار الثاني – مشاركة الأطفال طوعية وفي مواضيع ذات صلة،

يشارك الأطفال في العمليات التي تؤثر عليهم وفي القضايا التي تهمهم –بشكل مباشر غير مباشر – ولديهم الخيار بأن يشاركوا أن لا يشاركوا، وذلك لأن مشاركتهم ينبغي أن تبنى على معارفهم الشخصية، مع مراعاة أنهم يشاركون حسبما يريدون وللفترة الزمنية التي يختارون.

المعيار الثالث – بيئة صديقة للطفل وممكّنة،

ينبغي أن يعيش الأطفال في بيئة مرحبة ومشجعة لمشاركتهم، وذلك لأن نوعية مشاركتهم وقدرتهم على الاستفادة منها تتأثر بقوة بالجهود التي تبذل من أجل خلق بيئة إيجابية لمشاركتهم.

المعيار الرابع – تكافؤ الفرص،

مشاركة الأطفال تعالج التحديات ولا ترسخ أنماط التمييز الموجودة، إذ تشجع تلك الجماعات من الأطفال الذين يعانون عادة من التمييز والذين يتم أحياناً إقصاؤهم من الأنشطة التشاركية، لأن الأطفال، كما الكبار، ليسوا جماعة متجانسة وتوفر المشاركة لهم الفرص المتكافئة بغض النظر عن العوامل التي تفرقهم وتسبب في التمييز.

المعيار الخامس – طواقم كفؤة وموثوقة،

ينبغي أن يتم تدريب ودعم الطواقم العاملة مع الأطفال وإداراتهم لدعم وتسهيل مشاركتهم من أجل القيام بأعمالهم بمستويات عالية، وذلك لأن هؤلاء يمكنهم تشجيع المشاركة الأصيلة للأطفال بفعالية وثقة فقط إذا حصلوا على فهم ذلك والمهارات اللازمة له.

المعيار السادس – مشاركة تعزز سلامة الأطفال وحمايتهم،

تشكل سياسات وإجراءات حماية الأطفال جزءاً أساسياً من العمل معهم، وذلك لأن لأن المؤسسات التي تعمل معهم ملزمة برعاية الأطفال الذين تعمل معهم وعليها أن تعمل شيء لتخفيض للحد الأدنى مخاطر الإساءة والاستغلال أية آثار سلبية تترتب على مشاركتهم.

المعيار السابع – ضمان المتابعة والتقويم

تظهر مشاركة الأطفال عبر الالتزام بتقديم تغذية راجعة و/متابعة وبتقويم نوعية مشاركتهم وآثارها، وذلك لأنه من الأهمية بمكان أن يفهم الأطفال مخرجات مشاركتهم

وكيف تمت الاستفادة من هذه المشاركة، كما من المهم أن يشاركوا حيث أمكن في عمليات أنشطة المتابعة إذ أنهم يجب أن يكونوا جزءاً أساسياً من عمليات المتابعة والتقويم بصفتهم أصحاب شأن (stakeholder) في ذلك.

يشكل احترام هذه المعايير في الممارسات اليومية على صعيد المدرسة التحدي الأكبر لكل المعنيين في العملية التربوية، بالنظر إلى المدرسة بصفتها مؤسسة مجتمعية تشارك أطراف عدة في التأثير على ما يجري فيها. ويقف المعلم في مقدمة هذه الأطراف المسؤولة عن تحقيق كل من هذه المعايير، ولذلك ينبغي أن يشمل إعداده وتمكينه ليكون عنصراً فعالاً في إعادة هيكلة التعليم في هذا الاتجاه هذه المعايير وما يقابلها من **واجبات منوطة به كحامل واجب** لتحقيق حق المتعلم بالمشاركة كمتطلب أساسي للكثير من الحقوق التي يتضمنها حق التعليم. وتتلخص هذه الواجبات فيما يلي (UNICIF & UNESCO, 2007):

أولاً- توفير إجراءات عملية للإدماج:

تلعب المدارس دوراً أساسياً في ترجمة سياسات الإدماج إلى ممارسات في الحياة اليومية، وذلك عبر العديد من الإجراءات مثل: استثارة ثقافة تمنع التحيز لأي طفل جماعة التمييز ضد أي طفل جماعة، ومنع تنميط إهانة الأطفال على أساس من هم ما هي أوضاعهم، توعية الأطفال ووالديهم ومعلميهم حول هذه السياسات وإشراكهم في صياغتها.

ثانياً- توفير وتعزيز بيئة قائمة على الاحترام:

على المدرسة تطوير سياسات تعزز بيئة الاحترام بالتعاون مع جميع ذوي الشأن (stakeholders)، بما فيهم الأطفال أنفسهم، مثل: تطوير سياسات وتوجيهات حول تعزيز نهج لا عنفي لحل الصراع بين الأطفال أنفسهم وبينهم وبين المعلمين، تعزيز المشاركة الفعالة للأطفال في عمليات اتخاذ القرار، وتطوير لوائح للسلوك المدرسي تحكم العلاقات بين جميع أفراد المجتمع المدرسي.

ثالثاً – استيعاب الاحتياجات المختلفة:

هل فكّرنا بالتعامل مع احتياجات الأطفال المختلفة بتلبية بعضها عن طريق توفير مستلزمات تلبيتها كوضع الصفوف التي تحوي أطفال بكراسي متحركة في الطابق الأول، وتلبية بعضها بمرونة إجراءاتنا حول الدوام بالبدء متأخرين بعض الشيء إذا كان لدينا أطفال يأتون من مسافات أبعد، إعطاء مرونة للمدرسة لإعطاء الفسح بترتيب غير الترتيب الموحد للبرنامج المدرسي، خلق مجموعات تتعلم بأساليب تعلم معينة حسب طبيعة أعضاء المجموعة يقابلها أساليب تعليم مناسبة، عمل مبادرات تدريس خصوصي (ليس بالأجر طبعاً) تعطى بعد الدوام المدرسي؟ استيعاب الاحتياجات المختلفة الذي يتردد الحديث عنه كثيراً عبر مبدأ "الفروق الفردية" ليس أحادي البعد (أسلوب شرح المعلم) محدود الأبعاد (تدريس وتقويم).

رابعاً – تشجيع المشاركة المحلية:

المدارس الصديقة للطفل ينبغي أن تستجيب للسياق المحلي، وذلك بالتكيف لاحتياجات المجتمع المحلي وتطرح منهاجاً يأخذ بعين الاعتبار الهموم والأولويات المحلية. ويمكن ترجمة ذلك بإعطاء أدوار للتلاميذ إدارة مشاريع تتعلق بالبيئة والمجتمع المحلي تعزيزاً لمفاهيم الديمقراطية في مواضيع التربية المدنية.

خامساً – دمج الأطفال كشركاء:

يجب على المدرسة أن توفر بيئة مساعدة تمكّن من دمج الأطفال كمشاركين فعالين على كل المستويات، ومن الأمثلة على ذلك: تعليم الأقران ونصح الأصغر، المساعدة في تطوير لوائح للسلوك والضبط، إدارة لقاءات لمناقشة همومهم. ويمكن أن توضع مداخل عملية جاذبة للطلبة لممارسة ذلك، مثل تخصيص وقت دوري لدائرة نقاش مفتوح يلتقي فيها الأطفال جميعاً لمناقشة القضايا التي تواجههم واستكشاف حلول لها.

سادساً – موازنة الحقوق والمسؤوليات:

ينبغي الانتباه إلى أن تعليم الأطفال حقوقهم يتطلب فهم المسؤوليات التي تقتضيها ضمناً هذه الحقوق، فبينما من حق الطفل أن يُستمع له وإعطاء اعتبار لرأيه/ا، فإن عليه/ا مسؤولية مقابلة ذلك بالاستماع لآراء الآخرين. وتعلّم ذلك لا يتم إلاّ بالمرور بخبرات تعامل مشابهة داخل مدرسة تسودها ثقافة الاحترام المتبادل. وينبغي ألاّ يقتصر ذلك على حق التعبير عن الآراء بخصوص قضايا نظرية ترتبط بالأسلوب الو عظي حول القيم الذي يسود في حياة الكثير من المدارس، بل يشمل الآراء حول حل مشاكل الحياة المدرسية اليومية.

خاتمة

حاولت هنا إبراز أهمية امتلاك فلسفة يتسلح بها المعلم حتى تشكل قاعدة لكل ممارساته التعليمية في جوانب حياته المهنية، وذلك من خلال مقاربة قائمة على حقوق الإنسان، وتطرقت إلى ثلاثة أمثلة من جوانب هذه الممارسات والحياة المهنية. وتنبع أهمية امتلاك هذه القاعدة من أنها تمكّن المعلمين من التفاعل مع أية أساليب تقنية لازمة لعملية التعليم بمرونة وبشكل يفعّل جوهرها لا شكلها، ويمكّن المعلم من التعلّم الذاتي لأساليب جديدة بسهولة ودمجها في بنيته المعرفية وتكوينه المهني. من نافل القول بأن الحديث في تفاصيل تطبيق هذه المقاربة في كل جزئيات العملية التربوية مفتوح دائماً للتطوير.

المراجع:

- سانكلو، أ. (٢٠١٢). **تقوية التعليم الإدماجي بتطبيق مقاربة برمجة التعليم تأسيساً على حقوق الإنسان** (ترجمة سامي الكيلاني). معد للنشر.
- ActionAid (2008). Human Rights-based Approaches to Poverty Eradication and Development. Retrieved from www.actionaid.org/assets
- Choike (2005). A Rights-Based Approach to the MDGs. Retrieved from www.choike.org/nuevo_eng/informes/3620.htm
- Frank, F. & Smith, A. (2000). The Partnership Handbook. Hull, Canada: Human Resources Development Canada.
- Ife, J. (2008). Human Rights and Social Work: Towards Rights-Based Practice, 2nd ed. Cambridge University Press.
- Irish Centre for Human Rights (2007). Human Rights Based Approach to Peace and Reconciliation. Retrieved from www.nuigalway.ie/human_rights/projects/peacebuilding.html
- Muller, J. (200٧). Non-Violence in Education. UNESCO & Institut de Recherche sur la Résolution Non-violente des Conflits (IRNC)

- Molloy, P., Fleming, G., Rojas Rodriguez, C., Saavedra, N., Tucker, N. & Williams D., Jr. (1995). Building Home, School, Community Partnerships: The Planning Phase. Austin, Texas: Southwest Educational Development Laboratory.
- Nowosad, O. (2008). A Human Rights Based Approach to Development: Strategies and Challenges. UN: Office of the High Commissioner for Human Rights. Retrieved from www.demotemp.360.nic.in/pdf
- Plipat, S. (2005). Developmentizing Human Rights: How Development NGOs Interpret and Implement a Human Rights-Based Approach to Development. Unpublished PhD thesis, University of Pittsburgh.
- Romanish, B. (1993). Teacher Empowerment as the Focus of School Restructuring. The School Community Journal, 3 (1): 47-60.
- Tibbitts, F. (2007). The Rights-Based Approach to Education. Retrieved from www.idp-europe.org/eenet/newsletter4/page7.php
- Tomasevski, Katrina (2004) Manual on Rights-Based Education: Global Human Rights Requirements Made Simple. UNESCO- Bangkok.
- UNAIDS (2004). What Constitutes a Rights-Based Approach? Retrieved from http://data.unaids.org/Topics/Human-Rights/hrissuepaper_whatconstitutesrba_en.pdf
- United Nations Children's Fund & United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. (2007). A Human Rights-Based Approach to Education for All.
- WHO (2008). Human Rights-Based Approach to Health. Retrieved from www.who.int.

الكاتب في سطور

- سامي محمد سليم "زيد الكيلاني"
- مواليد يعبد، فلسطين، ١٩٥٢
- أستاذ جامعي متقاعد، كاتب قصصي وشاعر ومترجم.
- الدراسة الأكاديمية: بكالوريوس فيزياء – الجامعة الأردنية.
- ماجستير في التربية العلمية- جامعة النجاح الوطنية- نابلس،
- ماجستير ودكتوراه في العمل الاجتماعي McGill University, Montreal, Canada

إصدارات:

- أخضر يا زعتر – قصص قصيرة، منشورات دار الجماهير، القدس، ١٩٨١
- وعد جديد لعز الدين القسام- قصائد، منشورات الرواد، القدس، ١٩٨٢
- قبّل الأرض واستراح – قصائد، منشورات اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، ١٩٨٩
- ثلاثة ناقص واحد – قصص قصيرة، منشورات اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، ١٩٩٠
- بطاقة إلى ليلى، قصص أطفال، منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة، رام الله، ٢٠٠١
- مبكر هذا يا فتى- نصوص مفتوحة، منشورات دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، ٢٠٠٤
- البنت التوتية – قصة أطفال، منشورات مركز المصادر للطفولة المبكرة، القدس، ٢٠١٢
- فتح النوافذ المؤصدة – نصوص مترجمة، دائرة النشر- وزارة الثقافة الفلسطينية، ٢٠١٤
- على سجادة من غيم، نصوص مفتوحة، حيفا: مكتبة كل شيء، ٢٠٢٠
- لست وحيداً مثل حجر – قصص قصيرة، دائرة النشر- وزارة الثقافة الفلسطينية، ٢٠٢٠

أعمال معدة للنشر:

طعم آخر للورق – قصص قصيرة، وعد المدينة -قصص قصيرة، السيدة وارفة الظلال -قصص قصيرة، لزهر اللوز يجود الغمام – شعر، وعدد من قصص الأطفال

الفصل السادس

طريقك للنجاح

بِقلم المستشار المالي الأستاذ: سلامة محمود أبو نصير

قال تعالى: " فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (*) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (طه: ١٢٣.١٢٤)

مقدمة

كان لي شرف المشاركة في الجزء الثاني من كتاب "**سنَوَاتٌ في سطورٍ** ". وكانت مشاركتي عن حياة الجامعة الأردنية وبعض مقتطفات من حياة الطفولة وذكرياتها والحياة التي عشناها في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي. والتحديات التي واجهتنا في الحياة عند دخولنا الحياة العملية التي بدأتها بالاغتراب للعمل في السعودية وما تعلمته خلال فترة عملي. ولى شرف المشاركة في هذا الجزء (الثالث من الكتاب " **لقاء الأجيال** ").

خبراتي العلمية والعلمية والتي فاقت خمسين عاماً متنقلاً بين مناصب متنوعة كانت جميعها في مجال المصارف والبنوك، سواء في كانت الأردن أو السعودية. كل منصب كل منها شكل خبرة جديدة وثرية بالمعلومات بحد ذاتها. وهذه الخبرات المتنوعة تحتاج أن تكتب في كتاب منفصل أضع فيه خلاصة تجربتي في مجال البنوك. وأدعو الله أن تتاح لي الفرصة لتحقيقها على أرض الواقع.

وبعد التقاعد، دخلنا تحديات من نوع أخر لأن الحياة لا تزال تعلمنا خبرات جديدة في كل يوم.. ونحن نحاول تقبلها والتعامل معها بكل رحابة صدر لنكون مثالاً في الصلاح والصلابة والقوة لأبنائنا، وأحفادنا، ولأنفسنا أولاً

في هذه المشاركة المتواضعة ارتأيت أن لا أكرر ما كتبت في السابق، وإنما أقدم بعضا من خلاصة تجاربي بشكل مقتطفات ونقاط بعضها من تجاربي وخبراتي التي مررت بها وبعضها قناعات شخصية مستندة الى آيات من كتاب الله وأحاديث وسنة رسوله الكريم، أو أقوال وكلمات لعظماء شكلت قناعات عندي تصلح لكل زمان ومكان. مقسمة تحت عناوين حسب تشابه موضوعاتها، آملاً أن يستفيد منها أبناءنا وكل الأجيال من بعدنا.

قناعاتي في الحياة

- عش سنوات عمرك كلها ربيعا مليئا بكل أنواع الورود والازهار بإيمانك وإنجازك وفكرك، بحبك وعطائك وهذا هو مفهوم الشباب الحقيقي وسعادة الإنجاز....وهذا ليس من قبيل العيش في عالم الاحلام والمثالية وانما في الواقع المعاش.
- إن كان العمر فصولا فلكل فصل جماله ورونقه... عش الجمال وابتعد عن الُقبح، فلن تكبر سنا ستكبر قدراً ومنزلة وتعيش حالة الازدهار لآخر رمق لديك في هذه الدنيا.
- لا تطع النداء الداخلي الذي يقول لك أن تؤجل سعادتك انتظاراً لمرحلة قادمة في حياتك، فالسعادة أن تعيشَ مؤمنا بالله وتشعر بالامتنان له وتشكره على نعمه الظاهرة والباطنة وألا تنشغل بالنِعمة على المنُعم.
- سوف يتقدم بك العمر، ولكنك لن تصبح بالضرورة أكثر حكمة ما لم تسر بالدروب الموصلة لذلك.
- لا تقبع اسيرا في الماضي ولا ترهن كل حياتك في المستقبل، بل عش حياتك كما هي فإنها تمضي سريعا.
- في جميع احوالك وفي مراحل عمرك المختلفة ينبغي أن تراعي بقاءك طالبا للعلم تنهله من شتى المناهل والمصادر بما يبقيك تلميذا في مدرسة الحياة فالعلم هو راس المال الذي لا يفنى.
- الأذن لا تسمع إلا ما ترغب في سماعه والإنسان يتذكر الشيء الاكثر أهمية له، ويميل إلى تصديق ما يغلب فيه أن يكون صحيحاً، كما أنه يميل إلى تصديق ما يوافي مصالحه وقناعاته السابقة.
- الحرية حق شرعي مقدس منحه الخالق سبحانه وتعالى للجميع.
- الحق يعلو ولا يعلى عليه فعلينا قول الحق دائما ولابد للحق أن ينتصر ولا بد لليل أن ينجلي. فالعدالة المطلقة موجودة عند رب العالمين وإن كان للباطل جولات وجولات فلا بد وسينتصر الحق في النهاية.

- القوة في قوة الحب وليس حب القوة...فالقوة المطلقة هي بيد مالك الملك سبحانه وتعالى، فالأقوياء والطواغيت الذين التصق بهم الضعفاء هم إلى زوال...فأين فرعون وأين النمرود وأين الجبابرة...وأين....وأين؟.
- الحياة الطيبة هي أن تتصل بالمنعم وليس بالنعمة فقط، بمعنى بالبحث عن التوازن في شتى مجالات الحياة وعيش الحياة المتوازنة.
- علينا اختيار كلماتنا بحرص وعناية قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً } (الأحزاب: ٧٠): وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)؛ رواه البخاري ومسلم.
- خلقنا الله سبحانه وتعالى مخيرين قادرين على الطاعة أو المعصية، لأنه عز وجل أراد لنا أن نأتيه طوعاً وحباً وليس قهراً وجبراً كباقي المخلوقات الأخرى قال تعالى: { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد: ١٠).
- التوكل على الله سبحانه وتعالى يمدنا بالطاقة الروحانية اللازمة للتغيير بعد الاخذ بالأسباب مع ملاحظة الأفكار وتطورها قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغيرِ مَا بِقَوْمٍ حَتى يُغيرواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد: ١١).
- من أراد الوصول إلى القمة فعليه الأخذ بالأسباب والاتكال على الله بدون استسلام ولا جنوح ولا تراجع عن الهدف ولا ترنح في مسيره الحياة والأخذ بثلاثية الإيمان: (الإيمان بالله والإيمان بالقدر والإيمان بالهدف).
- مفتاح النجاح الأساسي باتباع هدى الله قال تعالى :{قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِينَّكُمْ مِني هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: ١٢٣- ١٢٤).
- الرزق أنواع عديدة ومن ضمنه المال كم هي جميلة معاني قوله تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً

إِلَّا مَآ ءَاتىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً} (الطلاق: ٧) فلم يقل سبحانه وتعالى. لينفق ذو مال من ماله، فقد تكون سعتك في الكلمة الطيبة، والبسمة الصافية، وتقديم العون للآخرين، أو جبر الخواطر، أو تعليم القرآن ونشر العلم، والإصلاح بين الناس، والتغافل والتسامح والدعاء... غيرها وجميعها أعمال كبيرة عند الله فالمال أحد الارزاق فقط.

- الصفات العليا المطلقة هي لله سبحانه وتعالى فالجمال المطلق والقوه المطلقة والرحمة المطلقة...الخ جميعها مصدرها رب العزة والجلالة سبحانه وتعالى وعلينا أن نستمد طاقتنا وقوتنا وجميع صفاتنا الجميلة من الله عز وجل صاحب الاسماء الحسنى والصفات العُلا المطلقة.
- الدنيا مزرعة الآخرة، اليوم عمل بلا حساب، وغداً حساب بلا عمل.. وهذه بعض معايير الحُكم عند الله يوم القيامة الواردة في الآيات: {فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا} (الانعام: ١٠٤). {مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} (فصلت: ٤٦). { وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِي كَرِيمٌ} (النمل: ٤٠). { وَمَنْ تزكَّى فَإِنَّمَا يَتزكَّى لِنَفْسِهِ} (فاطر: ١٨). { وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} (العنكبوت: ٦). { مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ} (الاسراء: ١٥). {فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ} (محمد: ٣٨). { فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ} (الفتح: ١٠). { وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ}. (النساء: ١١).

فالآيات السابقة تبين المسؤولية الفردية في العمل واتخاذ القرارات في الحياة الدنيا وتحمل نتائجها في أوضح وأقوى صورة. فنجاتك يوم القيامة مشروع وجهد شخصي ولن تُعذر بتقصير الناس، وانحراف المشاهير والمغمورين وخذلان الأقربين والأبعدين. فدنياك اختباراً لك وحدك فأعمل لنفسك وأجتهد لنجاتها والفوز بالجنة والنجاة من النار. كذلك تخطيطك لحياتك في محاورها المختلفة:مع مراعاة التوازن والاعتدال الشخصي، والصحي، والروحي، والعائلي، والاجتماعي والمادي والمهني، فسعادتك وفوزك بين يديك.

كثيرون يعتقدون أن الإسلام عبادات وتأدية فرائض فقط، ويتناسون أن الإسلام كلمة تعني التسليم لأوامر الله والابتعاد عن نواهيه، فبعد أن يؤدي المسلم فرائضه يجب أن يمتثل لما ورد في الآيات التالية من قواعد واخلاقيات للتعامل في الحياة فالدين أسلوب حياة وليس تأدية عبادات فقط. قال تعالى" { وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة: ١٩٠).

{ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (البقرة:٦٠). { وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٤٢). { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإسراء: ٣٦). { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا } (الإسراء: ٣٧). { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} (لقمان: ١٨). { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } (الحجر: ٨٨) {اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ} (لقمان: ١٩). { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (لقمان: ١٩٩). { ادْفَعْ بِالتي هِيَ أَحْسَنُ } (فصلت: ٣٤). { ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالتي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: ١٢٥).

{لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ}. (البقرة: ٢٦٤). { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ} (البقرة: ١٨٨). { لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيرا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيرا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ} (الحجرات:١١). { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا}. (الحجرات: ١٢). { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً }. (البقرة: ٢٠٨). { وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا } (النساء: ٨٦). { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}. (البقرة: ٨٣)

فلسفة الحياة

- بإمكانك أن تجعل كل الناس وكل شيء حولك بمثابة معلم لك ويمكننا أن نتعلم من الآخرين بما فيهم الأطفال، وأخذ العبر والدروس حتى من تصرفات الحيوانات والطيور، فقط راقب ما يحدث حولك، ولا تستهن بأي مخلوق، فلكل مخلوق ما يميزه عنك في مجال ما تحتاج أن تتعلم منه.
- لدينا دائما ما يكفي لسعادتنا إذا كنا نستمتع بما نملك ولا نقلق بشأن مالا نملك.
- قمة الهندسة أن تبني جسراً من الأمل فوق بحر من اليأس،وإذا لم نمد جسور التعاون فإننا سنبقى في جزر معزولة.
- عليك بالاستفادة من تجارب الماضي وأخذ العِبر والعيش بالحاضر حياة كاملة شاملة فاحصة ناظرة ليس للأمام فقط وإنما في المرايا الجانبية أيضا.
- من أختار الراحة مبكراً تعب في النهاية، فكل إنسان ينبغي أن يمر في جميع الظروف (صيف، خريف، شتاء، ربيع) وهكذا في كل دورات حياته.
- تكبرك على المتكبر فضيلة.
- ابتعد عن نظرية القطيع، وفكر قبل ان تتبع خطى أي شخص او جهة أخرى.
- التغاضي عن الزلات والتسامح وعدم النظر لزاوية واحدة في الشخصية والحكم عليها وإنما الحكم على مجمل الشخصية.
- هناك من يسعى لتحقيق اللذة الفورية على حساب المستقبل، بل ويبيع المستقبل بثمن بخس. وهناك من يبيع اخرته بدنياه. وهذا ينطبق على الأفراد والجماعات والدول الضعيفة.
- أنت لا تقوم باختيار شغفك وإنما هو الذي يختارك، لكن عليك أن تكون منتبها لما يجب أن تقوم بالبحث عنه وعندما تكتشف شغفك فأنه سيقوم بإرشادك ويقودك إلى هدفك في الحياة.

- بعيداً عن العمل الكثيرون يشعرون بالتعاسة ويستنزفون طاقاتهم بلا تنظيم، لذلك عليك أن تجد ذلك التناغم في الحياة.
- من السهل أن تمتلك الأفكار، ولكن من الصعب أن تحول الأفكار إلى منتج ناجح حيث توجد مراحل كثيرة بينهما، فالأمر يحتاج إلى المثابرة والمزيد من المرونة في الفهم والتفكير.
- لا يمكنك أن تفتخر بالهبات التي تملك لأنها أعطيت لك، فكن شاكراً وممتنا للمنعم (الله).
- أن تقوم بعمل الأشياء الصعبة قد يكون تحديا بالنسبة لك. ولكنك تحققه بجهدك أنت وهذا الذي يمكنك ان تفخر به.
- النفس تأنف أن تأكل طعاما من سلة الفضلات بمعنى أننا نختار ما نأكل. كذلك علينا أن نختار ما نغذي به عقولنا وتفكيرنا.. من القناعات والأفكار الإيجابية وليست السلبية.
- التنافس مع الذات هو أفضل تنافس في العالم، وكلما تنافس الإنسان مع نفسه كلما طور من ذاته ومفاهيمه، بحيث لا يكون اليوم كما كان بالأمس، ولا يكون الغد كما هو اليوم...وهذا هو التنافس الإيجابي.
- البراعة تكمن في القدرة على وصف الآخرين كما يرون أنفسهم.
- تأكد من وضع قدميك في المكان المناسب ثم قف بحزم وثبات وانطلق لأهدافك.
- الفاشلون يقسمون إلى قسمين: قسم يفكر دون تنفيذ، وقسم ينفذ دون تفكير.
- هناك أناس يسبحون في اتجاه السفينة...وهناك أناس يضيعون وقتهم في انتظارها.
- المتسلق الجيد يركز على هدفه ولا ينظر إلى الأسفل، حيث المخاطر التي تشتت الذهن.
- لكل شيء مقياس فهناك مقاييس للسلم، وللأمية، وللبطالة، ولدخل الفرد، وللفساد، ولحقوق الإنسان... إلخ. لذلك ينبغي ان يكون لديك معايير يقاس عليها كل شيء في هذه الحياة.

- كثرة الكلام لا تصنع واقعا، وإنما الافعال والإنجازات هي التي تتحدث عن نفسها، فلا يمكن فصل القول عن القائل ولا فصل الفعل عن الفاعل والافعال دائما ابلغ من الاقوال.
- الرؤية الموضوعية تقتضي الإحاطة بمجمل الظروف المحيطة بالشخصيات الفاعلة وبتاريخها وثقافتها وتجاربها تماما كما تقتضي فهم ظروف الحدث موضع الدراسة ما سببه وما يتولد منه وما صاحبه ومن صاحبه مع الفهم لما كان متوقع وما سيكون متوقعا.
- ما تراه أنت جميلا قد يراه غيرك قبيحا فعود نفسك على الاختلاف وتقبل الآراء المعارضة.
- ينشغل الاشخاص الفاشلون بالمشاكل والعقبات في حين ينشغل الناجحون بالتخطيط والافكار وتحقيق الأهداف.
- أكثر الناس جهلاً وحماقه من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري.
- معظم من يعتذرون بانشغالهم هم في حقيقة الامر عاجزون عن تنظيم حياتهم.
- علينا الاخذ بالأسباب والمسببات وتفويض امرنا لله سبحانه وتعالى مدبر الكون وبعد ذلك علينا بالرضا بالنتائج مهما كانت لأن الخيرة فيما اختاره الله والرضا نعمه من الله تعالى.

الاخلاق

- اتخذ جانب الملائكة بالسمو للعقل وليس الجانب الهيمي بالانحطاط للغرائز.
- لا تـنحنِ الا لله فمـن ينحنـي مـرة واحـدة يصـعب عليـه أن ينتصـب قائمـا....قـال الشاعر:

مَـنْ يَهُـنْ يَسْـهُلِ الهَـوَانُ عَلَيـهِ مـــا لجُـــرْحٍ بمَيّـــتٍ إيـــلامُ

(المتنبي)

- أن تكن حزينا على ما لا تملكه تبديدا لما تملكه، فاقنع بما رزقك الله واحمده على ذلك.
- الأناقـة الحقيقيـة أن يكـون الإنسـان عـالي الهمـة والكرامـة، ثابـت المبـادئ، عزيـز النفس، غني الاخلاق.
- انظر لجميع جوانب الموضوع وزواياه.. وما هي خفايا الموضوع؟ بمعنى أنك ترى أوراق وأزهار وثمار الشجرة ولا ترى الجذور والبيئة التي تعيش بها تلك الشجرة. قال صلى الله عليه وسلم: إياكم وخضراء الدمن.
- ليس من حقك تبَني أو سرقة نجاح الآخرين أو إنجازاتهم ونسبها لك.
- تقَمُّصُ دور الضحية، والاكتفاء بطلب الحقوق، ونسيان الواجبات أمر مذموم.
- إياك وخيانة المجالس من خلال نشر الأحاديث بينك وبين شخص أخر وإطلاع آخرين عليه.
- أصل المشاكل وتأزيم العلاقات وشحن النفوس كلها من نقل الكلام الذي ينتج عن مقصود لا يفهم أو مفهوم لم يقصد.
- السمك الميت هو الذي يسبح مع التيار. عليك الالتزام بالمبدأ لا بالمصلحة، وما يجب أن يكون وليس ما هو كائن.

نصائح للآباء والمربين

- التعليم بالقدوة، من أفضل أنواع التعليم والقدوة الصادقة الحسنة بعيدا عن التنظير والكلام النظري قال الشاعر: أبو الأسود الدؤلي:

  لا تنهَ عن خلُقٍ وتأتي مثلَه عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

- لا تنشغل أبداً عن الأحباء، وكن متواجدا حول من تحب، وعاملهم بالتسامح والاحترام.
- دع أبناؤك يجربوا بأنفسهم ليتعلموا، فهم ليسوا بحاجة لمساعدتك باستمرار.
- عوّد أبناءك على تحمل المسؤولية منذ الصغر، ووسع دائرة المشاركة معهم ما استطعت.
- سوف يكون لأبنائك أصدقاء لا تحبهم، فتقبل ذلك.
- دورك كأب ودورك كطفل ينبغي أن يندمجا معا في تعاملك مع ابناءك واحفادك.
- ليس هناك طفل سيء، هناك أناس لا يعرفون التعامل معه، (وهناك قصص للعديد من العظاء والعلماء الذين أبدعوا بسبب عدم التعامل الصحيح معهم). المهم معرفة الأسباب والتعامل معهم بطريقة صحيحة.
- لا إبداع مع القمع، الإبداع موجود لدى الأطفال، ويتم قتله تدريجيا في بلداننا حتى يتخرج من الجامعة وهو مبرمجا على الحفظ والتلقين وبدون أي إبداع.
- المدرسة الحقة هي التي تقوم بعمل اختبارات لتحديد ميول الطلبة من البداية وتوجيههم إلى مجالات تظهر شغفهم وإبداعهم.
- خلقنا من أب وأم وبعد تسعة شهور من الحمل على الأغلب. ولكننا ننطلق في ميدان الحياة ونبقى طلاباً للعلم والمهارات والقدرات حسب الجد والاجتهاد بناءً على ما وهبنا الله الخالق المبدع من ملكات...على الأسرة والمدرسة والجامعة استكشافها مبكرا وتوجيهها إلى أقصر الطرق لنصل للأهداف.

- قالوا: يا بُني: أن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك، قال تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِي خَيراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (البقرة: ٢٦٩).
- قالوا: يا بُني: لتكن كلمتك طيبة ووجهك باشاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء. وفكر قبل إخراج الكلمة فرُبَّ كلمة قاتلة تقول لصاحبها دعني.
- الشباب في بلادنا يعاني معاناة شديدة وبحاجه لمن يأخذ بيده للنجاح وبما يمكنه من الاستفادة من الفرص التي تعرض أمامه سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو الدولة.

خبرات في القيادة

- علينا البحث عن فريق العمل المتكامل وليس المتماثل.
- أحيانا على القائد اتخاذ قرارات صارمة وفرضها على الفريق العامل معه حسب الحالة ومصلحة العمل والمؤسسة.
- القيادة الحقة هي المهمة الوحيدة التي لا يمكن تفويضها.
- تكون مديراً حين تتقيد بالتعليمات والإجراءات. وتصبح قائداً حين تحقق أعظم هدف يفوق التعليمات والإجراءات.
- القيادة الحقة هي التي تقوم على البناء التراكمي للمؤسسة على منظومة مؤسسية والمبني على الشفافية والفعالية بروح الفريق الواحد بعيدا عن الفردية والشخصنة والبناء الزائف للأفراد والقادة الملهمين على حد قولهم .
- المايسترو هو: الذي يحرك جميع الفريق كلاً فيما يبرع فيه وبتناغم واحد ينبغي العمل على توظيف هذه الالية بالشكل المطلوب.... مع ضرورة العمل كترس أساسي في منظومة أوسع مع استمرار التحديث والمواكبة والتطوير المستمر للمؤسسة بمعنى: أن دور كل فرد في المنظومة مكمل ومتمم لأدوار زملائه.
- من وجهة نظري... القيادة الحقة هي التي تأخذ بمنهجي القيادة الابوية والأمومة وخصوصا إيجابيات كل منهما وتواكب اخر ما توصلت اليه اساليب الإدارة والتوازن في أركان الحياة والقيادة بالفطرة الأبوية تميل إلى التسلط، فهي إدارة قوية متسلطة بدون عواطف وأحاسيس في أغلب الاوقات وتبني جدراناً وحواجز بينها وبين الأتباع، كما وينعدم فيها العمل بروح الفريق الواحد. وبها هرم إداري رأسي. ويقوم على عكس الديمقراطية غالبا، وليس فيها مجال للأبداع والابتكار وتعتمد على اللوائح. اما القيادة بفطرة الامومة السليمة فأنها تأتي ببعد النظر والرؤية والعمل لمستقبل أفضل بدون التركيز على الأنا والذات وبدون غايات ماديه، والأمومة تقُدر أن العلاقة مع العاملين تتغير، مع الوقت وتعتقد أن الناس

مختلفين ويحتاج كل إنسان إلى طريقه خاصه للتعامل معه، القادة بفطرة الأمومة لا يتنافسون على كسب شعبي من اتباعهم فالأم تحب ابنائها بدون شروط، وتعني اتاحة المعرفة للآخرين وتقديم القدوة والمثل الاعلى لهم والأمومة تولد على الحب والاحترام في كل الاوقات وفي مختلف الظروف والاحوال.

- القائد الذي يزرع حوله أشخاصاً يصفقون وينافقون له من أجل المحافظة على مناصبهم ومكاسبهم دون إبداء رأي موضوعي. هذا القائد وفريقه يتجه ومن معه من العبيد للهاوية لأنه لا يسمع إلا صدى رأيه لوحده وهو رأي فردي مكرر.
- المُساءلة والتحقق والتحقيق والتفتيش في المؤسسات وغيرها يجب أن يكون مترافقا مع نظام حوافز فعّال. سواء على مستوى الأسرة أو المؤسسة أو الشركة أو الدولة

خبرات في الإدارة

- الثقافة في شتى المجالات المتعددة والتعمق في التخصص أمر ضروري.
- الخطة الرخوة وشديدة المرونة لا تؤدي للوصول للأهداف وأن وصلت تكون متأخرة عن المنافسين السباقين.
- عدم بقاء المعلومات مبعثرة في يد من يستغلها إنما توضع في بوتقة جامعة (pool) ويتم المراكمة والبناء عليها.
- الفاعلية هي إنجاز المهام بأسرع وقت وأقل جهد وكلفة دون التضحية بالإتقان.
- البناء التراكمي للمؤسسات على المؤسسية بعيداً عن الفردية والشخصية وعبادة الأشخاص وتمجيدهم الزائف المؤدي للزعيم الملهم وعبيده من حوله.
- هناك من يعمل بعقله ومن يعمل باسمه، أو بجسمه وهناك من يعمل بصوته أو بماله. أو يعمل بكل ما سبق. ومن الذكاء أن نقوم بتوظيف ما نتميز به ونستغله أفضل استغلال.
- تفعيل الدخل من التسويق اساسه اخذ خصوصيه المكان والزمان ونوعية المنتج والشرائح المستهدفة بعين الاعتبار. بمعنى أخذ المكان والزمان بعين الاعتبار عند تسويق السلع والخدمات للحصول على أكبر فائدة ممكنه، أي الاهتمام بالوقت الصحيح لعرض السلع حسب حاجة السوق لها (لا تعرض بضاعة الشتاء في فصل الصيف). وعرض نوعية السلع في المكان المناسب... (ما تبيع المية بحارة السقايين) وحاجة الناس لها.
- يتقن بعض الناس فن الكلام والخطاب ولا يتقنون العمل، وهؤلاء مقدمون على الذين لسان حالهم يقول الأفعال أبلغ من الاقوال (أهل العمل) في اغلب الأحيان لأن تقديم اهل الولاء على أهل الكفاية مشكلة كبيرة في التاريخ العربي الإسلامي.

- ينبغي تعزيز حضور المخلصين لمؤسساتهم، بلادهم، مبادئهم السامية والمتزنة الذين يتقنون فن العمل والإنتاج الحريصون عليه، لا أن نعزز جيش المنافقين الذين يكثرون عند الطمع والمغانم ويقلون عند الفزع والمكارم.
- الاستفادة من فكرة السباحة المتدرجة على الشاطئ في المجال العملي بعيدا عن النظري والتنظير.
- أساس استقرار واستمراريه المؤسسات والدول هو النظرة الشاملة للفرد في الأسرة والمؤسسة والشركة والدولة... ومراعاة جميع جوانب حياته الصحية والاجتماعية والأكاديمية والاقتصادية وتلبية كافة احتياجاته وتعريفه بما له وما عليه.
- إدارة البيانات بشكل دائم ومستمر وخاصه البيانات وعلاقات العملاء أمر هام جداً.
- من وجهه نظر إداريه يجب أن يكون لكل فرد، أو مؤسسة، أو شركة، أو أي جهة بالدولة حتى تنهض وتتقدم وترتقي خطة مبنيه على التحليل الرباعي (نقاط القوة، والضعف، والتحديات، والفرص) ووضع اهداف وخطة لكل منهم، للاستفادة من الميزات المهمة لكل عضو أو مكان أو سلعة....إلخ.
- دراسة الحاجات الحالية والمستقبلية والفرص المتوقعة وتلبية الاحتياجات بأسرع وسيلة وأقل كلفة وأفضل جودة. إضافة إلى الاستفادة من تجارب الآخرين والرواد من القادة والمتميزين حتى تنجح الخطط للوصول إلى القمة والمحافظة عليها.
- علينا تشجيع الموظفين المجتهدين عندما يكتشفون الأخطاء والمشكلات داخل المؤسسة ولفت النظر لها مبكراً من أجل عدم انتشارها وتوسعها ولإيجاد الحلول لها في بداياتها ومعالجتها لمصلحة العمل والعاملين. وهؤلاء يجب أن لا يقارنوا بمن يخفون الأخطاء في المعلومات التي من شانها الإضرار بالمؤسسة ومكان العمل من أجل مصالحهم الخاصة. وعندما تظهر هذه المشكلات علينا التعامل مع المشكلات التي قد تكون حلولها تقليص النفقات والكلف لتصبح في حدها الأدنى وتعظيم العائدات والإيرادات إلى الحد الاقصى لنصبح أكثر قدره على المنافسة.

- هنـاك أنـاس يعملـون لمصـالحهم بطريقـة ممقوتـة، ومـن بـاب (النفـاق الإداري والاجتماعي) - سيدي قال، وسيدي وجه، وسيدي أعطى، وسيدي أخذ. - وهؤلاء لا يصـفون الحقيقـة وواقـع الحـال. وهنـاك أخـرون يعملـون لمصـلحة مؤسسـاتهم وأوطانهم ولا يبـالغون في التمجيـد والتبجيـل. ويصـفون لمسـؤوليهم حقيقـة الوضـع ليتخذوا الإجراءات الضرورية واللازمة منذ البداية ومن أول مرة وفي كل مرة تلافياً لضياع الوقت، والجهد، والمال، والفرص.
- مشكلتنا (في العالم الثالث)الصيانة والاستمرارية للأصول والموارد مثلا ترى جسراً، أو مظلـة موقـف، أو حديقـة، أو أي منجـزات موجـودة في الدولـة لصـالح النـاس والمنفعة العامة لماذا؟ لأنه ليس هناك صيانة بالشكل الصحيح. وليس هناك عنايه من قبل المستفيدين من هذه الخدمة. فهم ينظرون لها ولمقدميها كأنهم أعداء، وهناك نقطه أخرى ترى مسؤولينا كلما جاء مسؤول يأتي ولا يبني على جهود من سبقه من المستوى الذي وصل اليه وإنما يقضي معظم وقته بالانتقاد وإثبات أن الذي سبقه كان فاشلاً وغير إيجابي....الخ، وبالتالي تتبعثر الجهود والإمكانيات ونبقى نراوح حول الصفر.
- هنـاك بـرامج ومنظومـات وأنظمـه جيـده في الشـركات والمؤسسـات تكـون رائعـة في البدايـة، وبعـد فتـره تبـدأ في التـراجع نتـيجة عـدم المتابعـة والاهتمـام والتحـديث والمواكبة والصيانة فتصبح هذه البرامج مشكله في بناء المؤسسات بدلا من أن تكون الحل.
- كمـا هـو حـال علاقاتنـا الأسـرية وعلاقـات المصـاهرة وعلاقاتنـا بأبنائنـا تبـدأ كاسـر وعلاقـات متحابـة سـعيدة وبعـد فتـره ونتـيجة عـدم الاهتمـام والنضـج والـوعي بـين افرادهـا تـدخل في خضـم مشـاكل الحيـاة وصـعوباتها وتعقيـداتها وتـدب المشـاكل والخلافـات بـين الـزوجين والتـي قـد تصـل للانفصـال على حسـاب مصـلحة الأسـرة والأبناء. وفي كلا الأحوال المتضرر الرئيس من هذه العلاقات المتوترة هم الأبناء.

- لتقدر نعم الله عليك: قم بكتابة مميزاتك، وفكر لماذا ميزك الله بها؟ واشعر بالامتنان لوجود هذه المميزات فيك، واحمد الله عليها. ثم فكر كيف يمكنك استغلال هذه المميزات بطريقة صحيحة في حياتك، وعملك، ودراستك، وعلاقاتك.
- من لا يحسن الاختيار لنفسه، غالباً لن يحسن الاختيار للآخرين.
- أقل مراتب العلم ما تعلّمه الإنسان من الكتب والأساتذة، وأعظمها ما تعلمه من تجاربه الشخصية في الأشياء والناس. "قاسم أمين"
- قم دائما بتقدير وتحديد الموقف.
- لا تكن كالماء لا طعم ولا لون ولا رائحة له.
- ضّع خطة شاملة لحياتك، وواظب على تحديثها ومواكبتها بالمهام والاولويات أولا بأول في جميع نواحي حياتك.
- تخطى منطقة حدودك الامنة (منطقة الراحة comfort zone). لأنها تقتل الطموح والابداع، فالإنسان لا يستطيع أن يتطور، إذا لم يجرب شيئاً غير معتاد عليه أو بقي حبيساً في منطقة الراحة التي يعشقها البعض .
- استخدم كل الوسائل المتاحة لتكون متميزاً في كل مشروع وفي كل موقف، وتعلم كيف تفكر وتقرر أسرع من المنافسين وقل كلمتك وإلا قالها عنك الآخرون.
- سر في طريق المجد والعلا لا في طريق الدونية والاضمحلال وتعلم مفاتيح نجاح الموظف ورجل المشروعات الصغيرة من سير الناجحين والمتميزين وخطط لمستقبلك العلمي والمهني وطور مهاراتك وقدراتك واتقن عملك واعشقه باستمرار وتسلق سلم النجاح المهني بسرعة.
- تعلم قوة الاقناع في دقيقة واحدة، واكتبها في صفحة واحدة. بمعنى في دقيقة واحدة اثناء صعود المصعد سوق فكرتك شفويا وفي صفحة واحدة قدم فكرتك خطيا.

- نحن مجموع ديناميكي (محصلة) مؤلف من جميع من لامسوا حياتنا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة سلباً ام إيجاباً. هؤلاء الذين يمكنوننا من إتمام حياتنا من خلال علاقتنا بهم وهؤلاء الذين يسكنون بداخلنا من خلال هذا التصنيف: من نحب حديثهم، مجلسهم، إدارتهم، جرأتهم، لباقتهم، ثقافتهم، مشاركتهم المالية، العمل معهم، حسن معشرهم، كرمهم، مبادئهم.....الخ..
- النجاح هو تحويل الأهداف من أحلام تسبح في فضاء الأوهام إلى واقع يسير على أرض النجاح والتميز.
- الحكمة أن تعرف ما الذي تفعله، والمهارة أن تعرف كيف تفعله، والنجاح هو أن تفعله وكن في جميع الأحوال جزءاً من الحل لا جزءاً من المشكلة.
- المعلومات هي أهم رأس مال يمكننا الاستفادة منه، والأهم كيفية وصولك إلى تلك المعلومات لا أن نحشر ادمغتنا بها وإنما بالمفاتيح الموصلة لها.
- الروتين عدو قاتل ينبغي أن نتجنبه وإذا وضعت في عمل وشعرت أنك تقوم بهذا العمل بشكل روتيني تلقائي فاعلم بأنك تسير في طريق خاطئ وعليك أن تتجه لتحدٍ أخر ووضع أهداف أكثر طموحاً وتحديا لتستمر في صعود سلم النجاح والتميز.
- ينبغي السعي لرفع القيمة المضافة على مستوى الفرد، الأسرة، الجماعة، الدولة.
- على الموظف الذي يريد المحافظة على عمله في الظروف الصعبة أن يبدع فيه، وأن يقدم أفضل ما عنده لرفع كلفة الاستغناء عنه، ويجعل الإدارة أو الجهة التي توظفه تتردد كثيراً قبل أن تقرر الاستغناء عنه.
- عندما تذهب إلى اجتماع أو تدعى إلى مقابله، احرص على أن تكون مستعدا لها من حيث المضمون ومن الناحية الخارجية التي تظهر بها أمام الأخرين والنفسية والجسدية.
- استمرار تلمس التغيرات والولوج إلى قلب الأحداث أمر مهم في البيئة التي تتواجد فيها.
- من ليس له هدف واضح، سيكون ريشه في مهب الريح، وسيصبح مطية لأصحاب الأهداف.
- الثقافة هي غاية ووسيلة للوصول إلى البعد المهني، المالي، الفكري، الوجداني.

- قد تأتي الفرص من رحم الأزمات.
- لا تفرط كثيراً في لوم الاخرين أو لوم النفس.
- شجاعة الاعتراف وعدم الدفاع عن الباطل وإعطاء كل ذي حق حقه من الفضائل.
- لا نملك رفاهية إضاعة الوقت وعلينا الاستفادة من كل ساعة في حياتنا بما ينفعنا في ديننا ودنيانا.
- لا شيء يحدث إلا إذا كان حلما أولاً، ولكل جهد مُنَظّم عائد مضاعف.
- إذا أردت النجاح، لا بد أن تتعلم كيف تواجه الرفض وكيف تجرد هذا الرفض من كل قوته وسطوته.
- الطريق الوحيد لاكتشاف حدود الممكن هي أن نتخطاه لاكتشاف المستحيل في راي البعض.
- قال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به: يا هذا إذا افنيت عمرك في حمل السلاح فمتى تقاتل؟
- أن الشيء لا يكتمل بمجرد الوصول إليه وإنما عندما يصل إلى نهايته المرجوة والحفاظ عليه.
- أفكارك من صنعك أنت فقبل أن تضع فكرة في ذهنك قيمها، وإن كانت لها فائدة إيجابية فسر في طريق تحقيقها.
- ارتد ملابسك وكأن كل يوم يمثل هدية لك من رب العالمين وفرصة جديدة لك للحياة.
- تصور ما الذي سوف يحكي عنك التاريخ وتصرف على هذا الأساس.
- لا يمكن أن يكون كل شيء أخضر دائما.
- قدم شيئاً في المقابل ولا تحرص على مصلحتك فقط على مبدا (win win).
- إطلاق الطاقة الكامنة لكل واحد حيث المستغل حسب الدراسات ١٠% فقط.
- تمرّن على الرفض، لأنك وحدك من ستدفع ثمن القبول.
- للنجاح في الحياة لا بد من البُعد عن السلبية كصفة وعن الشخصيات والمشاعر السلبية والبعد عن كل ما يؤدي اليها والمشاعر السلبية هي: الغضب، الحزن، الخوف، الأسف،الندم، اليأس،الخيبة، القلق، الاحراج، الغيرة، الاستياء، الظن، الخجل.

التفكير الإبداعي

- كل الاشياء تصنع مرتين، الاولى من خلال التفكر فيها.. والثانية حين تحويلها لواقع.
- تطوير مستوى التفكير والبعد عن السلبية والاتجاه نحو التفكير الإيجابي. ضرورة عملية.
- التفكير خارج الصندوق من أسس النجاح.
- عليك السير في طريق التميز للوصول إلى الخطوة الأخيرة في القوة الثلاثية وهي (المسؤولية، والرغبة، والمواظبة)، بحيث تتغلب كلياً على السلبيات الثلاثة وهي (اللوم، النقد، المقارنة) مما يوصلك لأهدافك
- ضرورة ترسيخ ثقافه ومفهوم الإنجاز والإنتاج والمهنية والبعد عن لوم الآخرين أو تقمص دور الضحية ومقاومة ثقافه الاستهلاك والإنفاق غير الواعي.
- المبدع يؤمن بتعدد الحلول، ووجود البدائل، وإمكانيه التغيير، ولا يأبه بصرامة الحدود وشده القيود، وهو عادة يبادر ويستبق الأحداث ولا يقتنع بمجرد تنفيذ الأوامر ولا يكتفي بردود الأفعال، فيكون مبادراً في معظم الحالات.
- لا بد من أن يبدع الإنسان إن هو سار في الطريق الصحيح لتحقيق ذلك والقراءة والاطلاع من الأمور التي توصله إليه، لأن القراءة تنير التجاويف المظلمة في الدماغ وتنفض الغبار عن خلاياه المعقدة وتفتح له آفاقاً جديده للتفكير والابتكار والابداع.

- لا تقرض المال أبداً ما لم تكن مستعدا للتخلي عنه أن لزم الأمر.
- صادق الشخصيات الإيجابية، وفر فرارك من الأسد من الشخصيات السلبية.
- كن سخيا في وقتك ومعلوماتك في الحوار، وحاول أن تستفيد من الشخص الآخر الذي لديه شيء يمكن أن تستفيد منه وتفيده.
- القلوب قدور والالسنة مغارفها.
- الوضوح فيما يلزم والغموض فيما يلزم أيضا...وليس كل ما يعرف يقال.
- المرونة أن لا تكون قاسيا فتكسر، ولا لينا فتعصر. والمطلوب في هذه المقولة أن يكون لنا دورا فاعلاً وليس مفعولاً به دائما
- الناس صنفان، موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء.
- بعض الوظائف أن لم يكن معظمها ستنقرض في الفترة القادمة من عمر الزمن والعالم الافتراضي يفرض نفسه على عالم الواقع وينمو على حسابه.
- الأخذ بمبدأ التغافل والتجاهل والابتعاد عن مبعثرات الطاقة والتشتت في الأهداف والأفكار امر مهم في الحياة.
- التعميم في معظم الأحيان لا يأتي بخير.
- لا يجب أن نؤذي المخطئ في شخصيته وإنماء نُقَوّم الخطأ.
- الحاضر المأزوم يجعل المستقبل غير معلوم ومفتوح على كل الجراحات والكلوم.
- تبني وجه نظر واحدة إيجابيه أو سلبيه بدون مراعاة التوازن قد تكون نوعاً من أنواع التطرف.
- الطب الحديث ينظر لتخصص واحد دون النظر لشمولية الجسم ويحتار المريض بين الأطباء والتخصصات بينما الصحيح النظرة الشاملة للجسم الإنساني فما يصلح لعلاج هذا قد لا يناسب ذاك.

- لا تتشابه بصمة أصابع إنسان مع آخر وكذلك لا يشبه أو يتطابق إنسان مع آخر في كل شيء. لذلك لا يصلح اعطاء نفس العلاج في التعامل سواء كان العلاج الدوائي أو التعامل النفسي أو المعنوي. فسبحان رب العزة.
- راحة الجسم في قلّة الطعام، وراحة النفس في قلّة الآثام، وراحة القلب في قلّة الاهتمام، وراحة اللسان في قلّة الكلام " علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه
- يفكر الوطني بالأجيال القادمة، أما السياسي فيفكر بالانتخابات القادمة.
- كانوا سابقا يسجنون الناس لأنهم يسرقون، أما الآن فهم يسجنونهم لأنهم يقولون الحقيقة.
- لا تتعمق، لا تتعلق، فكلهم زائلون مؤقتون وكل الذي فوق التراب تراب.
- اتخاذ النموذج المناسب القدوة في جميع المجالات من التاريخ ومن الواقع. فمثلا العدل عمر بن الخطاب والدهاء معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص والحكمة علي بن ابي طالب، والحكم الرشيد مهاتير محمد....الخ.
- الكلام نوعان: الكلام التنظيري (الفضفاض) والعام الذي يهدف غالباُ إلى ضياع الوقت والجهد وذر الرماد في العيون أحيانا... هذا لا يجب الاستماع له. أما الكلام العلمي والمنطقي الواضح الذي يهدف لإيصال رسائل محددة فإنه جدير بالاهتمام.
- كل شيء في الحياة يقوم على مبدأ التوازن..والتوازن مطلوب في كل شيء، في الطعام والشراب وعدم الاسراف، ويعني الميل إلى العدالة القريبة من العدالة المطلقة. ويعني الانحياز للحق والميل إلى النمو والتقدم. كذلك في الحركة بين المشي، والجلوس، والنوم والوقوف.والتوازن يعني الوسطية، والتوازن بين اللذة والالم، والاعتدال بين الآجل والعاجل وبين المبادئ والمصالح، ويعني عدم التطرف في المنهجيات، وعدم الاندفاع والتدرج في الامور وعدم التركز الذي يؤدي إلى مخاطر جمة، كما يعني لا تخمة ولا جمود بل يعني الاخذ بالأسباب والمسببات.
- اللغة التي يستخدمها الافراد تشكل رؤيتهم للمواقف وتفسيرهم للأمور والظروف التي تحدث معهم. والمقصود باللغة لغة اللسان والجسد والقلم ونغمة الصوت

وحركات العيون والصور والرسومات التي تعبر عنها. أما الصوت كلغة فانه يتأثر بالحالة النفسية للشخص والضعف والقوه في نبرة الصوت وتردده. ففي الخطابة والتفاوض يجب الاهتمام بكل هذه الأمور.

- حتى تستطيع أن تعيش مطمئنا في محيطك عليك أن تتصالح مع هذا المحيط وتترك لغيرك مساحة واسعه من الرأي والحوار وأن تسرع في اصلاح نفسك وتنظيف بيئتك سواء كنت سياسياً، أو زعيماً، أو اصلاحياً، أو اقتصادياً...الخ، كما أن عليك أن تتقبل الرأي الاخر ولا تقف امام التغيير وأن تستعمل الفكر والتفكير الايجابي بعيدا عن التفكير السلبي.
- الرشاد جاء في قصه سيدنا موسى في سورة الكهف لما خاطب الخضر عليهما السلام قال: أن تعلمني مما علمت رشدا، الرشاد شيء اساسي في حياه الناس وتوجيههم إلى طريق الهداية والخير.
- من عمل بيده فهو عامل ومن عمل بيده وعقله فهو صانع ومن عمل بيده وعقله وقلبه فهو فنان. مقولة اعجبتني.
- أفضل وابسط شيء تفعله عندما تتزاحم التفاهات من حولك أن تصمت.
- يمكن لأي إنسان أن يعرف المعلومة، ولكن الصعوبة تكمن في الفهم لا المعرفة فقط فالمرء مع من لا يفهمه مثل السجين.
- مهما كان ما يحدث لك لا تقع في اليأس فحتى لو اغلقت جميع الابواب سيظهر لك الله سبحانه وتعالى طريقاً خفياً لا يعرفه الا القليل.
- الإنسان يتغير بسببين حينما يتعلم أكثر مما يريد أو عندما يتأذى أكثر مما يتوقع.
- لا تبالغ في المجاملة حتى لا تقع في بئر النفاق ولا تبالغ في إظهار الصلاح حتى لا تسقط في وحل المثالية.
- الثقة بالله اولا وبالنفس ثانيا اول مستلزمات النجاح في المهام العظيمة.
- إذا تعاطى الحاكم التجارة فسد الحكم وفسدت التجارة. "ابن خلدون".

- اول خطوه لإيقافهم (المتسلطون) من التصرف كسادة هي التوقف عن التصرف امامهم كعبيد.
- يموت البخيل من الجوع ويموت ابناءه بعده من التخمة.
- يصعب معرفه ما تخفي الأنفس لكن معادن الناس تكشفها المواقف.

تعريفات

- ما هي الدولة الرخوة؟ هي الدولة المترهلة التي ينتشر فيها الفساد وعدم تطبيق القوانيين بعدالة والاستبداد السياسي والتمييز وتنعدم فيها العدالة ويكون اعتمادها على الخارج وليس على قدراتها الذاتية.
- ما هي الدولة العميقة؟ هي مجموعة الجهات التي تقرر وتتحكم في صنع سياسة الدولة واتخاذ القرارات الكبرى.
- ما هي الدولة الريعية؟ هي الدولة التي لا تنتج ديمقراطيات وتعتمد على الاقتصاد الريعي حيث تقوم الدولة بتجميع فائض القيمة (الريع) وتوزيع ما تراه منه على المجتمع مما يؤثر على الإنتاج والابداع ويجعل المجتمع اتكالياً كسولاً.
- ما هي العقول المسطحة؟ هي العقول المعاندة لكل شيء والتي لا تستطيع التفكير وترفض إعادة التفكير في أي قضية أو مسالة. فهي تعاند أحيانا القوانين والسنن الطبيعية وكل من يعاند السنن والقوانيين التي وضعها الله سبحانه وتعالى في هذا الكون سيكون هو الخاسر حتما وعلينا أن نساير هذه السنن والقوانيين بأسباب النجاة دائما كما فعل الأنبياء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مراحل حياته من الأخذ بالأسباب في الهجرة والغزوات وغيرها من الطرق.
- (المؤسسة المتعلمة: Learning Organization) هي المؤسسة التي تشجع على التعلم وتسهله لأفرادها بهدف تحقيق التطور المستمر والذي يضمن لها البقاء والتفوق في محيط سريع التغير.بمعنى هي التي تدير الموارد المادية والبشرية والمعلوماتية فيها بأقصى فعالية وبأقل التكلفة والجهد والوقت.
- تنازع الجغرافيا والديموغرافيا والجدل المستمر بينهما (السمتين) هو من صفات الدول الضعيفة المترهلة (دول العالم الثالث) والتي ما زال معظمها بعيدا عن التطور وبعيدا - إلى حد ما- عن تطبيق القيم الروحية.

- مداخل التأثير والنفوذ على الدول النامية تتمثل في عدة وسائل أهمها تمرير الدعم لتلك الدول أو شعوبها ظاهريا عبر منظمات التمويل الاجنبي لإعادة صياغة المنطقة من الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وجعلها مرتهنة في استمراريتها على تلك الجهات والهبات الخارجية..
- نحن أُمة العرب معظمنا لا يقرأ وإذا قرأ لا يفهم، وإذا فهم لا يتذكر وإذا تذكر لا يعمل وإذا عمل لا يتقن عمله وكأن إتقان العمل ممنوع. ويقنعون أنفسهم بعبارات محبطة "لا يمكن أن أكون كاملا في عملي لأن الكمال لله وحده،" متناسين الحديث الشريف "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".
- في العالم الثالث تجد ظاهره الأقنعة والتمثيل، فالشخص يمثل دوراً في بيته ويمثل أخر في مكان عمله سواء مع زملائه من الذكور أو الإناث، ويمثل دوراً في الشارع وفي كل مكان له دور يقوم بتمثيله، وكل هذا بعيد كل البُعد عن شخصيته الحقيقية. في حين في الدول الاكثر تقدما تقل هذه الجوانب من التمثيل. وتقل الفجوات بين الواقع والمشاهد، ويكون الشخص على سجيته ومصداقيته أكثر وهذا ليس من قبيل الانبهار بالدول المتقدمة ففيها أيضا الكثير من السلبيات إنما علينا أن نأخذ الايجابيات أينما وجدت وفي نفس الوقت أن نبتعد عن السلبيات
- الفرق بين المجتمعات في الدول النامية والمجتمعات في الدول المتقدمة هو الرضا فالحكومات تفرض الضرائب مقابل ما تقدمة للشعوب من خدمات تعليميه وصحيه ومرافق عامة وترفيهية وخدمات أخرى وهذا بدورة يشعر المواطن بالرضى والعدالة لأنه يحصل على خدمات حقيقية مقابل الضرائب التي يدفعها بعكس ما هو الحال في الدول النامية حيث يدفع المواطن الضرائب ولا يحصل إلا على النذر اليسير من الخدمات، وهذا يتسبب بمشاعر الغضب وعدم الرضى لعدم توفير الحكومات للخدمات الاساسية والضرورية للمواطن.

حكم شعرية وأمثال شعبية

هناك العديد من الأمثال الشعبية والمتوارثة السلبية التي تربينا عليها ويجب الابتعاد عن محاولة زجها في تربينا للأطفال لأنها تعلمهم الانهزامية والسلبية والتقاعس وعدم السعي لتحقيق احلامهم وطموحاتهم، وتعودهم الطاعة العمياء وتسحق شخصياتهم. مثال ذلك: (اللي يؤخذ امي بقول له عمي) و (امشي بين الروس وقول يا قطاع الرؤوس) و (فخار يكسر بعضه) وجميعها وغيرها تدعو لتقبل الواقع وعدم القيام بتغييره.

فليس كل الامثال لم تعد تنطبق على واقع الحياة أو صحيحه. لذلك يجب تشجيع الأبناء والاحفاد على إعمال العقل في كل شيء مما تم تناقله عبر الأزمان حتى يتم تقبلهم وفهمهم للأمر وقبل أن يطبق بدون وعى..

كما يجب تعوديهم على عرض قناعتهم واعمالهم إذا كانت وفق كتاب الله والسُنه المُطهرة والتي وصلت إلينا متواتره وكذلك النظريات العلمية المثبتة وما عدا ذلك يجب أن نبحثه ونحلله ونمرره على العقل فما قبله العقل اخذنا به والا فيجب الابتعاد عنه.

- الإمام علي كرم الله وجهه"

  دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُرُ

- أبو القاسم الشابي

  وَمَنْ يتهيب صُعُودَ الجِبَالِ يَعِشْ أبَدَ الدَهرِ بَيْنَ الحُفرْ

- المتنبي

  إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ

  فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

- المدينة الفاضلة ليست موجودة على وجه الأرض. "ابن خلدون"
- الأوروبيون ليسوا أذكى منا، ولكنهم يقفون ويدعمون الفاشل حتى ينجح، أما نحن فنحارب الناجح حتى يفشل. "الدكتور أحمد زويل".

- الوهم نصف الداء، والاطمئنان نصف الدواء والصبر أول خطوات الشفاء. "ابن سينا"
- دخل رجل على عبد الملك بن مروان وقال له: سأهمس لك بأمر...

  قال: اهمس، ولكن لا تكذب ولا تغتب ولا تنافق...

  فقال الرجل: إذاً اسمح لي بالانصراف.
- يقول الشاعر العباسي أبو تمام

إذا جارَيتَ في خُلُقٍ دَنيئاً فَأَنتَ وَمَن تُجاريهِ سَواءُ

رَأَيتُ الحُرَّ يَجتَنِبُ المَخازي وَيَحميهِ عَنِ الغَدرِ الوَفاءُ

وَما مِن شِدَّةٍ إِلّا سَيَأتي لَها مِن بَعدِ شِدَّتِها رَخاءُ

لَقَد جَرَّبتُ هَذا الدَهرَ حَتى أَفادَتني التَجارِبُ وَالعَناءُ

إِذا ما رَأسُ أَهلِ البَيتِ وَلّى بَدا لَهُمُ مِنَ الناسِ الجَفاءُ

يَعيشُ المَرءُ ما اِستَحيا بِخَير وَيَبقى العودُ ما بَقِيَ اللِحاءُ

فَلا وَاللَهِ ما في العَيشِ خَير وَلا الدُنيا إِذا ذَهَبَ الحَياءُ

إِذا لَم تَخشَ عاقِبَةَ اللَيالي وَلَم تَستَحِي فَاِفعَل ما تَشاءُ

لَئيمُ الفِعلِ مِن قَومٍ كِرامٍ لَهُ مِن بَينِهِم أَبَداً عُواءُ

- وقال الشاعر محمد اقبال في حديث الروح يقول:

حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عناءِ

هتفت به فطار بلا جناح وشق أنينه صدر الفضاء

ومعدنه ترابي، ولكن جرت في لفظه لغة السماءِ

لقد فاضت دموع العشق مني حديثاً كان علوي النداءِ

إذا الأيمان ضاع فلا امان ولا دنيا لمن لم يُحْي دينا

ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

الكاتب في سطور

- مواليد بيت اولا- محافظة الخليل.
- حاصل على بكالوريوس محاسبة من كلية الاقتصاد والتجارة/ الجامعة الاردنية ١٩٧٨م.
- دبلوم عالي في التدريب المكثف على ائتمان الشركات وتمويل المشاريع السعودية/الرياض، ١٩٩٤-١٩٩٥م.
- المؤسس والمدير العام لشركة القرن ٢٠٢٠من عام ٢٠١٤م حتى الآن (نشاطها مجمد حالياً).
- مستشار رئيس مجلس الإدارة لبنك الاردن، من يناير ٢٠١٣-ديسمبر ٢٠١٥م.
- المدير التنفيذي لإدارة الائتمان ومخاطر الائتمان الأردن وفلسطين وتشمل دوائر الشركات الكبرى والمتوسطة والتجزئة والديون المتعثرة والتحصيل وادارة المحافظ الائتمانية من ٢٠٠٩-٢٠١٢.
- رئيس إدارة الائتمان ومخاطر الائتمان والرقابة في بنك الاسكان للتجارة والتمويل ٢٠٠٥-٢٠٠٩م.
- المدير الاقليمي لبنك الإسكان للتجارة والتمويل ادارة ائتمان الشركات الكبرى وتمويل المشاريع في الأردن وفلسطين من ١٩٩٩-٢٠٠٥م,
- رئيس فريق مجموعة الائتمان والتسويق بالشركات التجارية/ البنك الاهلي التجاري السعودية/المنطقة الشرقية ١٩٩٤-١٩٩٩م.
- رئيس قسم التسهيلات وعلاقات العملاء البنك الاهلي التجاري ـــ السعودية/ الخبر ١٩٩٠-١٩٩٤م,
- مساعد رئيس قسم التسهيلات وعلاقات العملاء البنك الاهلي التجاري السعودية/ الخبر ١٩٨٨-١٩٩٠م,

- رئيس قسم التدقيق الداخلي البنك الاهلي التجاري. السعودية/ الخبر١٩٨٦-١٩٨٨م,
- رئيس قسم الحسابات البنك الاهلي التجاري السعودية/ الخبر ١٩٨٥-١٩٨٦م.
- رئيس قسم الكفالات البنكية البنك الاهلي التجاري السعودية/ الخبر١٩٨٣-١٩٨٥م.
- رئيس قسم بوالص التحصيل والشيكات البنك الاهلي التجاري السعودية/ الخبر١٩٨١-١٩٨٣م.
- مسؤول اعتمادات مستندية البنك الاهلي التجاري السعودية/ الخبر ١٩٧٩-١٩٨١م.
- مدقق اعتمادات مستندية البنك الاهلي التجاري السعودية/ الخبر١٩٧٨-١٩٧٩م.
- عضو مجلس ادارة منتدب عن بنك الإسكان للتجارة والتمويل في الشركات التالية:
  ١. الشركة الأردنية لإنتاج الأقمشة/ عمان ١٩٩٩-٢٠٠٣م.
  ٢. الشركة الأردنية لصناعة الأنابيب/عمان ٢٠٠٣-٢٠٠٥م.
- منح العديد من الجوائز والاوسمة والدروع والعديد من شهادات التميز والريادة من حكومتي السعودية والاردن وكذلك من البنك الاهلي التجاري السعودية وبنك الإسكان للتجارة والتمويل الإدارة العامة/ عمان وبنك الاردن /الادارة العامة عمان.

الفصل السابع

أشجان مهاجرةْ

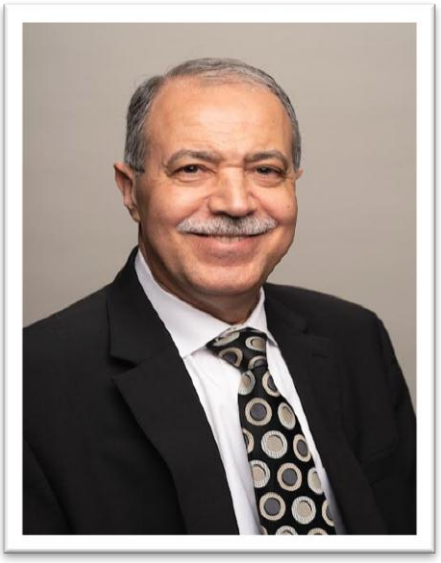

بقلم الطبيب الشاعر: صالح عبد الكريم الدسوقي

"أُعَلِّـــــلُ الـــــنَّفْسَ بِالآمـــــالِ أَرْقُبُهَـــــا

مـــا أَضْـــيَقَ العَـــيْشَ لَـــولَا فُسْـــحَةُ الأَمَـــل "

"الطغرائي"

مقدمة

لكم أسعدني وشرفني دعوة الأستاذة إكرام العش لي للمشاركة في هذا الكتاب الجماعي المتميّز، " **سنَوَاتٌ في سطورٍ** " الجزء الثالث. والشكر موصول بداية لشقيقي الأكبر إبراهيم (أبو صهيب) الذي رشحني للانضمام إلى قائمة الكتاب المرشحين للمشاركة في هذا العمل الأدبي المتميز، وذلك من منطلق معرفته بهوايتي الشعرية. وقد كان أبو صهيب من المشاركين في الجزء الأول من هذه السلسلة.

وفكرة كتابة هذه السلسلة كانت فكرة رائدة من الأستاذة إكرام، حيث قامت بدعوة باقة من خريجي الجامعة الأردنية، بحيث يكتبون بشكل حر ومفتوح حول ذكرياتهم في الجامعة، ويسطّرون ما يشاءون من تجاربهم في الحياة خلال الدراسة وكذلك ما مروا به من تجارب في الحياة في مرحلة ما بعد التخرج من الجامعة .

وقد ارتأت الأستاذة إكرام أن يكون الجزء الثالث من هذه السلسلة مختلفاً نوعاً ما عن الجزئين الأولين، بحيث يكون المؤلفون ثلةً مختارة من خريجي الجامعة الأردنية ممن لديهم ميول أدبية، سواءً كانوا قد نشروا أعمالاً لهم أم لم ينشروا. وقد ارتأيت أن أشارك بمجموعة منتقاة من قصائدي (ثلاث عشرة قصيدة) من ديوان "**أشجان مُهاجرة**" والذي لم ينشر بعد، ولكنه الآن في حوزة دار للنشر في عمان، الأردن .

ديوان "أشجان مُهاجرة" يختلف نوعاً ما عن المألوف من دواوين الشعر العربي، حيث كل قصيدة تنتهي بشرح متفاوت الطول، على شكل "هوامش". وذلك لأنني أردت أن أسرد في الديوان وفي عدد من قصائده ذكريات شخصية، في قالب روائي، وفق موضوع القصائد ومناسباتها وقصصها (كسيرة ذاتية). وبالإضافة إلى ذلك فهناك قصائد كتبتها على شكل إنشائي موزون، في مواضيع مختلفة ذات علاقة شخصية عامة، وبالذات في المجالات الاجتماعية والعلمية والثقافية. وفي بعض القصائد شيء من

الفكاهة، وهي جزء لا أستغني عنه في كتاباتي المختلفة. ويحتوي ديوان "أشجان مهاجرة" على ٥٩ قصيدة مرتبة بشكل ارتجالي بغض النظر عن تاريخ التأليف الموضوع المناسبة .

بدأتُ رحلتي مع الشعر منذ الصغر وفي بداية المرحلة الإعدادية تقريباً، حينما كان شقيقي إبراهيم في المرحلة الثانوية، في مدرسة حسن البرقاوي الثانوية (الفرع الأدبي). وقد كانت مادة اللغة العربية في الفرع الأدبي تشتمل على عدة كتبٍ، من نحو ونصوص وعروض وفلسفة وما إلى ذلك من علوم اللغة المتعددة. شدتني مادة العروض على وجهه التحديد فطلبت من أخي إبراهيم أن يعلمني مبادئ العروض، فعكفت على دراسة هذا العلم الممتع وتعمقت فيه تاريخاً وفنوناً. ومنذ ذلك الحين أصبح الكلام الموزون والمقفى شغلي الشاغل. فتراني في نفسي أحاول دائماً أن أقطع الكلام وفق التقطيعات العروضية. وبين الفينة والفينة تخرج أبيات هنا هناك، ومعظم تلك الترنيمات تمّحي، ولكن أحياناً قد يتطور بعضها إلى قصيدة ما، حسب ما تجود به القريحة .

ومن الناحية الفنية كتبت الشعر العمودي فقط، ولم أكتب الشعر الحر. فقصائدي متنوعة منها وحيدة القافية، ومتعددة القوافي على شكل رباعيات وخماسيات وسداسيات.

بالرغم من أني كتبت بضعة قصائد طويلة تصل إلى الأربعين والخمسين بيتاً، إلا أنني لا أميل كثيراً إلى كتابة القصائد الطويلة بشكل عام، بل كتابة قصائد قصيرة متوسطة الطول في حدود ١٥-٧ بيتاً بشكل عام أكثر قليلا. وقد ألفت مجموعة من هذه المؤلفات القصيرة. وكذلك أهوى تأليف القصائد المعارِضة (شعر المحاكاة) لشعراء آخرين (قدماء معاصرين).

أول قصيدة موثقة في ديوان "أشجان مهاجرة" تعود لسنة ١٩٧٥، بعنوان "يوم المعلم"، وقد ألفتها بمناسبة يوم المعلم تكريماً لأستاذ الرياضيات المرحوم محمود شلباية في مدرسة أبو بشّار الإعدادية في مخيم الوحدات، وكان مثقفاً وضليعاً في علوم اللغة العربية، وكان يتذوق ويقرض الشعر. ومنذ ذلك الوقت بدأت أدون القصائد في مجال

الإنسانيات والحكمة والطب والاخوانيات ومواضيع تتعلق بالمناسبات الاجتماعية، بالإضافة إلى بعض المتفرقات من القصائد التي تتناول مواضيع خفيفة ببعض من الفكاهة. وقد أدركت أنني بالرغم من قرضي للشعر منذ الصغر، إلا أنني لم أكتب عدداً كبيراً من القصائد. وفي رأيي أن السبب في ندرة الإنتاج الشعري لدي هو الانشغال في دراسة الطب الذي استنفذ كل الوقت والجهد، باستثناء مناسبات وتفاعلات تسمح بانفتاح القريحة وجودها بأبيات قصيدة من وقت لآخر.

لم يُنشر لي من قبل إلا قصيدتان نشرتا في مجلة وزارة الصحة القطرية ومؤسسة حمد الطبية، سنة ١٩٩٢. وكذلك فقد ألقيت مجموعة من القصائد في مناسبات مختلفة. من المناسبات التي أعتز بها الأمسية الشعرية (الفريدة) التي أقمناها في عمان في صيف سنة ٢٠١٧ على هامش المؤتمر الطبي للجمعية العربية الأمريكية (ناما):

National Arab American Medical Association, NAAMA

وناما هي جمعية تعليمية ضخمة على مستوى أمريكا، تضم في عضويتها مئات من الأطباء العرب الأمريكيين من مختلف التخصصات. وهي جمعية خيرية، وتقيم مؤتمرات طبية سنوية في الوطن العربي. وقد شارك في تلك الأمسية الشعرية ثلة من الشعراء والأدباء من الوطن العربي. وقد شاركت في الأمسية بقصيدة "من أجل عينك يا ملك". وملك هي ابنتي الصغرى.

وفي ختام مؤتمر ناما (في شهر تموز من سنة ٢٠١٧) في عمان، ألقيتُ قصيدة "عمان في القلب" في التلفزيون الأردني في البرنامج الصباحي "يوم جديد". وكنت قد دُعيت من قبل مقدمة البرنامج للتحدث عن المحتوى العلمي للمؤتمر، إذ كنت الرئيس العلمي للمؤتمر. وسوف أذكر مزيداً من التفاصيل عن هذه المقابلة في قصيدة "عمان في القلب".

وختاماً، ففي بعض القصائد اقتباسات من قصائد لشعراء آخرين (أبيات أجزاء من أبيات)، اقتباسات أخرى متفرقة. وقد بذلت قصارى جهدي لوضع الأبيات وأجزاء الأبيات بين أقواس الاقتباس مراعاة لأمانة النقل وحفظاً على حقوق الطبع والنشر. وإن حدث غير ذلك فهو غير مقصود.

أشْجانْ مُهَاجِرَةْ

ألفت في ٣١ يناير كانون الثاني ٢٠١٨، لا أذكر مناسبة هذه القصيدة على وجه التحديد، ولكن قد تكون جاءت على إثر خاطرٍ قد جال في البال بعد نقاشٍ وحوار مع الأصدقاء على السوشيال ميديا.

أَنَـــا عِنْـــدَمَا هَـــاجَرْتُ كَـــادَتْ أدْمُـــعِي
تَنْســـابُ جَمْـــرًا مِـــنْ عَمِيـــقِ مَـــدامِعي
لَـــمْ أَبْـــكِ حَتـــى لَا يُقَـــالَ تَظَـــاهُرٌ
لَكِـــنَّ قَلـــبي قَـــدْ بَكَـــى فِـــي أَضْلُـــعِي
فَفِـــرَاقُ أَحْبَـــابِي وَدَارِي مُوجِـــعٌ
وَفِـــرَاقُ جِيرانـــي وَحَـــارَةِ مَرْتَـــعي
قَـــدْ تُقْـــتُ لِلأَحْبَـــابِ طِيلَـــةَ غُرْبَتـــي
وَتَجَمُّـــعِ الأَصْـــحَابِ عِنْـــدَ المَـــرْبَعِ
لَـــوْ كَـــانَ بِالمَقْـــدُورِ لَـــكِنْ لَـــمْ يَكُـــنْ
لَأَخَـــذْتُ أَحْبَـــابِي وَأَصْـــحَابِي مَـــعِي
وَأَخَـــذْتُ جِيرانـــي وَدَارِيَ والصِّـــبا
والأَشْـــرَفِيَّةَ بِـــالْحَوَارِيْ الأَزْبَـــعِ [١]
لَمَّـــا تـــركَتُ الـــدَّارَ جِئْـــتُ إِلَـــى هُنَـــا [٢]
أَرْجُـــوْ السَّـــلَامَ وَلَـــمْ أَكُـــنْ بالطَّامِـــعِ

---

(١) الحارات الأربع هي الحارات المتجاورة في المنطقة التي كنا نقطن فيها في منطقة جبل الأشرفية في عمان. في تلك الحارات كنت أقضي جل الوقت ما بعد المدرسة مع رفاقي نلهو ونلعب. وفي قصيدة "أنا ابن الأشرفية"، سوف أذكر مزيداً من التفاصيل عن الأشرفية وذكرياتي فيها.

(٢) أي هنا في أمريكا في مهجري الاختياري.

عمَّانُ في القلْبْ

ألفت في ١٨ شباط – فبراير ٢٠١٧، هذه القصيدة مهداة إلى الأهل والأصدقاء في عمّان وكل مدن الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج. القصيدة هي من قبيل شعر المعارضات (المحاكاة)، وهي محاكاة لقصيدة "عمان في القلب" للشاعر الشهير سعيد عقل، والتي غنتها فيروز.

وُلدت القصيدة قبيل عقد مؤتمر الجمعية الطبية للأطباء العرب الأمريكيين (ناما) National Arab American Medical Association (NAAMA)

والذي عقد في مدينة عمّان الحبيبة في صيف ٢٠١٧ (في الفترة من الأول إلى الخامس من شهر تموز يوليو) في فندق الرويال على الدوار الثالث. وقد تشرفت بأن أكون الرئيس العلمي للمؤتمر.

"عَمَّانُ فِي الْقَلْبِ أَنْتِ الْجَمْرُ والْجاهُ"
أَنْتِ الْجَمالُ وَما فِي الْكَوْنِ إلَّاهُ
"لَوْ تَعْرِفِينَ وَهَلْ إلَّاكِ عارِفَةٌ"
مَدى الشَّقاءِ الَّذي فِي الْبُعْدِ أَلْقاهُ
"مِنَ الزُّهورِ أَنا أَهْوى بَنَفْسَجَةً"
بمَنْظَرٍ يُسْحِرُ العَيْنينَ رُؤْياهُ
بَيْنَ المَدائِنِ لَمْ أَعْثُر عَلى شَبَهٍ
لِمِثْلِ حُسْنِكِ "يَوْمَ الشِّعْرُ تيّاهُ
بَيْنَ الْخَلائِقِ لَمْ أَعْثُر عَلى بَشَرٍ
كَأَهْلِ عَمَّانَ "مَنْ بَرُّوا وَمَنْ بَاهُوا"
بَيْنَ الْمَوَاطِنِ قَدْ فَتَّشْتُ عَنْ وَطَنٍ
أَذُودُ عَنْهُ وَطُولَ الْعُمْرِ أَهْوَاهُ

فَلَـــمْ أَجِـــدْ غيـــرَ أَوْطـــانٍ مُكَرَّمَـــةٍ
فَحَبَّـــذا وَطَنـــاً، وَسَـــرَّ لُقْيَـــاهُ
مِـــنَ الْمُحِيـــطِ إِلَـــى الْخَلـــيجِ ذَا وَطَنـــي
فَدَتْـــهُ رُوحـــي، وَكَيْـــفَ الْعَـــيْشُ لَـــوْلَاهُ
وَأَنْـــتِ عَمَّـــانُ فـــي قَلْـــبِ الْجَميـــعِ هَـــوَىً
كُـــلُّ امْـــرِئٍ وَدَّ لَـــوْ تُمْســـينَ سُكْنـــاهُ

- ألقيت هذه القصيدة في برنامج "يوم جديد" في التلفزيوني الأردني. وكما أسلفت في المقدمة فقد تشرفت بأن أكون الرئيس العملي لمؤتمر "ناما" في صيف سنة ٢٠١٧. وقد وفقني الله بعد جهودٍ مكثفة مع إدارة ناما بدعوة ما يزيد على ٦٠ محاضراً من الوطن العربي وأوروبا وأمريكا الشمالية من مختلف التخصصات الطبية في برنامج علمي مكثف، على مدار ٤ أيام متتابعة. وقد استقطب المؤتمر اهتمام وسائل الإعلام في الأردن، وحضره العديد من الأطباء وطلبة الطب ومهنيون آخرون في مجالات الصحة المختلفة.

قصيدة "عمان في القلب" مستوحاة من القصيدة رائعة الشاعر اللبناني سعيد عقل، والتي تَغَنى فيها بمدينة عمان ثم صدحت بها فيروز في أغنية في منتهى الجمال الموسيقي مع كورالها، ومن ألحان الأخوين رحباني. وأهل الأردن يعرفون الأغنية معرفة كبيرة، وبالذات من هم من جيلنا فقد نشأنا ونحن صغاراً على هذه الأغنية حيث كانت تذاع من الإذاعة والتلفزيون الأردني بشكل متكرر.

وهذه القصيدة هي من قبيل المحاكاة – المعارضة، مع حفظ حقوق النشر والملكية للجميع أعلاه. وكما يلاحظ من القصيدة أنها تعكس تعلّقي بعمّان وعشقي لها ففي عمان نشأت وترعرعت ودرست، وفيها قضيت النصيب الأكبر من حياتي قبل الهجرة إلى بلاد العم سام.

وعلى هامش المؤتمر الطبي عقدنا أمسية شعرية شارك فيها ثلة من الشعراء العرب. وقد ألقيت فيها قصيدة "من أجل عينك يا ملك". وقد حازت الأمسية على رضى الجمهور، وربما كان هذا أول مؤتمر طبي في الوطن العربي تعقد على هامشه أمسية شعرية. وتمت تغطية الأمسية الشعرية من قبل وسائل الإعلام الأردنية.

وقد ألقيتُ قصيدة "عمان في القلب" أيضاً في المقابلة التلفزيونية في برنامج "يوم جديد" في التلفزيون الأردني والذي دعيت إليه بصفتي الرئيس العلمي لمؤتمر "ناما"، بمعية رئيس المؤتمر. وقد جاءت فكرة إلقاء قصيدة في البرنامج التلفزيوني من مقدمة البرنامج التي كانت قد علمت قبيل اللقاء عن هوايتي الشعرية وعن الأمسية الشعرية التي عقدناها على هامش المؤتمر الطبي (وهو أمر نادر في الوسط الطبي).

فطلبت مني أن أقرأ إحدى قصائدي في نهاية اللقاء. فسررت لتلك اللفتة الكريمة، واخترت قصيدة "عمان في القلب"، وألقيتها في نهاية المقابلة التلفزيونية. وهذه القصيدة في رأيي هي من أجمل ما كتبت من القصائد في المدن، فهي تمثل عشقي لمدينة عمان التي أعتبرها أجمل المدن (في عيني)، وأحب المدن إلى قلبي. وأود أن أشير أن تسجيل تلك الحلقة التلفزيونية موجود على اليوتيوب لمن يود مشاهدة وسماع القصيدة.

أَنا اِبنُ الأشرفية

نشأت وترعرعت في منطقة الأشرفية في مدينة عمّان، وقضيت فيها أحلى ٢١ سنة من عمري. (١٩٦٧-١٩٨٨)، وذكريات الأشرفية لا تزال تعشعش في خيالي، وتشكل حالات متكررة من الحنين إلى الماضي. ويا لها من "ذكرياتٍ لا تزال تعبر أفق خيالي" باستمرار. ذكرياتِ اللعب في شوارع وحارات وزقاق الأشرفية... ذكريات الأهل والجيران والأقارب.

الأشرفية، جبل الأشرفية، من أشهر جبال عمان القديمة السبعة، وهو من الأحياء الشعبية المعروفة فيها. وتتميز الأشرفية بموقعها المتميز المطل على -وسط البلد - من عدة جهات مثل مناطق المُصدار وسيل عمان من خلال نزلة وادي سرور. وكان سيل عمان بمثابة نهر وجدول صغير يخترق وسط البلد. وفيما بعد تم رصَف النهر وغُطي فأصبح يسمى "سقف السيل" حيث أضحى شارعاً رئيسياً وحيوياً في وسط عمان القديمة. كما تطل الأشرفية على المدرج الروماني (من جهة جبل الجوفة).

الأشرفية كانت ولا تزال تزخر بالحياة الدؤوبة المزدحمة في بعض المناطق مثل منطقة مستشفى البشير الشهير، والذي يعتبر أضخم مجمع طبي حكومي في عمان. كما تتميز الأشرفية بأهلها الطيبين، كبقية أهل الأردن، حيث العفوية والبساطة وحب الخير ومساعدة الملهوف والمحتاج والإيثار رغم شظف العيش وظروف الحياة الصعبة. وكبقية الأحياء الشعبية في عمان، تعج شوارع الأشرفية في الصباح بالمشاة من التلاميذ الذاهبين إلى مدارسهم، والزاحفين إلى أسواق الخضار ومراكز التسوق الشعبية في مخيم الوحدات المجاور، إلى رواد مستشفى البشير وعياداته الخارجية، كما تعج الشوارع بالسيارات وخصوصاً الشوارع الرئيسية المتجهة إلى المستشفى والوحدات ووسط البلد .

الأشرفية، هي عشق عمري...! فنحن من سكان القسم الجنوبي من الأشرفية في الحارة المحيطة بمؤسسة الحسين الاجتماعية لرعاية الأيتام. قضيت فيها فترة الطفولة

والشباب في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وبفضل وجود مؤسسة الحسين الاجتماعية في حارتنا، فقد كانت حارتنا تحفل وتزهر بزيارات ملكية متكررة من المرحوم جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه ومرافقيه لزيارة ومواساة الأطفال الأيتام والاطلاع على سير العمل في المؤسسة، وبالذات في المناسبات الخاصة مثل يوم الأم وفي الأعياد الدينية.

وعلى ما أذكر لم يكن يُعلن عن تلك الزيارات مسبقاً في وسائل الإعلام، ولكن بمجرد أن يلمح أي من أهل الحارة وصول الموكب الملكي (وفي الغالب يكون موكباً صغيراً)، يسارع إلى إخبار أهل الحارة فنتراكض صغاراً وكباراً إلى مدخل المؤسسة ونصطف على الرصيف المقابل لمشاهدة الزيارة الملكية. ثم ننتظر حلول المساء في ترقب لكي نرى ان كان خبر الزيارة الملكية سيذاع في التلفزيون، وإن كنا سنظهر على شاشة التلفزيون.

قام والدنا أبو إبراهيم رحمه الله ببناء بيتنا في الحارة سنة ١٩٦٧. وقد توفي الوالدان الحبيبان أبو إبراهيم وأم إبراهيم رحمهما الله منذ عدة سنوات. كان الوالد يرفض مغادرة الأشرفية، وفضل البقاء فيها ما حييَ. ويطل سطح بيتنا في الأفق الغربي على عمان الغربية حيث تبدو المناطق الغربية المرتفعة من عمان بجبالها ومبانيها الشاهقة الجميلة، ففي النهار يكون المنظر رائعاً، وأما في الليل فيكون المنظر أكثر جمالاً حيث بريق الأضواء الملونة تلوح من البنايات المرتفعة بمنظر يخلب الأنظار. ولكم أتوق إلى تلك السهرات كلما زرت الأردن وزرت الحارة والبيت.

يتميز بيتنا بوجود عددٌ من شجرات الاسكيدنيا حول البيت، والتي كانت تحمل كماً ضخماً من الثمار كل ربيع، حيث كان الوالد رحمه الله يقوم يوماً بعد يوم في الصباح بقطف ثمار الاسكيدنيا ذات الحجم الكبير واللون الذهبي الأصفر (المُشهية)، وكان يُبقي لنا كمية كحصة يومية ثم يضع الباقي في صينية على مدخل البيت ليأخذ منها أولاد الحارة كما ومتى يشاؤون، وبذلك يتوقفوا عن التسلق على السور معرضين أنفسهم للأذى

حصلت على شهادة الشهادة الإعدادية / المترك من مدرسة الوكالة (أبو بشار) في مخيم الوحدات سنة ١٩٧٥، وكان ترتيبي العاشر على المملكة، ثم حصلت على الشهادة الثانوية / التوجيهي في سنه ١٩٧٨ من مدرسة حسن البرقاوي الثانوية في مسجد أبو درويش وكنت السادس على المملكة.

كان الحصول على مرتبة من العشرة الأوائل على المملكة من أجمل ذكريات العمر. وفي تلك السنة لم تذاع نتائج التوجيهي في التلفزيون في المساء كالمعتاد. رغم أني كنت أتوقع أن أكون من العشرة الأوائل، لكن كنت أخشى أن أفقد ذلك الشرف. فسهرت منتظراً حتى منتصف الليل ولم تذاع النتائج. وفي تلك الليلة لم أدخل غرفتي للنوم بل استلقيت على الكنبة في البرنده، وفي حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف رن جرس الهاتف، رفعت السماعة مسرعاً فكان ذلك أحد جيراننا الذي قال مبروك يا صالح لقد أعلنوا النتائج وأسماء العشر الأوائل في التلفزيون وقد كنت أنت السادس على المملكة....فطرت من الفرحة وكذلك طار النوم من عيوني.

تخرجت من كلية الطب في الجامعة الأردنية في سنة ١٩٨٤ - وللشهادة فلم أكن من العشرة الأوائل في الدفعة-. غادرت البلاد في سنة ١٩٨٨، إلى دولة قطر، وبعد ٤ سنوات وفي صيف ١٩٩٢ غادرنا إلى أمريكا حيث استقر بنا المقام في ولاية ميتشيغان. وكانت أسرتنا آنذاك مكونة من ٤ أفراد: أنا وزوجتي وابنتي الكبرى دعاء وابني الأكبر أنس.

وهذه الأيام، كلما أزور الأردن أقضي وقتاً في بيتنا وأبيت أحياناً في ضيافة أخي، وذلك وفق برنامج الزيارة، حيث معظم زياراتي هي لحضور مؤتمرات طبية. وعندما أزور الأشرفية، فإنني أشرعُ في التجول في الحارة، وأزور بيت عمي وبعض الأقارب وأحيي الجيران، وألتقي مع من قد أذكرهم يذكرونني. وأمشي في الشوارع والزقاق، وأجتر الذكريات...

وفي ٢١ كانون الأول ديسمبر ٢٠١٩ كتبتُ هذه القصيدة وأهديتها وقتئذٍ إلى محبي جبل الأشرفية في الجروب الرائع على الفيسبوك "قدامى جبل الأشرفية"، سواءً الساكنين في الأشرفية حالياً من سكنها من قبل.

أنـــا ابـــن الأشـــرفيةِ يـــا رفاقـــي
أحـــنُّ إلـــى شـــوارعها العتـــاقِ
أحـــنُّ إلـــى الملاعـــب والحـــواري
أحـــنُّ إلـــى المـــداخلِ والزقـــاقِ
أحـــنُّ إلـــى مدارســـها وصـــحبي
ومســـجدها وساحـــات الســـباقِ [1]
وفـــرنِ الحـــيّ حـــيث الخـــبزُ فيـــه [2]
ضَـــحوكُ الوجـــه معســـولُ المـــذاقِ
وجيرانـــي وأقرانـــي وأهـــلي
أحـــنّ إليهمـــو... هـــلْ مـــن تـــلاقي؟
"أيـــا ليـــت الزمـــان يعـــود يومـــاً
فأطلعـــه علـــى فعـــلِ الفـــراقِ"
أحـــنُّ إلـــى بـــلاد العـــربِ دومـــاً
وآلَـــمُ للتّشـــرذمِ والشّـــقاقِ
"مـــن الـــيمن الســـعيد إلـــى شَـــآمٍ
ومـــن طَـــرَف المحـــيط إلـــى العـــراقِ"

(١) مسجد أبو درويش - حيث كانت فيه مدرستنا، ثانوية حسن البرقاوي في الطوابق السفلى.
(٢) فرن الحارة كان شهيراً في المنطقة حيث هو الفرن الوحيد الذي كان يخدم قطاعاً كبيراً من الأحياء الواقعة جنوب الأشرفية..

فقد نشرتُ هذه القصيدة في جروب "ملتقى قدامى جبل الأشرفية". وقد أُسس ذلك الجروب في صيف سنة ٢٠١٩ على نمط مجموعات مماثلة في الفايسبوك تنتشر في عمّان، تمثل أحياء وجبالاً مختلفة.

وهذه الظاهرة منتشرة على الأغلب عالمياً: ففي الحي الذي نعيش فيه هنا في ولاية متشيجان هناك صفحة فايسبوك لجروب سكان الحي. ولقد سعدت كثيراً بانضمامي لجروب "قدامى ملتقى جبل الأشرفية" حين دعاني للجروب أخي وشقيقي إبراهيم، أبو صهيب، بعد أيام من تأسيس الجروب. وبفضل الجروب تواصلت مع ثلة من جيراني وأبناء صفي من أيام المدرسة، وذلك لأول مرة منذ عقود حين غادرت البلاد في أواخر الثمانينات .

ذكريات الصبا والشباب

القصيدة تتناول مسيرتي ودراستي ومشواري في الطب والحياة. وكذلك تمثل القصيدة ما يشبه السيرة الذاتية والتنقل بين مدنٍ عدة وهجرتي إلى أمريكا، ولكن حنيني للوطن الأم، الوطن العربي، يظل حياً في نفسي. أُلفتْ القصيدة جزئيّاً في أغسطس من سنة ١٩٨٢، ثمّ نقحت عدة مرات فيما بعد واستكملت بتاريخ ١٠ حزيران يونيو سنة ٢٠٢٠.

هَدَتْنـــــي الأشْـــــرَفِيَّةُ والحَـــــواري
إلـــى "السَّـــيْلِ" المُكَحَّـــلِ وَهْـــوَ جـــارِ
عَـــدى الصُـــنَّاعُ مِـــنْ جَهْـــلٍ عَلَيْـــه
وَلَـــوَّثَ مـــاءَهُ أَسَـــنُ الغُبـــارِ
علـــى الجَبَـــلِ الأبِـــيِّ نَهِلْـــتُ عِلْـــماً
"أبـــو دَرْويـــشَ" مَدْرَسَـــةُ الفَخـــارِ
بِجامِعَـــةِ البِـــلادِ دَرَسْـــتُ طِبَّـــاً
وفـــي عَمّـــانَ أحْبـــابي وَداري
فَيـــا عَمَّـــانُ حُبُّـــكِ قَـــدْ سَبانـــي
وحَوَّطَنـــي بِلَيْلِـــيَ والنَّهـــارِ

***

وفيمـــا بَعْـــدُ وَدَّعْـــتُ الرِّجـــالا
وقُلْـــتُ لزَوْجَتـــي شُـــدِّي الرِّحـــالا
إلـــى قَطَـــرٍ ودَوْحَتِهـــا انْطَلَقْنـــا
وجُبْنـــا "الـــدَّوْحَ" بَحْـــراً والرِّمـــالا

وفـــي "حَمَـــدٍ" مَهَـــرْتُ الطِـــبَّ فَنَّـــاً
ولَـــوْحُ العُـــرْبِ كـــانَ هُـــوَ المُحـــالا [1]

أَخَـــذْنا نِصْـــفَهُ والنِّصْـــفُ بـــاقٍ
سَـــيَبْقى النِّصْـــفُ حُلْمـــاً خَيـــالا

وفـــي "حَمَـــدٍ" لنـــا ذِكْـــرَى وَصَـــحْبٌ
وخِـــلّانٌ يُتِمُّـــونَ النَّضَـــالا

***

ومِـــنْ ثَـــمَّ انْطَلَقْنـــا نَحْـــوَ سَـــامِ
نَـــرومُ العِلْـــمَ نَحْلُـــمُ بالمُـــرامِ [2]

وقَـــدْ مَـــرَّتْ سُـــنونٌ فـــي كِفـــاحٍ
وطـــول الوقـــت نحلـــم بالســـلامِ

فَحَصَّـــلْنا العُلـــومَ ووطَّنونـــا
وأَعْطَونـــا "البِطاقَـــةَ" فـــي احْتـــرامِ

وقـــالوا هَـــذِهِ النُّعْمـــى حَـــلالٌ
عَلَـــيْكُمْ يـــا بَنـــي العُـــرْبِ الكِـــرامِ

---

(١) أي مستشفى حمد العامّ في الدوحة، قطر. وقد التحقت بالعمل فيه من سنة ١٩٨٨-١٩٩٢.المقصود باللوح أي البورد العربي في تخصص الباطنية - Arab Board - وهي ترجمة حرفية للفكاهة. والبورد العربي كان معروفاً بصعوبته، تدريباً وامتحاناتٍ. لقد كان لي في الدوحة عدد كبير من الزملاء الّذين بقوا هناك يكملون المسيرة الطبية في خدمة أهل البلد.

(٢) هذا القسم يتناول بداية رحلتنا إلى أمريكا: وكانت في البداية بغرض الدراسة، سنة ١٩٩٢ولكن بعدها طال بِنا المقام، ثم أصبح مقاماً دائماً، كحال معظم الناس الّذين يقدمون لأمريكا بهدف الدراسة، ثم يستطيبون العيش فيها، فيهاجروا ويستقروا فيها.

وأَعْطَونـــــا الجَـــــوازَ، وكُـــــلَّ حَـــــقٍّ
فَصـــــــارَتْ أَرْضُـــــــهُمْ دارَ المَـــــــقامِ

***

هَـــــوى وَطَنـــــي تَعـــــالى أنْ يُبـــــارا
فَمـــــا أهْـــــوَى سِـــــواهُ ثَـــــرىً وَدارا

"تَعِـــــزُّ عَلَـــــيَّ أَوْطانـــــي وَقَوْمـــــي
وَلَـــــوْ جـــــرتْ وضَـــــنُّوا"، لا خَيـــــارا

ويـــــا صَـــــاحِ احْتَمِـــــلْ جَـــــوْر الْلَيالـــــي
سَيَأْتـــــي الصُّـــــبْحُ مَهْمـــــا الْلَيـــــلُ جَـــــارا

وهَـــــبْ أنّ الجِنـــــانَ بِـــــأَرْضِ ســـــامٍ
فَمـــــا عَـــــدَلَتْ جَنائِنُهـــــا الدِّيـــــارا

فَـــــلا جَنَّـــــاتُ ســـــامٍ سَـــــوْفَ تُغْنـــــي
ولَـــــوْ كانـــــتْ دِيـــــارُ العُـــــرْبِ نـــــارا

***

بـــــلادُ العُـــــرْبِ أوْطانـــــي وَفَخْـــــري
وحَـــــرْف الضّـــــادِ مُعْجِزَتـــــي وسِـــــحري

مِـــــنَ الشَّـــــامِ ارْتَـــــدَيْتُ الفَخْـــــرَ ثَوْبـــــاً
لِبَغْـــــدانِ الرَّشيـــــدِ، ولَيْـــــت شِـــــعْري

وَمِـــــنْ نَجْـــــدٍ إلـــــى يَمَـــــنٍ تِباعـــــاً
لِكُـــــلٍّ دَفْقَـــــةٌ فـــــي العِـــــرْقِ تَسْـــــري

إلـــــى مِصْـــــرِ العُروبَـــــة والأَمانـــــي
فَتَطْـــــوانِ المُحيـــــطِ، ولَسْـــــتُ أَدْري
لِمـــإذا غـــابَ مَجْـــدُ العُـــربِ دَهْـــراً
فـــإنْ لِـــمْ أَدْرِ فالتّـــاريخُ يَـــدْري

خُماسِيَّةُ الأخوّة الصادقة

هذه الخماسية تجتر حنيني إلى أصدقاء الصبا الأوائل في الحارة والمدارس وكذلك الأصدقاء اللاحقين من أيام الشباب والدراسة في الجامعة، وما بعدها .ألفت في ١٤ أيلول. سبتمبر٢٠١٧ ونقحت في آذار. مارس ٢٠٢٠

لَقَـــــدْ كُنّـــــا أَحِبَتَـــــهُمْ وَكـــــانُوا

أَحِبَّتَنـــــا وَضَـــــجَّ بِنـــــا الْمَـــــكانُ

أُخُوَّتُنـــــــــــا تَخَلَّلَـــــــــــها وِدادٌ

وَمَرْحَمَـــــةٌ أقـــــرَّ بِهـــــا الْبَنـــــانُ

فـــــلا شِـــــعْرٌ يُؤَدّيهـــــا حُقـــــوقاً

وَلا مـــــا قَـــــدْ يَجـــــودُ بِـــــهِ بَيـــــانُ

وَلَـــــوْ أنَّ الزَّمـــــانَ يعـــــودُ عُـــــدْنا

وَلكِـــــنْ لا يعـــــودُ بِنـــــا الزَّمـــــانُ

وَلَكِنَّـــــا الْتَقَيْنـــــا فـــــي أَثيـــــر

فَهَـــــلْ يَوْمـــــاً يَضِـــــجُّ بِنـــــا مَكـــــانُ؟

- هذه الخماسية الوجدانية تعبّر عن مشاعر الحنين إلى رفاق الصبا والدراسة في مختلف مراحل حياتي. وكما هو الحال عموماً فإن أصدقاء المرء هم حصيلة التعارف عبر مراحل الحياة المختلفة بِدَأً بمرحلة الطفولة والصبا، ومروراً بالمراحل الدراسية المتتابعة في المدرسة، ثم الجامعة، ثم المراحل التالية في رحلة المرء في الحياة.

- وكما أسلفت في المقدمة فقد اكتملت هذه القصيدة القصيرة في آذار.مارس من سنة ٢٠٢٠، في بداية جائحة الكورونا (كوفيد ١٩) الفتاكة التي اجتاحت بلاد العالم قاطبة، في تلك الأوقات العصيبة التي تلت صيف ٢٠٢٠، حيث كان يعاني البشر من الحزن والقلق والخوف، والإشاعات والتسيس المؤلم للجائحة. فكنت أتوقف بين الفينة والفينة لأنهل من بعض الغذاء الوجداني من الشعر.
- وكان الشعر ملاذي كلما شعرت بالحزن والقلق. وكنت طوال فترة الجائحة أعود إلى هذه الخماسية أنشرها وأعيد نشرها على صفحتي في الفايسبوك وعلى صفحات القروبات المختلفة مثل "ملتقى جبل الأشرفية" وصفحات خريجي الجامعة الأردنية التي أنتمي إليها. وكذلك كنت أنشرها على الواتساب في صفحات المجموعات المختلفة من الأصدقاء، وخصوصاً صفحة حارتنا ٨٤ وهي الجروب الذي أنشأناه سنة ٢٠١٧ لخريجي دفعتنا، طب الجامعة الأردنية لسنة ١٩٨٤ والتي سميناها "حارتنا ٨٤."

رفاق العمر

قصيدة "رفاق العمر" محاكاة (معارضة) لقصيدة المتنبي الشهيرة في مديح سيف الدولة .ألفت في ٢٨ كانون أول – ديسمبر ٢٠١٦.

"واشَــغْفَ قَلْبــي علــى مَــنْ بُعْــدُهمْ أَلَــمُ

وَمَــنْ لِشَــوْقِيْ وَحالــيْ بَعْــدَهُمْ سَــقَمُ"؟ (١)

صَــحْبُ الطُّفولَــةِ مــنْ قَلْبــي دَعَــوْتُ لَهُــمْ

بِالصَّالِــــحاتِ، وَحَيْثُمــــا هُمُــــو سَــــلِمُوا

هُــمْ ثُلَّــةٌ حَبَّــذا لَــوْ أَلْتَقــي بِهِمُــو

يَوْمَــــاً، فَنَرْجِــــعُ لِلصِّبــــا إذا قَــــدِمُوا

لَــوْ عــادَ يَوْمــاً بِــيَ الزَّمــانُ مِــنْ كَــرَمٍ

لَعُــــدْتُ رَكْضــــاً، ولِلزَّمــــان أَبْتَسِــــمُ

فَسَــوْفَ تَعْرِفُنــا الْحــاراتُ عَــنْ كثــبٍ

وَهْــل سَــتَغْفَلُ عَــنْ رُعــاتِها الأَكَــمُ

أَلْحَــيُّ وَالــدّارُ والْحِيطــانُ تَعْرِفُنــا

والْبــرُّ والسَّــهْلُ والوِدْيــانُ والقِمَــمُ

والْفُــولُ وَالفُــرْنُ وَالْخَبَّــازُ يَعْرِفُنــا

والْمَكْــوَجِيُّ وَبــائِعُ الدُّمــى الْهَــرِمُ

---

(١) بداية أول بيت من القصيدة مستوحى من بيت المتنبي الشهير:

واحرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ ومَن بجسمي وحالي عِندَهُ سَقَمُ

والنَّثـــــر والشِّـــــعْرُ والأبْيـــــاتُ تَـــــذْكُرُنا

والفَصْـــلُ والـــدَّرْسُ "والْقِرْطـــاسُ والْقَلَـــمُ [1]

كُنَّـــــا رِفاقـــــاً وَلا شَـــــيْءٌ يُفَرِّقُنـــــــا

حَتـــى تَخـــورَ قِـــوىً، تَنْفَـــذَ الهِمَـــمُ

كُنَّـــا نُقَضِّـــي طِـــوالَ الْيَـــوْمِ فـــي لَعِـــبٍ

عَلـــى وِفـــاقٍ، وَبَعْـــضَ الحيـــنِ نَخْتَصِـــمُ

حَتـــى إذا أغْرَبَـــتْ وَأُمُّنـــا بَـــدَأَتْ تُطِـــلُّ

مِـــنْ فَتْحَـــةِ البـــابِ: "أَوَيْحَكُمُـــوا"

"هَيَّـــا ادْخُلُـــوا واغْسِـــلُوا أَيْـــدِيَكُمْ، وَكَفـــى

لَهْـــواً، أَمـــا شـــابَكَمْ مِـــنْ صَـــحْبِكُمْ سَـــأَمُ"؟

حَتـــى إذا أُمُّنـــا نـــادتْ وقـــدْ يَئِسَـــتْ

مِـــنْ طُـــولِ دَعْوَتِنـــا، وشـــابَنا صَمَـــمُ

عُدْنـــا إلـــى البَيْـــتِ مُضْـــطَرِّينَ لا كَرَمـــاً

فـــنحنُ مِثْـــلُ الـــذي مـــا عِنْـــدَهُ كَـــرَمُ

وَأُمُّنـــا أَوْعَـــدَتْ إلَّـــمْ نُطِـــعْ ذَكَـــرَتْ

هـــذا لِوالِدِنـــا، وَحِينَهـــا نَصِـــمُ

يـــا حَبَّـــذا تِلْـــكَ مِـــنْ ذِكْـــرَى إذا عَبَـــرَتْ

وَحَّبـــذا الصَّـــحْبُ مـــا حَلُّـــوا وَحَيْـــثُ هُمُـــو

---

(١) "القرطاس والقلمُ": الكلمتان مقتبستان من بيت شعر المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

هـذه القصـيدة مسـتوحاة مـن قصـيدة المتنبي في مـديح سـيف الدولـة، وموضـوع قصـيدتنا مختلـف تمامـاً عـن قصـيدة المتنـبي، ولا تشـبهها إلا في الـوزن والقافيـة. وكمـا يلاحظ ففي القصيدة شيءٌ من الفكاهة. وهناك بعض الاقتباسات من قصيدة المتنبي .

وفي الختام: كلُّ التحيات أزجيها إلى كل رفاق الطفولة والصبا والشباب والدراسة، وإلى كل الأصدقاء والزملاء في كل مكان. وكذلك أسأل الله العلي القدير الرحمة والمغفرة لوالدنا ولوالدتنا، ومثل ذلك لكل آباء وأمهات جميع القراء .

شُجُـونْ الرَّحـيل

قصيدة (شجون الرحيل) أُلقيتْ في مستشفى حمد العام في الدوحة، قطر، في حفلة وداعٍ أقيمت في شهر يونيو/حزيران، ١٩٩٢، لمجموعة منّا عند مغادرتنا إلى الولايات المتحدة لمتابعة الدراسة والتخصص في ذيل القصيدة هوامش لمن أراد الاستزادة عن مناسبة القصيدة بشكل مفصّل.

أيـــا صـــحبُ آنَ أوانُ الرحـــيلْ

وقلبـــي عليـــلٌ ودمعـــي يسيـــلْ

فمـــنْ ذا يكفكـــف عنـــي الدمـــوعَ

ومـــنْ ذا يـــداوي الفـــؤادَ العليـــلْ

سأرحَـــل عـــنكم بجســـمي، ولكـــنْ

ســـأبقى فـــؤادي لـــديكم بديـــلْ

أنـــا لا أحـــب الرحيـــل، ولكـــنْ

دعتنـــي ظـــروفٌ لـــذاك السبيـــلْ

كمـــا تعرفـــون فحـــظُّ الطبيـــبِ

مـــن العـــيش كـــدٌّ ودربٌ طويـــلْ

ففـــي أول الـــدرب جهـــدٌ ودرسٌ

وسُـــهْدٌ بليـــلٍ ونـــومٌ قليـــلْ

ومـــا الفيزيولوجيـــا ســـوى نِقْمَـــةٍ

وأمـــاّ البَيُـــوْ فَهـــيَ كالمستحيـــلْ

وتشريـــحُ أجســـادِ مَـــنْ قـــدْ قَضَـــوْا

كئيـــبٌ علـــى المَـــرْءِ، جـــدٌّ ثقيـــلْ

وحفـــظ المئـــات مـــن المفـــردات

وعـــن ظهـــر غيـــبٍ بعـــرضٍ وطـــولْ

فـــذلك ينهـــكُ عقـــلَ اللبيـــبِ

ويـــودي بصـــاحبه للخبـــولْ

فتلـــك الذؤابـــة فـــي مفصـــلٍ

تعيـــق الحـــراك وتؤتـــي النحـــولْ

وتلـــك الدِمِنْشْيَـــا أتـــتْ قبـــلَ أنْ

يصيـــر الفتـــى فـــي مصـــافِّ الكهـــولْ

ويمضـــي القطـــارُ بـــذاك المجـــدِّ

وتبـــدأُ أفراحـــهُ بالأفـــولْ

ومـــن ثـــم مرضـــىً ونـــومٌ بمشـــفىً

فـــلا مـــن صـــديقٍ ولا مـــن خليـــلْ

مـــرورُ الصبـــاحِ أتـــى والطبيـــبُ"

المقـــيمُ رهـــينَ نُعـــاسٍ ثقيـــلْ

فمـــن قلّـــةِ النـــومِ يبـــدو سقيـــماً

ومـــن كثـــرة المشـــيِ جســـمٌ نحيـــلْ

ومـــن كثـــرة الهـــمِّ وجـــهٌ كئيـــبٌ

ومـــن قلـــة الوقـــت ذقـــنٌ طويـــلْ

وبعـــد العنـــاءِ امتحانـــاتُ لـــوحٍ

يكـــون علـــى الفهـــم خيـــر دليـــلْ

فكـــانَ الخيـــار اجْتيـــازَ امتحـــانٍ

عَصـــبِيٍّ يُسَـــمَّى امتحـــانَ القبـــولْ

ومـــنْ ثَـــمَّ يَسـلكُ دَرْبـــاً جـــديداً

بـــأرضِ الفِرِنْجَـــةِ جِـــدُّ طويـــلْ

فيبـــدأُ يَغْـــزُوهُ جـــيشُ المشيـــبِ

ويبـــدأُ زَهـــرُ الصِّـــبا بالذبـــولْ

فهـــاذي حيـــاةُ الطبيـــبِ كِفـــاحٌ

وســـعيٌ وكـــدٌّ، فصـــبرٌ جميـــلْ

فـــإنَّ علـــى اللهِ أجْـــرَ الطبيـــبِ

ويـــومَ الحســـابِ جـــزاءٌ جزيـــلْ

- كان مستشفى حمد العامُّ في مدينة الدوحة ملتقىً خصباً لخريجي كلية طب الجامعة الأردنية. وشهد مستشفى حمد "أجيالْ ورا أجيالْ" من الأطباء الوافدين. بعد مغادرتنا للدوحة. استمرت غربتنا (الأولى) في أمريكا ٧ سنوات. ثم عدنا إلى الوطن وكتب الله لنا الذهاب لمدينة جدّة لمدة ٤ سنوات. وبعدها طرأت ظروف حتّمتْ علينا العودة لأمريكا بغرض الهجرة، وعدنا إلى أمريكا سنة ٢٠٠٣ وأقمنا في ولاية متشيجان، والتي أصبحت بالنسبة لنا دار مقام.

- قصيدة شجون الرحيل، تعكس شيئاً من الوجدانية وبعض من الفكاهة من منطلق تجارب شخصية. تعكس المعاناة التي يلاقيها الطبيب في رحلته الدراسية ثم في مشواره في العمل. وقد لا يتوقع البعض ممن لم يخبروا طبيباً أو طبيبةً في محيط أسرتهم مقدار هذه المعاناة. وقد تتطلب هذه الرحلة في بعض الأحيان أسفاراً تفرضها الظروف على الطبيب وأسرته... وأحيانا يستعصي فهم هذه الظروف حتى من قبل الأصدقاء والأهل، وقد تنتهي هذه الأسفار بالهجرة والاغتراب كما حصل معنا. وهذه الأسفار تكون عبئا على أسرة الطبيب، لذلك لا يفوتني أن أنوّه بالصمود العظيم لزوجتي أم أنس والأولاد (والبنات) حفظهم الله على تجشمهم عناء الترحال معي من مدينة لأخرى.
- وقد اتخذت ابنتنا دعاء حفظها الله مسألة الترحال المتكررة هذه كتجربة حياتية إيجابية علمتها أشياء كثيرة، وجعلت هذا موضوعاً لكلمة التخريج السنوية التي فازت بإلقائها في حفل تخرجها من المدرسة الثانوية الحكومية في إيست لانسنغ وحازت على إعجاب الأمريكان. واختارت عنوان كلمتها، (Life is a Circle) . الحياة كالدائرة
- ومن ضمن ما قالت دعاء: "إنَّ كثرة الترحال التي واجهته أسرتنا أعطتها خبرة كبيرة في الحياة وأنها كانت سببا لتعرفها على مختلف الثقافات والناس...!" ومن ضمن ما افتتحت به دعاء كلمتها، حسب ما أذكر (سنة ٢٠٠٦):

- "Life is a circle... Ultimately settling in East Lansing and attending East Lansing High School,
- I have lived in 7 cities on two continents... and went to 9 schools..."

وأنا شخصياً أؤيد رأي دعاء، حفظها الله.

وختاماً، أهدي هذه القصيدة إلى كل من عانى من السفر والترحال والاغتراب

يَوْمُ الأُمِّ

هذه القصيدة هي من وحي المعيشة في أمريكا منذ بداية التسعينات، إلى يومنا هذا. عندما يكون المرء مهاجراً ومقيماً في غير وطنه فهناك العديد من العادات والتقاليد والممارسات الثقافية تختلف عما تعود عليه وألفه. ومما لفت نظري توقيت احتفال الأمريكيين بيوم الأم، يوم الأحد الأول من شهر أيار-مايو. ألفت هذه القصيدة بمناسبة يوم الأم وفقاً للتقويم الأمريكي.

وفي القصيدة بعض الفكاهة، حيث تروي كيف أن الأم العربية في أمريكا يِحَتفى بها أهلها و ذووها مرتين في السنة (في أيار-مايو) وفق التوقيت الأمريكي وفي (آذار-مارس) وفق التوقيت العربي. ألفت يوم الأحد ١٠ أيار مايو ٢٠٢٠

وتجدر الإشارة بإن في أسرتنا الصغيرة هنا في أمريكا ثلاث أمهات: زوجتي أم أنس، ودعاء ابنتي (أم جبريل) وشفاء زوجة إبني براء (أم محمد).

لـــــــلأُمِّ يَوْمـــــــــانِ بِمُغتـــــــــربِ
إنْ كـــــانَ أَهْلُوهـــــا مِـــــنَ العَـــــرَبِ
فـــــي شَـــــهْرِ إذارٍ لَهـــــــا يَـــــوْمٌ
فـــــي مَشْـــــرِقِ الأوْطـــــانِ، ذو رُتَـــــبِ
وَبَعْـــــدَهُ لَهـــــــا هُنـــــــا يَـــــوْمٌ
فـــــي شَـــــهْرِ أَيَّـــــارٍ وَيـــــا عَجَـــــبي
فـــي مـــارِسٍ فـــي الشَّـــرقِ ذا عِيـــدٌ
يَشْـــدو بِـــهِ الحَسُّـــونُ فـــي طَـــرَبِ
وتـــــرقُصُ الأشْجـــــارُ حَرَّكَهـــــا
نَسيـــــمُ صُـــــبْحٍ غيـــــر مُضْـــــطَّرِبِ

أمّـــا بِمـــايُو فـــالجَميعُ هُنـــا

فـــي عيـــدِها يَطِيـــر لِلسُّـــحُبِ

كُـــلٌّ سَيَهْديـــها لِكَـــيْ تـــرضَى

أَبْنـــاؤُها، والـــزَّوْجُ لَـــمْ يَغِـــبِ

فـــالأُمُّ لِلأَجيـــالِ مَدْرَسَـــةٌ

مَنـــارَةٌ عَلـــى مَـــدَى الحِقَـــبِ

من الطريف أن الأم العربية في أمريكا وبعض الدول الغربية يحتفل بها ذووها مرتين كل سنة. دعوني أسترسل في هذا الموضوع بهذه الخواطر عن الأم وعن غريزة الأمومة. بداية، على المستوى الشخصي كانت المرحومة الوالدة "أم إبراهيم" تمثّل لنا كل المعاني السامية: كانت لنا المعلم، فعلمتنا وغرست فينا الحرص على العلم كوسيلة للنهضة والارتقاء،.... وكانت هي من زرع فينا معاني الكرم والعطاء، وكانت هي عبق الزهور في بيتنا والربيع الأخضر في حياتنا.

وقد يقول البعض: ما معنى أن يُخصص يوم واحد محدد للاحتفاء بيوم الأم... في حين أن الأم تستحق أن يُحتفى بها في كل يوم من ايام السنة ال ٣٦٥...!؟

أقول وأنا أتفق مع الشطر الثاني من هذا المقول، إذ علينا الاحتفاء بالأم كل يوم من أيام السنة...! وأرجو أن نكون جميعا محققين لهذا الرجاء. ولكن ما الذي يمنع أن يكون للأم يوم خاص بها!؟ أقول لمن يتمسك فقط بالشطر الأول من المقولة: تعال وحدثني بعد أن تفقد والدتك وتشعر بمقدار الخسارة الكبرى التي ألمت بك! ربما عندئذ تغير موقفك!؟

إن غريزة الأمومة سرٌّ من الأسرار التي لا يعلم كنهها ودقائقها غير الله عزَّ وجل! والعلم والتجارب الإنسانية والمشاهدات الشخصية تزخر بالدلائل على هذه السر العظيم. وسأتناول هنا في هذا المقام هذه المشاهدة الشخصية: إن من أصعب الأمراض

علاجا مرض السكري. وإن ضبط مستوى السكر ونسبة الخضاب A1c (للمستوى الطبيعي تقريبا) يعد من سابع المستحيلات ويحتاج الى التزام المريض(ة) التام بنظام قاس من الحمية وفحص السكر، وتناول الدواء، الخ.: لقد أثبتت مشاهداتنا الطبية أنّ الظرف الوحيد للالتزام التام بهذا المتطلب (بنسبة عالية جدّاً) هو في حالة الحمل (سواء في حالة سكري الحمل السكري السابق للحمل).

لقد شاهدنا ذلك مرارا وتكرارا على مدى العشرين سنة- ونيف الماضية ويشهد بذلك زملاؤنا في التخصص! وقد لمحت ذلك بنفسي في كل مكان عملت فيه سواءً في أمريكا البلاد العربية. فهي إذن ظاهرة عامة ولا ترتبط بأمة أو بملة أو بأي عامل أخر. لا شك أنها ظاهرة إنسانية ذات مكنون لا يعلمه الا الله تعالى... لقد تساءلت كثيراً عن كنه هذه المشاهدة فلم أجد جوابا علميا! سبحان الله! كيف يحدث هذا؟

بالتأكيد غريزة الأمومة ليست مقصورة على الإنسان فقط، بل تمتد لكل مخلوقات الله كما نسمع ونقرأ ونشاهد. ولعل كل منا يذكر على الأقل مثالاً واحداً حول غريزة الأمومة عند القطط، والبط، والإوز، وغيرها. هنا في أمريكا كثيراً ما نرى البطة الأم وهي تقود صغارها إما في الماء في الشوارع والساحات بكل حنان وعطف وحرص.

سأذكر قصة حدثت معي حول غريزة الأمومة عند الحيوانات والطيور: حصلت القصة منذ عدة سنوات في بداية الصيف. عندما كنت في ساحة البيت وأردت أن أسحب " بربيج الماء" (الهوز)، ربما لغسل مدخل البيت أو لغسل السيارة. وكانت الحنفية (الصنبور) خلف شجيرة كثيفة صغيرة أمام البيت. وما أن قدمت رجلي لكي أفتح الحنفية غاصت قدمي في وسط الشجيرة: وفي لحظة عصيبة أحسست بضجيج من أسفل الشجرة وأصوات وحركات... وفجأة وكأنني في حلم، خرجت من بين رجلي ومن داخل الشجيرة بطة ضخمة، وطارت قرابة العشرين متراً في الجو ثم هبطت في ساحة الجيران... لم أصدق المشهد. نظرت إلى داخل الشجيرة وإذ بي أرى قرابة السبع

بطيطات (هو جمع لإسم صغار البط، بطيطة) يبدو أنهن كن حديثات الولادة (التفقيس). صدمني المشهد فدخلت للبيت مسرعاً لأخبر أهل البيت بالمشهد المهول... لم أغب داخل البيت أكثر من نصف دقيقة (؟) ولما خرجت مع بعض أفراد الأسرة ونظرنا إلى داخل الشجيرة فلم نَرَ أي شيء.

التفسير المنطقي الوحيد هو: بينما كنت بداخل البيت، عادت البطة الأم بسرعة البرق، فحملت الكتاكيت وطارت بهم إلى مكان آخر...أكثر أماناً.؟! ومن حسن حظي وحتى لا يظن أهل بيتي أنه كان يتهيأ لي كل ذلك، فقد كان هناك آثار على وجود عش عائلة البط داخل الشجيرة من بواقي الريش وما شابه من مخلفات تدل على وجود عائلة بط داخل الشجيرة...

الطريف أننا لم نعرف أين أخذت البطة أولادها، فمنطقتنا في الصيف كلها أشجار وشجيرات حول البيوت، وكذلك قربنا غابة صغيرة، فمن السهل أن يختبئ أي إنسان أو حيوان أو طير بسهولة فائقة.

نعم هذه قوة الأمومة عند الإنسان وكذلك عند كافة مخلوقات الله تعالى، فسبحان الله خالق الأكوان.

لذلك، فلا عجب أن الأم العربية في الغرب يحتفل بها ذووها مرتين في السنة، فمثلاً أولاد المهاجرين العرب هنا في أمريكا يطبقون ذلك، وحسب معتقدات وعادات كل أسرة. فأولادنا كبقية أبناء المهاجرين هنا يحتفلون بأمّهم في يوم الأم مرتين كل سنة على التقويم الأردني وعلى حساب التقويم الأمريكي. مع التركيز على اليوم الأمريكي لوجود أجواء احتفالية في كل الولايات وأماكن التسوق التي تعطى المناسبة حقها.

وفي الختام، تحية لكل الأمهات في كل مكان في يومهن الخاص، وفي كل يوم من أيام السنة أل ٣٦٥.

حنين للوطن

ألّفت في ٢٩ تشرين أول – أكتوبر ٢٠١٦، في يوم من الأيام، خطرت ببالي قصيدة شوقي الخالدة التي قرضها حين كان مغترباً في الأندلس، يبث فيها حنينه إلى وطنه الأمّ، مصر. وكانت قصيدة شوقي سينية رائعة، مطلعها:

إخْـــــتُلافِ النَّهـــــارِ واللَّيْـــــلِ يُنْســـــِي

أُذْكُـــــرَا لِـــــيْ الصِّـــــبا وَأَيَّـــــامَ أنســـــي

وقصيدة شوقي هي من قبيل شعر المعارضات-المحاكاة -، حيث عارض فيها القصيدة السينية الشهيرة للشاعر العباسي، البحتري، ومطلعها:

صُـــنْتُ نَفْســـي عَمَّـــا يُـــدَنِّسُ نَفْســـي

وَتـــرفَّعْتُ عَـــنْ جَـــدا كُـــلِّ جِـــبْسِ

فجادت قريحتنا بهذه القصيدة، وهي بدورها معارضة لقصيدتي شوقي والبحتري معاً. وهي أيضاً سينية.

أَنْشَـــدَ الْبُحْتـــرِيُّ قَـــدْ "صُـــنْتُ نَفْســـِي"

"وَتـــرفَّعْتُ عَـــنْ جَـــدا كُـــلِّ جِـــبْسِ"

وَرَمـــى شَـــوْقِي صـــاحِبَيْهِ بِشِـــعرٍ

"أُذْكُـــرَا لِـــيْ الصِّـــبا وَأَيَّـــامَ أُنْســـي"

"وَسَـــلا مِصْـــرَ هَـــلْ سَـــلا الْقَلْـــبُ عَنْهـــا"

"أســـَى جُرْحَـــهُ الزَّمـــانُ الْمُؤَســـِّي"

بَـــيْنَ شَوْقـــي والْبُحْتـــرِيِّ وَبَيْنـــي

ذِكْرَيـــاتٌ مَـــرَّتْ، وَذِكْـــرٌ لِأَمْـــسِ

يـــــا أَميـــــر الشِّـــــعْر أَيُنْســـِي النَّـــوَى

"إِخْـــــتُلافِ النَّهَـــــارِ واللَّيْـــــلِ يُنْســـِي"؟

ذِكْرَيـــــــــاتٍ تَمُـــــرُّ دَوْمـــــاً بِبـــــالي

ذِكْرَيـــــــــاتِ الصِّـــــبا، وَلَهْـــــوٍ وَدَرْسِ

حَيْـــــثُ كانـــــتْ مَلاعِـــــبٌ وَسَـــــواقٍ

وَشُـجَيـــــراتٌ، دُونَ ضَـــــرْبَةَ شَـــــمْسِ

فـــي بـــــلادٍ عزيـــــزةٍ قـــــد لَهَوْنـــــا

فـــي الحَـــوارِي نَلْعَـــبُ، نُضْـــحِي وَنُمْســـي

تِلْـــكَ كانـــتْ أَسْـــعَدَ أَوْقـــاتِ عَـــيْشٍ

ذِكْرَيـــــــاتٍ لَـــــمْ يَمْحُهـــــا أَيُّ طَمْـــــسِ

ثُـــمَّ طُفْنـــا بعـــض الْـــبِلادِ تِبـــاعاً

وانْتَهَيْـــــنا نَسُـــكُن فـــي دارِ أُنْـــسِ [1]

غُرْبَـــةٌ طـــالَتْ فـــي فيـــافٍ وَخَيـــر

وَمِيـــــــاهٍ وَخُضْـــــرَةٍ دُونَ بَخْـــــسِ

يـــــا أميـــــر الشِّـــــعْرِ أنـــــا فـــي اغْتـــرابٍ

مِثْلمـــا قَـــدْ كُنْـــتَ ومـــا مـــنْ مُؤَســـّي

---

(١) دارُ أُنْسْ: أقصد بها أمريكا، حيث انتهى بنا المطاف واستقرينا فيها، وأصبحت دار هجرة اختيارية. كما هو الحال مع كثير من أبناء الوطن العربيّ الكبير، فإن هنالك أكثر من مكان سكنت فيه لفترة من الزمن. في أواخر العشرينات من عمري (أواخر الثمانينات من القرن الماضي)، غادرت الوطن مع أسرتي الصغيرة (أنا وزوجتي وابنتنا دعاء)، وبدأنا رحلة الغربة والمهجر، والتي طالت، قرابة الثلاثة عقود. واستقر بنا المقام هنا في أمريكا. ولكن الحنين للوطن العربي يعشعش في النفس ولا ينتهي.

ولِســـــانُ الْحـــــالِ يَقُـــولُ كَمـــا قَـــدْ

قُلْـــتَ يـــا شـــــاعِرَ الْجَمـــالِ بِـــأَمْسِ

"وَطَـنـــي لَـــوْ شُـــغِلْتُ بِالْخُلْـــدِ عَنْـــهُ"

ســـــيظَلُّ الْحَنيـــــنُ يَشْـــغَلُ حِســـّي

"وَطَـنـــي لَـــوْ شُـــغِلْتُ بِالْخُلْـــدِ عَنْـــهُ"

ســـــيظَلُّ الدُّعـــــاءُ يَغْلِـــبُ يَأْســـي

"وَطَـنـــي لَـــوْ شُـــغِلْتُ بِالْخُلْـــدِ عَنْـــهُ"

" نـازَعَتْنـــي إِلَيْـــهِ فـــي الْخُلِـــد نَفْســـي"

ثلاثية الدرقية الآفلة

ألفت في ١٦ كانون أول. ديسمبر سنة ٢٠١٥، مناسبة القصيدة هو اهتمامي بأمراض الغدة الدرقية والتي هي من ضمن تخصصي في الغدد الصماء. ومن الأمراض الشائعة هو كسل الغدة الدرقية Hypothyroidism

بين الفينة والفينة أقوم بإلقاء محاضرات وفي المؤتمرات الطبية حول موضوع كسل الغدة الدرقية وبالذات الكسل المبكر للغدة، أي عندما يكون فشل الغدة في بدايته ولا يكاد يكون عند المريض أية أعراض.

وهناك بعض الخلاف حول الموضوع من حيث علاج هذه الحالة بإعطاء هرمون الدرقية للمريض المريضة في هذه الحالة. وأنا ممن يرتأون إعطاء الهرمون في معظم الحالات اعتماداً على بعض الدلائل البحثية. وبعض المختصين يرتأون عدم العلاج.

كتبت القصيدة ووضعتها على شريحة (سلايد) ضمن المحاضرة، حيث أقرأها في نهاية المحاضرة. في الغالب يكون بعض الحضور من العرب، ولكن الأغلبية من غير العرب. لذلك ترجمها للغة الإنجليزية على شريحة تالية، بحيث أنبه الحضور أن من لم يفهم القصيدة الأصلية سوف يطلع على ترجمتها في الشريحة التالية من المحاضرة.

مُحْـــبَطٌ مُبْطَـــأٌ مُثْقَـــلٌ مُرْهَـــقُ
ذاكَ مَـــنْ أفْلَسَـــتْ عِنْـــدَهُ الـــدُّرَقُ

شَـــحْمُهُ اكْـــتَظَّ والقلـــبُ فـــي خَطَـــرٍ
فالشَـــرايينُ إذْ لَـــمْ يُغَـــثْ تُغْلَـــقُ

فَلْنُســـاعِدْ أخـــاً وَهْـــوَ فـــي الحَـــلِّ مِـــنْ
أَمْـــرِهِ قَبْـــلَ أنْ تُقْفِـــرَ الطُّـــرُقُ

- أنشر القصيدة من وقت لآخر وأعرضها في محاضراتي حول الغدة الدرقية. وآخر محاضرة عرضت فيها القصيدة على الحضور، حتى كتابة هذه السطور، كانت يوم الخميس (الثالث والعشرون من تموز يوليو ٢٠٢٠) وذلك لمقيمي الباطنية في البرنامج التعليمي لجامعة ولاية متشيجان.
- وكذلك أعطي هذه المحاضرة الأساسية لزملاء الغدد كل صيف. وأقدم هذه المحاضرة كل صيف في شهر تموز وذلك بمناسبة استقبال دفعة جديدة من المقيمين والزملاء، حيث تبدأ السنة الدراسية في البرامج الطبية في أول تموز تقريباً في كل أنحاء العالم.

خماسية الحلو المرّ - داء السكري

ألفت في شهر كانون الثاني يناير سنة ٢٠٠٠. ولا أذكر مناسبة القصيدة

إنـــي أعيـــذك بالسميـــع الأكبـــرِ
مـــن منهـــك الأجســـاد داء الســـكري
مـــن مـــوهن القـــوّات مظمـــئ صـــاحبٍ
ومضـــاعف الإدرار ذاك المفتـــري [١]
عـــذب، ولكـــن لـــيس يحلـــو ذكـــره
إذ غـــادر الأبـــدان غيـــر مقتـــر [٢]
لكـــن عـــذب الشـــيء إذ مـــا زاد عـــن
حـــد العذوبـــة صـــار عكـــس الســـكرِ
لا خيـــر فـــي الإفـــراط فـــي أمـــر ولا
التفريـــط فيـــه بـــلا هـــدى وتـــدبرِ

مرض السكري من الأمراض الصعبة والتي يتطلب ضبطه مجهوداً كبيراً من المريض ويتطلب اتباع حمية غذائية صارمة وتناول الأدوية وفحص السكر بانتظام.

هناك نوعان من مرض السكري، النوع الأول والنوع الثاني. النوع الأول يصيب صغار السن من أطفال ويافعين وشباب، وينتج عن فقدان إفراز هرمون الإنسولين من البنكرياس. عندما يتم تشخيص إصابة طفل بالنوع الأول من داء السكري فإن ذلك يتسبب في أعباء كبيرة على أسرة الطفل تشمل مراقبة صارمة وتناول حقن الإنسولين.

---

(١) أي أن مرض السكري يسبب لصاحبه أعراضاً مثل الوهن والعطش وكثرة التبول.

(٢) غير مقتر أي غير شحيح: كناية عن كثرة التبول.

وتواجه الأسرة تحديات كبيرة من نواح كثيرة. من حيث مراقبة الطفل بعناية شديدة، بما في ذلك غذاؤه ونشاطاته. ويتوجب على الأسرة إجراء تغييرات في النظام الغذائي والتي قد تؤثر على بقية أفراد الأسرة. ويكمن التحدي في المحافظة على سكر الطفل(الجلوكوز) وإبقائه ضمن المعدل الطبيعي لتجنب المضاعفات المستقبلية، والتي تشمل تأثيرات اعتلال الأوعية الدقيقة على الرؤية والكلى والأعصاب بالإضافة إلى مضاعفات الأوعية الدموية الكبيرة..

وعندما يصيب داء السكري من النوع الأول طالبًا في المدرسة الثانوية أو جامعيًا، فذلك يمثل صدمة للشخص وأسرته مشابه للتحديات أعلاه.

أما النوع الثاني من مرض السكري فينتج عن مقاومة الجسم لعمل الإنسولين وليس نقصانه. ويصيب الكبار، وينشأ من عوامل وراثية ومن زيادة الوزن. ولأن مشكلة زيادة الوزن مشكلة عامة وهي بمثابة جائحة عالمية حالية، بما في ذلك الأطفال والشباب، وهؤلاء أيضاً معرضون للإصابة بسكري النوع الثاني.

السكري من النوع الثاني يتطلب علاجاً مختلفاً عن علاج النوع الأول. فهو لا يتطلب بالضرورة حقن الإنسولين، ولكن يتطلب حمية غذائية صارمة وتنزيل الوزن. وهناك علاجات أخرى مناسبة مثل الحبوب والحقن غير الإنسولينية والتي تُنشط عمل البنكرياس وتساعد على زيادة استجابة الجسم للإنسولين.

فاحص النبض: الطبيب

ألفت في ٩ حزيران يونيو ٢٠٠١ .. ولا أذكر مناسبة القصيدة.

فـــــاحصُ النـــــبضِ ذا هيـــــثمُ

حـــــين يُغـــــزى الحِمـــــى يقـــــدمُ

جَـــــسَّ بالأنمـــــل النـــــبض

لـــــمْ يشـــــتك الراقـــــد الواجـــــمُ

علـــــة الراقـــــد استأســـــدتْ

واســـــتباح الحمـــــى الغـــــاشمُ

مثـــل عـــاتٍ طغـــى فـــي الـــورى

فاستغـــــاث الـــــوَرى المُعـــــدمُ

والتقـــــى الهيـــــثمُ المعتـــــدي

فـــــانجلى وهـــــوى الآثـــــمُ

كيـــف مـــن نبضـــة تنجـــلي

عِلَّـــة لـــم تكـــن تُفْـــهَمُ

صـــاحبُ العلـــم ذا (خاشـــعٌ) [1]

أخشـــعُ النّـــاسِ مـــن يعلـــمُ

---

(١) أي أن الطبيب وهو صاحب علم، وهو من عباد الله الذين يخشعون لله تعالى، وذلك وفقاً للآية الكريمة "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"، صدق الله العظيم.

العيال كبرت
(متلازمة العُش الخالي)

ألفت في ١٩ كانون أول ديسمبر سنة ٢٠١٨.

أختتم مشاركتي في هذا الكتاب بهذه القصيدة. قصة القصيدة أننا كنا أنا والزملاء والزميلات في صفحة واتساب جروب حارة دفعتنا (وهي صفحة جروب دفعة خريجي كلية طب الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٤)، كنا نتناقش كيف مرت السنون وكبرنا "والعيال كبرت".

وفي خضم هذا النقاش الممتع في الجروب، شاركنا أحد زملاء الدفعة بقصيدة الشاعر السوري الراحل عمر بهاء الدين الأميري والتي مطلعها: أين الضجيج العذب والشغب، وهي قصيدته المشهورة في الحنين إلى أولاده حينما سافروا وتزوجوا وتركوه وحيدا في بيته.

ولقد قال عباس محمود العقاد عن هذه القصيدة، لو كان للأدب العالمي ديوان لكانت هذه القصيدة في طليعته. وفي مطلعها يقول الأميري:

أيـــــن الضَـــــجِيجُ العَـــــذْبُ والشَـــــغَبُ

أيـــــن التـــــدارسُ شَـــــابَهُ اللّعـــــب

أيـــــن الطفولـــــةُ فـــــي تَوقُـــــدِها

أيـــــن الـــــدُّمى فـــــي الأرضِ والكتـــــبُ

أيـــــن التشـــــاكسُ دون مـــــا غَـــــرَضِ

أيـــــن التَشـــــاكي مـــــا لـــــه ســـــببُ

وفي تلك الفترة (خريف سنة ٢٠١٨)، كنت أمر شخصياً في تلك المرحلة (مرحلة العيال كبرت، ومرحلة البداية التدريجية لخلو العش. فجاءت هذه القصيدة:

لَـــمْ يَبْـــقَ فِـــي الـــدَّارِ لَا بِنْـــتٌ وَلَا وَلَـــدُ
وَأَقْفَـــرَتْ بَعْـــدَهُمْ، وَمَسَّنـــي كَـــمَدُ
كَمِثْـــلِ عُـــشٍّ بَنـــاهُ الطَّيـــر مُصْـــطَبِراً
حَيْـــثُ الصِّـــغارُ نَمَـــوْا وَأُمُّهُـــمْ عَضُـــدُ
لَكِـــنَّهُمْ حِينَمـــا يَشْـــتَدُّ عُودُهُمُـــو
كُـــلٌّ يَطيـــر وَتِلْـــكَ الْأُمُّ ترتَـــعِدُ
فَالـــدَّارُ صـــارَتْ كَـــذاكَ الْعُـــشِّ فارِغَـــةً
الْعُـــشُّ وَالـــدَّارُ لا طَيـــر وَلا أَحَـــدُ
وَالـــدَّارُ خَـــالِيَةٌ فَـــلَا هُنَـــا لَعِـــبٌ
وَلَا هُنَـــاكَ تـــراحُمٌ إذا قَعَـــدُوْا
حَـــوْلَ الطَّعَـــامِ لِكَـــيْ يَـــدْنوْا بِمَقْرُبَـــةٍ
مِـــنْ أُمِّهِـــمْ كِـــيْ تُـــوافِيهِمْ بِمـــا تَعِـــدُ
قَـــدْ غـــادَرُوا كُلُّهُـــمْ كُـــلٌّ لِوُجْهَتِـــه
لَكِـــنَّهُمْ هـــاهُنا دَوْمَـــاً وَإنْ بَعُـــدُوا
رُوحِـــيْ مُعَلَّقَـــةٌ بِهِـــمْ وَسَـــائِرَةٌ
فـــي رَكْـــبِهِمْ إذا سُـــرُوْا وَإنْ وَجِـــدُوْا

قصيدة بهاء الدين الأميري هي بالفعل من أجمل ما قرأت من شعر الوجدانيات.

وقد تأثرت كثيراً عند اطلاعي على القصيدة والتي عرفناها منذ عقود، أيام الدراسة ويرددها الناس في الوطن العربي كلما مروا بتجربة العش الفارغ حين يكبر الأولاد والبنات يبدؤون بترك البيت. فشعرت بنفس شعور الشاعر الراحل بهاء الدين الأميري كما رسمه في قصيدته، وكأنني وقتئذٍ أقرأها لأول مرة حيث هذه المرة شعرت بأجواء القصيدة عندما أصابتني شخصياً، وجادت قريحتنا بهذه القصيدة، واحترت في اختيار اسم للقصيدة فأعطيتها اسماً مركباً، العيال كبرت (العشُّ الخالي).

الكاتب في سطور

- صالح عبد الكريم الدسوقي
- مواليد: عقبة جبر/ أريحا
- حاصل على بكالوريوس في الطب والجراحة من الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٤.
- عمل كطبيب امتياز ثم كمقيم باطنية في مستشفى الجامعة الأردنية،
- عمل كطبيب مقيم أمراض باطنية في مستشفى حمد العام في الدوحة/ قطر سنة ١٩٨٨
- رحلت مع اسرتي إلى الولايات المتحدة الأمريكية. في ١٩٩٢
- أكملت تخصص الباطنية العامة في مستشفى هيرلي التابع لجامعة ولاية متشيجان، سنة ١٩٩٤
- أكملت تخصص الغدد الصماء في جامعة إنديانا في إنديانا بوليس. سنة ١٩٩٦
- حاصل على البورد الأمريكي في الأمراض الباطنية والغدد الصماء.
- عملت في ولاية ميسوري ثم في جدة، ثم استقر بنا المقام في ولاية متشيجان سنة ٢٠٠٣.
- اعمل حالياً برتبة بروفيسور في الطب في جامعة ولاية متشيجان، وكرئيس لقسم الغدد الصماء. نشطت من الناحية المهنية في مجال التدريس والبحث الطبي وخصوصاً في مجاليّ السكري والغدة الدرقية.
- لدي العديد من الأوراق العلمية المنشورة في المجلات طبية وعدة فصول في كتب طبية في مجال الغدد الصماء.
- أعكف حالياً على نشر كتابين في مجال التراحم في العلاقات بين الطبيب والمريض. وكذلك أعكف على نشر الجزء الأول من سلسة كتاب "من حقيبة الطبيب" وهي مجموعة المقالات (البلوغات) التي أنشرها في مجلة "الغدد الصماء اليوم"، التابعة لدار النشر الأمريكية هيليو. وأود ترجمة هذه الكتب إلى اللغة العربية، إذا تسنى ذلك.

الفصل الثامن

مختارات منوعة

بقلم مجموعة من خريجي الجامعة الأردنية

من المشاركين في الجزء الأول والثاني من "سنَوَاتٌ في سطورٍ"

الأستاذ: إبراهيم الدسوقي
كلية الاقتصاد والتجارة / قسم محاسبة وإدارة أعمال ١٩٧٩

المربية الاستاذة: باسمة أبو شرار
كلية الآداب / قسم اللغة الإنجليزية وآدابها ١٩٧٣

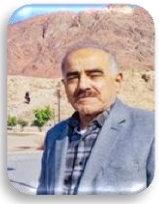

الأستاذ: بسام ذياب دواد
كلية الاقتصاد والتجارة / اقتصاد واحصاء ١٩٧٦

المربية الأستاذة: رسال نافع خضر
كلية العلوم / قسم العلوم البيولوجية ١٩٧٢

الأستاذ الحزبي: ظاهر أحمد عمرو
كلية الاقتصاد والتجارة / محاسبة ١٩٧٣

الأستاذ: عاصم سعيد المُلا
كلية الاقتصاد والتجارة / محاسبة ١٩٧٣

الإعلامية الأستاذة: منى عبد الله الشوابكة
كلية الاقتصاد والتجارة: إدارة عامة / وعلوم شرعية ١٩٩٢

الأستاذة: مي مظهر النابلسي
كلية الاقتصاد والتجارة / إدارة عامة وعلوم سياسية ١٩٨٠

المربية الأستاذة: نادرة محمد عدس
كلية الآداب / قسم اللغة العربية وآدابها ١٩٧٨

الأستاذ: نبيل محي الدين كناكريه
كلية الاقتصاد والتجارة / قسم محاسبة ١٩٧٦

الأستاذ المترجم والكاتب نزار كمال سرطاوي
كلية الآداب/ قسم اللغة الإنجليزية ١٩٧٤

الأستاذ : إبراهيم عبد الكريم الدسوقي
كلية الاقتصاد والتجارة / قسم محاسبة وإدارة أعمال ١٩٧٩

كلمات بسيطة..

لقد كان لي شرف المشاركة في كتاب سنَوَاتٌ في سطورٍ في جزئه الأول، حيث كُنت من ضمن مجموعة من تسعة عشر كاتباً ومؤلفاً، والذي صدر في العام ٢٠٢٠ في ظروف غير عادية، حيث اجتاحت العالم في تلك الفترة جائحة (كورونا كوفيد ١٩). فكانت اجتماعاتنا للتنسيق والعمل في الكتاب تتم عبر تطبيق زوم اسبوعياً بسبب الجائحة أولا وبسبب بُعد المسافات بيننا ثانياً، فقد تواجدنا في أكثر من بلد، في أمريكا، والأردن، وفلسطين، والسعودية. .

تم إصدار الجزء الأول والجزء الثاني وقريباً سيصدر هذا الجزء الثالث. وبه تجددت اللقاءات مع الزملاء والزميلات على أرض الواقع وعبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. وها أنا أشارك بكلمات بسيطة في الجزء الثالث خاصة أنى كنت من المؤيدين للاستمرار في تكملة مشوار الكتابة من الزملاء والزميلات الكرام.

فقبل أكثر من عامين عدنا إلى ربوع الوطن بعد غربة العمل الطويلة في مدينة الرياض بالسعودية. وكان أقسى وأصعب ما حدث بعد عودتي وكان بمثابة صدمة بالنسبة لي فقدان صديق عزيز وأخ فاضل ربطتنا معاً صداقة طويلة بدأت منذ العام ١٩٧٥ وامتدت لأكثر من ٤٧ عاماً، بعد صراع مع مرض السرطان لم يمهله طويلاً حيث غيبه الموت في مدينة الرياض. مع الإيمان المطلق بأن الموت حق، نسأل الله الرحمة الواسعة له والمغفرة.

بخصوص مشاركتي هذه: فهي من باب المفاجئة لأخي الدكتور صالح الدسوقي أحد المشاركين في هذا الجزء وهو طبيب وشاعر وأديب، والذي لا يعلم بهذه المشاركة حسب ما ارتأت الزميلة إكرام العش، أن تجمعنا في كتاب واحد، خاصة أنه كان يرغب في

الكتابة معنا سابقاً، ولكن شروط الكتابة في الجزء الأول لم تنطبق عليه بسبب سنة التخرج. وسأكتفى بهذه الصفحات أن أكون مشاركاً مع أخي في نفس الكتاب، خاصة أن علاقتي معه علاقة قوية ويجمعنا حب الكتابة والأدب رغم اختلاف تخصصاتنا الاكاديمية.

وها نحن على أعتاب نهاية العام ٢٠٢٢م، نودعه بحلوه ومره ونستقبل عاماً جديداً، سائلين المولي عز وجل أن يمتعنا جميعاً بالصحة والعافية ويوفقنا في جميع أعمالنا ويجعل أيامنا كلها سعادة وفرح وسرور وهداة بال ويحقق جميع أمانينا وطموحاتنا.

تجارب الحياة... علمتني:

التفاؤل في كل شيء، أمّا التشاؤم فهو اليأس.

لا يأس طالما في العمر بقية.

تحدي الظروف والصعاب لتحقيق الهدف، وعدم الاستسلام للفشل إن حدث.

الاستمرار في عمل الخير دون انتظار المقابل.

جبر الخواطر من أرقى العبادات.

قضاء حوائج الناس تشعرك بلذة وسعادة لا توصف.

الثقة والأمل وحسن الظن بالله.

ثقافة الاعتذار شجاعة وقوة.

مع الأمنيات بالتوفيق لمؤلفي هذا الجزء، ونرجو الاستمرار في إصدار أجزاء أخرى مع توسيع دائرة المشاركة وتنويعها.

المربية الاستاذة : باسمة محمود أبو شرار
كلية الآداب / قسم اللغة الإنجليزية وآدابها ١٩٧٣

زهر اللوز

جالت ببصرها ترقب زهرات لوز غضة في مهدها يعبث بها نسيم الصباح البارد ليوقظها من غفوتها، نقّلت عينيها بين أشجار حديقتها التي حرصت على أن تدعوها (الحاكورة) لتراقب براعم الزهر الذي يوشك أن يتفتح مؤذنا بولادة ربيع قادم. تبسمت حين طاف بخاطرها دهشة واعتراض من حولها على كلمة (حاكورة) فقد كانت (الحاكورة) كلمة حكرا على ماضٍ ولّى ولن يعود، لكنها أصرت على التسمية التي حملّتها الحنين والوفاء للوطن وحواكيره وسنابل قمحه وزهر زيتونة ولوزه، تعبت وهي تحاول اقناعهم أننا نبُقِي حواكير أجدادنا حية حين نحرِص على المسُميات فهي كل ما تبقي بين أيدينا.

وكررت كثيراً على مسامعهم أن هذا المنزل هو محطة انتظار للعودة للوطن الذي تراه من خلف الجبال،وترى غيماته تتسلل نحوها ببطء قادمة من الغرب. كَمْ تغبط تلك الغيمات لأنها تحلق هناك حيث يسكن الأحبة، وتطل عليهم من قمم الجبال ثم تزحف نحوها تحمل أنفاسهم وأحلامهم بلقاء قادم يجمعهم معا.

نقرت بأصابعها على أزرار هاتفها المحمول لتعيد سماع الاغنية التي كانت تشدو بها

فيروز

"سمرا يا ام عيون وساع والتنورة النيلية...مطرح ضيق ما بيساع رح حطك بعيني "..

ابتسمت مرددة الكلمات التي كانت ترددها مع رفيق الصبا يوم كانا معا يحلقان مع الاغنية ويحُمِلهّما الفرح في فضاءات الأمل الذي ظناه قادماً لا محاله، ثم خبا الأمل وضاع

الحلم بين ثنايا الواقع، ومحته سنوات البعد والجفاء. لكنها لا تزال تسمع صوته وما كان يحمله من دفء يحنو به عليها كما كلماته التي كانت تفيض حرصا ولهفة على سلامتها.

تنبهت لصوت هاتفها، إنها ابنتها تطمئن عليها بعد هذه الليلة العاصفة الماطرة، كم هو موجع أن يتحول حب الأبناء إلى التزام وخوف على الأهل بعد أن كان الأهل هم الملاذ الآمن لهم ولقلقهم ولحيرتهم، أين ذهب الصغار وكيف ابتلعتهم زحمة السنين؟!

ارتشفت قهوتها التي تسللت إليها برودة لا تفضلها في مذاقها، فتحركت بعيدا لتعيد صنع فنجان آخر. توقفت عيناها عند الهاتف، وتوقف الوقت والزمان، لم تصدق عيناها ما تراه فهي ترى اسمه على شاشته، أهو اسمه أم أن بصرها قد خانها، لا بل هو اسمه يكتب لها، خيل لها أنها تسمع ضربات قلبه، إنه هو.. يكتب من خلف السنين التي باعدتهما يسأل عنها وعن احوالها...اختلطت دموع تسللت دون ارادتها لتغلف كلماته باشتياق لما كان من ود بينهما.

تحركت بوهن فلم تعد تقوى على المسير، اتكأت على أغصان شجرة اللوز تستند عليها، يا لهذا الشوق كم يوجعها وخزه ويا لعذوبته، توقفت عن المسير وجلست لتكتب له، نظرت للوقت الذي لا زال مبكرا، ولكنها لن تهدر وقتا مع كل ما فات من العمر، ادارت رقم هاتفه وراحت تحادثه وكأن الزمن لم يفصل بينهما، لم تشعر إلا واشعة الشمس قد تسللت بخجل لتضيء زهرات اللوز الذي طوقها ولتنهى فراقاً طال عقودا...

مقتطفات من قناعاتي

- السعادة،حالة ذهنية نتبناها فكرا، ومن هذه القناعة نعيد تقييم رؤيتنا لواقعنا، ونعيد برمجة مشاعرنا لنؤكد أن ما لدينا شيء عظيم، وإن كان أدني مما كنا نحلُم به. ونؤكد أن باستطاعتنا تذوق حلاوته وإغفال التحسر على ما لم يكن، وعلى ما فقدناه.

- أول ما يجب أن نتعلمه وأن نعلمه لأحبتنا، هو حقهم في الاختيار. ولكن بعد تمكينهم من استخدام ادوات الاختيار العاقل والحكيم الذي يوائم بين العقل والقلب حتى لا يطغيان ويتفرد أحدهما بالتوجيه والاختيار بعيداً عن الآخر.
- نحن نقتلع الاشواك من طريقنا ونلقى بها خارج دائرة اهتمامنا لنبعد وخزها عنا.
- نحن نملك أدوات لا محدودة لنقفز فوق أصعب الاحزان وهو الفقد الأبدي لأحبتنا، ونستأنف بعد أن نعيد توازن حركتنا في الحياة، لتصبح أحزاننا صفحات في ارشيفنا الخاص.

واخيراً: هي دعوة للابتسام ورفع القامة وحث الخطى نحو القادم الذي لابد أن نعمل لجعله أفضل لنا وللجميع.

الأستاذ: بسام ذياب دواد
كلية الاقتصاد والتجارة / اقتصاد واحصاء ١٩٧٦

الفجوة بين الأجيال

الفجوة بين الأجيال من الموضوعات القديمة الحديثة التي عانينا ولا زلنا نعاني منها، والتي تُعّرف بأنها اختلاف الآراء والأفكار من جيل لآخر، فيما يخص المعتقدات والسياسات والقيم.. الخ. فقد تغيرت الحياة بأوسع معانيها وانتقلت من البساطة إلى التعقيد وكثرة الاحتياجات والمتطلبات اللامحدودة والتي لا سقف لها. فحياتنا كانت بسيطة مقارنة مع الحياة في هذه الأيام والتي تُعرف بزمن العولمة والانفتاح، زمن التكنولوجيا والانترنت والمخترعات الحديثة التي لا حصر لها، وهذا مما زاد من اتساع الفجوة بين الماضي والحاضر.

واليوم يستخدم مصطلح الفجوة بين الأجيال ليشار إلى الفجوة المحسوسة بين الشباب وآبائهم وأجدادهم. فكل جيل يصارع لأنشاء هويته الفريدة الخاصة به. واتذكر قولا قديماً نسب لأكثر من شخص وهو _ لا تكرهوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم-

فلو اخذنا مصطلح مهارات التواصل على سبيل المثال لوجدنا أن الموظف المتقدم بالعمر يميل، بل يفضل استخدام الكتابة والتحدث المباشر وبشكل رسمي في مجال عمله، بينما الجيل الحديث يستخدم البريد الالكتروني والتواصل الفوري الفردي من خلال الهواتف المحمولة والرسائل النصية والكمبيوتر، وقد ساهم هذا في الانتشار السريع للمعلومات على مستوى عالمي نتيجة لهذه الوسائط الحديثة وسائط المعلومات الذكية وهذا ليس سيئاً وانما أصبح من متطلبات العصر المتغير.

ومن خلال رحلتي في الحياة تعلمت الكثير منها.. فالخبرات السابقة هي واحدة من الأشياء التي تساعد الإنسان على اكتساب ثقة في نفسه وقدراته، وسواء كانت هذه

الخبرات إيجابية أو سلبية فإن الإنسان يتعلم منها الكثير. فهذه الخبرات هي كنوز من المعرفة لا تنضب يستفيد منها بأي وقت، ونحن خريجو الجامعة الأردنية لدينا الكثير من الخبرات المتراكمة على مر السنين منذ تخرجنا في السبعينات وما بعدها فقد عركتنا الحياة واكتسبنا التجارب والخبرات الواسعة كل في مجال تخصصه، سواء من كان منا داخل الوطن أو خارجه. ونحاول جاهدين نقلها إليكم كل من مكان عملة على شكل نصائح وتوجيهات لتنير لكم طريق النجاح والفلاح.

إرشاداتي إدارية تتعلق بالعمل اكتسبتها خلال عملي واغترابي لسنوات عديدة، ومنها:

- عليكم بتقوى الله، ولو فقدتم كل شيء فلا تفقدوا ثقتكم بالله، فهي نقطة حيوية وأساسية للحصول على النفسي المطمئنة.
- برِوّا والديكم وأحسنوا إليهم، وبدون برهم تخسروا الكثير فنحن مدينون لهم مدى الحياة، ويوفقنا الله ببركة دعاءهم لنا مهما كبرنا بالعمر.
- تحلوا بالأخلاق الحسنة التي تمثل دينكم وقيمكم ومبادئكم.
- إدارة الوقت مهمة، فالوقت الذي يمضي لن يعود، فلا تقولوا إنكم لا تملكون الوقت الكافي، فجميع العظماء كان يومهم ٢٤ ساعة ولم يزد عنها، فنجاحكم غدا يعتمد على عملكم اليوم.
- رتبوا أهدافكم وأولوياتكم، واعتمدوا التخطيط، والتنظيم، والمتابعة، وعدم المماطلة والتسويف والتأجيل بلا سبب.
- الكثيرون منا يملك مواهب وقدرات كبيرة، لكن من أكبر المآسي في الحياة هو أن القلة من تستطيع أن تكتشف هذه المواهب والقدرات فيها. فاعملوا على تطوير مواهبكم وقدراتكم لأنها ستتيح لكم فرصة الوصول للاماكن الصحيحة في حياتكم المهنية والعملية.

- تطوير أنفسكم يكون بالتدريب وتعلم مهارات جديدة تفيدكم على كافة المستويات الحياتية والعملية.
- القراءة، والمطالعة، وبناء الثقافة الذاتية كلها تصب في بناء شخصياتكم وثقتكم بأنفسكم.
- ابتسموا، فالابتسامة صدقة ورسالة للقلوب ومفتاح لنجاح العلاقات الاجتماعية.
- استمتعوا بالحياة ووازنوا بين حياتكم الشخصية والعملية.
- اختاروا زوجاتكم بعناية فهن مسؤولات عن سعادتكم أو تعاستكم، وتقبلوا اطفالكم كما هم لا كما تريدونهم أن يكونوا.
- ابتعدوا عن التدخين والعادات الضارة صحياً ومادياً واجتماعياً
- بلوغ سن التقاعد لا يعني نهاية العمر والعمل، بل يعني الانتقال لمرحلة جديدة مليئة بالخبرة والعطاء وتحقيق الاحلام المؤجلة

المربية الأستاذة: رسال نافع خضر
كلية العلوم / قسم العلوم البيولوجية ١٠٧٢

جدتي / شارلوك هولمز [١]

في إحدى أمسيات الشتاء، جلس الجد وحوله أحفاده يراقبون كيف يحرك الجمرات في الموقد ويدفن حبات الكستناء بينها ويعود لتقليبها بين فينة وأخرى يسمعون صوت الفرقعة التي تدل على أن إحدى حبات الكستناء قد نضجت وحان أوان التمتع بأكلها. وفيما كان الصمت يخيم على الجميع هتفت إحدى الحفيدات:

جدي، قص علينا إحدى قصصك الجميلة.

فأجابها: وهل تحبين ما أقصه عليكم؟

هتف الجميع: أجل، اننا نحبها كثيرا.

صمت قليلا وهو يقلب في النار ثم قال: سأقص عليكم قصة جدتكم رضية

كانت رضية من فتيات القرية الجميلات، ولن أبالغ إذا قلت إنها أجملهن، طويلة سمراء عيونها عسلية جذابة أحبها عايد وتزوجا، كانا يعيشان في بستان ورثه عن أبويه الجزء العلوي منه مزروعا باللوز والزيتون والجزء المنخفض خصصه لزراعة البرتقال والليمون للإستثمار مع شجرة من كل صنف لحاجة اهل البيت.

ومرت الأيام ورزقا بفتحيه وتبعتها منيرة ثم قدم صالح فأصبحت العائلة كبيرة والبستان لم يعد قادراً على سد حاجات العائلة.

كان ذلك بداية السنوات الأولى من القرن العشرين وكان عايد يستمع لما يدور في ديوان المختار ورجال القرية عن أنباء العالم من حولهم بعضهم يقول إن هناك حربا عالمية بدأت بالاشتعال وأن هناك من الرجال من تطوع ليحارب مع ألمانيا وتركيا

---

(١) شارلوك هولمز، هو شخصية خيالية لمحقق من أواخر القرن التاسع عشر أوائل القرن العشرين إبتكرها الكاتب والطبيب الإسكتلندي "آرثر كونان دويل ".

والبعض اختار التطوع مع الإنجليز وآخرون التحقوا بقوات الشريف (الحسين بن علي) شريف مكة للقضاء على هيمنة العثمانيين وإنشاء المملكة العربية الكبرى في بلاد الشام والجزيرة العربية.

وأخيرا استقر رأي عايد في البحث عن خلاص، ودع رضية وأوصاها بأبنائه ووعدها وهي تبكي لفراقه بأنه سيعود غانما ويشتري لهم أرضا جديده تحسن من أوضاعهم.

باتت المسؤولية كبيرة على رضية فالعناية بالأرض والأبناء ليست سهلة وهي وحيدة وبعيدة عن أهلها. صارت تعتني بالأرض وبالزرع والسقاية والحراثة وعند قطاف المحاصيل، أصبح الجهد المطلوب أكبر من طاقتها وبعد استشارة شقيقها سعيد صارت تستعين ببعض العمال الذين اختارتهم بعناية ممن لهم سمعة جيدة في الأخلاق والجهد والأمانة، واشترطت على من يعمل عندها أن يغادر الأرض بعد العصر، ولا يعود إلا في صباح اليوم التالي حتى ولو كان مكان سكنه بعيدا. وبعد مغادرة العمال كانت تغلق جميع الأبواب والنوافذ، تطعم صغارها وتهتم بمطالبهم وتمنيهم بعودة أبيهم غانما.

مضى الموسم الأول من قطاف اللوز والزيتون، وتبعه موعد قطاف البرتقال والليمون ولم يرجع عايد.

مضت أربع مواسم وهي تنظر يوميا نحو الأفق وقبل مغيب الشمس وهي تترقب عودته، ولكن بدون جدوى.

ولما طال الغياب.... واعتبر في عداد المفقودين، عرض عليها بعض أعمامها الزواج من قريب لهم، مبرراً ذلك بأنه ربما يكون في عداد المفقودين، غضبت لقوله وردت: بأنها ستنتظر عايد حتى آخر العمر ولا تريد الحديث في هذا الموضوع أبداً.

كانت تجد السلوى في العناية بأبنائها وهم يكبرون وينضجون وتفرحها مراقبة الأشجار في البستان، فكم كانت تنتعش لرائحة أزهار اللوز، وازهار البرتقال والليمون، تراقب الثمار وهي تنعقد صغيرة بعد ذبول الأزهار وكيف تكبر الثمار تدريجيا ويتحول لون ثمار البرتقال والليمون من الأخضر الى الأصفر ثم البرتقالي لتعلن عن نضج الثمار وأنه حان وقت قطافها.

كانت تعد قائمة بالمشتريات بعد بيع كل محصول... أحذية وملابس جديدة لأطفالها، تموين البيت من السكر، والشاي والكاز.. وغيره.

المتطلبات كثيرة، ولكنها لم تنس ادخار مبلغاً ولو بسيط للاحتفال بعودة زوجها يوما ما.

وكالعادة، في أحد الأيام في الصباح الباكر إتجهت الى البستان للتفقد وقبل إستيقاظ أطفالها، ويا لهول ما رأت...؟

لقد قام أحدهم بسرقة جزء ليس بالقليل من محصول البرتقال، مع أنه لم ينضج بعد، أصيبت بالصدمة، ولكنها لم تصرخ حتى لا يسمع صراخها أحد، وبدأت بالتفكير، من يمكن أن يتجرأ ويدخل البستان ويقوم بفعلته الشائنة...!!

لا بد أن أحد العمال الذين سبق واستعانت بهم سابقا قد سولت له نفسه بإقتحام حرمة أرضهم.

رجعت مسرعة إلى البيت، أيقظت إبنتها الكبرى وابلغتها أنها ستتغيب عن البيت لأمر مهم، وأوصتها بالعناية بإخوتها وإغلاق جميع الأبواب والنوافذ ولا تستقبل أحدا إلا خالهم سعيد، إذا حضر وتخبره بأن أمهم ذهبت إلى المدينة.

وبقروش قليلة كانت تدخرها وبدون أن تتناول الطعام، اتجهت إلى المدينة التي لم يكن الوصول اليها سهلا، فالتنقل والمواصلات إما أن تركب حمارا، أو عربة تجرها البغال، اما الحافلات والسيارات كانت نادرة.

بعد عناء وجهد وصلت إلى المدينة واتجهت فورا إلى السوق وبدأت تبحث عمن يبيع البرتقال قبل أوان نضجه، وكلما شاهدت برتقالا سألت التاجر عن مصدر بضاعته ومن اي قرية جاء به.

بعد جولة السوق عرفت من أحد التجار أن من باعه البضاعة هو من قريتهم فسألت عن صفاته وكم كان ثمن البيع.

لقد عرفت من هو السارق، إنه زكي، ذلك العامل الذي لم ترتح لعمله سابقا لأنه كان يماطل ويجادل كثيرا وذو نظرة فضولية لكل ما حوله ولذلك صرفته ولم تستعن به ثانية.

اشترت رغيفا من الخبز مع حبة من البندورة أكلتها على عجل، وبعد جهد ومعاناة عادت إلى قريتهم، وقد وصلتها بعد صلاة العصر، إتجهت في الحال إلى بيت المختار الذي كان يقابل المسجد، وطلبت منه أن يقابلها، وقد استغرب مجيئها، سألها عن حاجتها.

قالت له أن فلان سرق جزءاً من محصول البرتقال قبل أوانه وباعه في المدينة، أريدك ان تحضره تأخذ لي بحقي منه أمام رجال القرية.

قال لها: ما دليلك انه السارق؟؟؟

قالت: أحضره وأنا سأخبركم.

جمع المختار من كان متواجدا من الرجال ومعهم زكي.

وقال المختار للجميع: أن رضية تدعي أن أحدهم قد تجرأ ودخل بستانها وسرق محصول البرتقال وهي تعرف من هو وتريد من الحضور أن يشهدوا على فعلته، أشارت إلى زكي، الذي حاول التملص والهرب من الجميع، فأمسك به رجال القرية.

وسألها المختار: وما دليلك يا أم صالح؟؟؟

قالت: شم رائحة يديه فأنا متأكدة أنه لم يغسلها بعد.

وبالفعل إشتم المختار رائحة البرتقال على يديه وآثار قطف الثمار لا تزال عالقة بها.

إعترف زكي بفعلته ووعد ألا يكررها، وناول المختار المبلغ الذي باع به المحصول.

أخذت رضية المبلغ، وبعد أن إقتربت منه بصقت في وجهه وقالت له: هذه لأنك تجرأت ودخلت إلى أرضي لصا.

ثم ألقت إليه بقرشين وقالت: وهذه أجرة عملك في قطف الثمار.

ووسط ذهول وإكبار الحضور الذين إنهالوا عليه بالتقريع وضربه، غادرت رضية إلى بيتها وأطفالها منهكة، ولكنها سعيدة وتحلم بعودة زوجها قريبا.

خلال رحلتي في الحياة اود أن أقدم النصائح التالية للأجيال القادمة..

- الإيمان المطلق بالله وبما قسمه لنا في الحياة.
- أن دائما ننظر الى الجزء المملوء من الكأس وليس الجزء الفارغ.

- اتبع شغفك ولا تتخل عنه مهما تقدم بك العمر ولا تعتقد أنه فات القطار على تحقيق الأهداف فكل يوم نتمتع به بالحياة هو نعمة من الله فحاول أن تستغلها لمصلحتك.
- ممارسة أي هواية تناسبك كالمطالعة، المشي، التصوير... وغيرها
- الإلتزام بالحفاظ على الروابط الأسرية والتواصل مع الأهل والأصدقاء.

الأستاذ الحزبي : ظاهر أحمد عمرو
كلية الاقتصاد والتجارة / محاسبة ١٩٧٣

عِبَر من تجارب حياتي

بعد هذه السنين والتجارب في هذه الحياة بحلوها ومرها، وصلت إلى خلاصة مفادها أن أجمل شيء هو أن يعيش الإنسان على ثوابت فكرية وأخلاقية. وهي التي يجب على الأهل أن يرسخوها في أذهان أبنائهم وتنشئتهم عليها .

لقد وجدت أن جمال الحياة يكمن في التوجه الديني المعتدل والذي روحه - من بعد الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر – هو وجود الأخلاق الفاضلة بأن تكون ليناُ، هيِناً، سمحاً، صادقاً، عادلاً... يخلو قلبك من كل حسد حقد كُره ولا يفرق بين إنسان وآخر بأي شكل من الأشكال إلا لمن ظلم واعتدى، فالظلم والاعتداء يجب أن يحارب بكل قوة حتى ينتهي، لأن السكوت عليه ظلم أكبر.

ومن مقومات الدين الحقيقي أن تشعر بأنك خلقت في هذه الحياة لتعبد الله، ومن خلال عبادتك ومعرفتك لله تتحقق لك أعلى درجات الاستمتاع، وأقصى درجات الاستمتاع أن تكون مسالما ومتصالحا مع نفسك ومع الآخرين... فأي متعة تعلو هذه المتعة؟! أما المتعة التي يلحقها الندم في أي وقت فهي ليست من الدين .

في اعتقادي أن صداقتك لنفسك هي بداية البداية لحل جميع مشاكلك أيا كانت ومهما عظمت من منظورك. خصوصا إذا أحسنت الصداقة مع نفسك. ومن خلال ذلك تصبح سيدا على نفسك لا عبدا لها، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال السلام الداخلي بين الإنسان ونفسه.

فكل إنسان لديه مقومات لتحقيق ذلك فمهما وصلت من يأس وقنوط لأسباب تشعر بها، فإنك لو رأيت مصائب غيرك ومشكلاته هانت عليك مشاكلك وهمومك!!! فانظر وتمعن بكل مكونات جسمك إن كنت صحيح الجسم فعليك أن تتذكر من يقبع

بالمستشفيات ومن يقضي ليله يئن تحت وطأة المرض. فإن كنت فاقدا لإحدى عينيك فهنالك من هو فاقد لكليهما وهكذا ...

ولذلك حاول دائما التركيز على جوانبك الإيجابية وألاّ تقف أمام جوانبك السلبية حتى لا تصنع الإحباط لنفسك وحتى ترتقي بنفسك وبمشاعرك نحو السعادة والثقة.

وعليك أن تعي أنه من مكانك وزمانك الذي أنت فيه تستطيع وبيدك وبقرارك أنت أن تضع نفسك في الجانب الذي تريده، الجانب الإيجابي أم السلبي، ونصيحتي لك ألا تقف كثيرا عند جانبك السلبي وألا تقف كثيرا عند رأي الآخرين بك فذلك لن يصنع لك نجاحا ولن يغير من همومك شيئا فأنت الذي تحقق السعادة لنفسك لا هم .

ولهذا اعتقد أننا كآباء وأمهات وناصحين ومرشدين علينا أن نسعى لتعزيز ثقة الآخرين بأنفسهم وتشجيعهم وألا نحبط آمالهم وتفكيرهم .

ومن تجربتي أن كل إنسان في هذا الوجود مهما كان وعلا شأنه بحاجة إلى التشجيع وأن كل المحبطين لديهم عوامل النجاح والاستقرار وهي قريبة منك، فابحث عنها داخل نفسك وستجدها بالتأكيد .

سؤال، هل حققت طموحاتي وأحلامي؟

أجيب، لم يكن لي طموح أو هدف إلا أن أخرج من اكتئابي ومحاولتي للانتحار في فترة التوجيهي، وهذا كان أخر طموحاتي التي تحققت، لم يكن في تفكيري ماذا سأكون ولم أكن اخطط لحياتي، لكنى كنت أعطي عملي مهما كان أعلى درجات المسؤولية يتبعها أعلى درجات المتعة .

كنت أتمنى بعض الأمور أن تتم وهي أن أكون حافظا لكتاب الله، وأن أكون قويا بلغتي الإنجليزية، وأن أكون متمكنا من الكمبيوتر والانترنت، وآخرها أن أشهد تحرير فلسطين والخلاص من الاحتلال، للأسف لم تحقق هذه الآمال الآن، لكن عوضني بها أبنائي وبناتي، والنصر قريب بإذن الله.

وفي النهاية أنا أستمتع بما أملك، وهذا هو المعنى الحقيقي للسعادة كما عبرت عنه السيدة الفاضلة إكرام العش.

وفي مجمل الحياة كان هناك تحديات وظروف صعبة في بدايتها، ولكن في نهايتها كانت نهايات فيها الخير وينطبق عليها قوله سبحانه وتعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم).

وختاما ألخص ما وصلت إليه في حياتي والتي كانت دون تخطيط تنظيم طموح، ولكنني راض تماما عما وصلت اليه وملخص هذا الرضا في رسالتين اولاهما من زوجتي أم عصام وثانيها من إبني البكر عصام عندما أصدرت كتابي الأول ضمن العديد من الرسائل تحت عنوان ماذا قالوا في ظاهر عمرو.

أشارك ببعض قناعاتي وأقوالي عن الحياة:

١- لي أمّان اثنتان، أم ولدتني فلسطين وأم ربتني الأردن، لا أستطيع التفريق بينهما الإخلاص لواحدة دون الأخرى.

٢- لو أعطوني كل المقدسات الإسلامية والمسيحية بدل تراب قريتي دورا قضاء الخليل فلن أقبل ذلك.

٣- الزوجة العظيمة ليست التي تربي الأولاد فقط وإنما تربي والد الأولاد أيضا.

٤- إذا أردت أن أنصح ابني وأنا على فراش الموت بكلمة واحدة.. أقول له: لا تكذب.

٥- إذا كنت رئيسا معلما، اغرس في نفس مرؤوسيك تلامذتك حبا واحتراما بدلا من الرهبة والخوف لتحصل على أفضل النتائج.

١) لي أمّان اثنتان، أم ولدتني فلسطين وأم ربتني الأردن، ولا أستطيع التفريق بينهما، أو الإخلاص لواحدة دون الأخرى

٢) لو أعطوني كل المقدسات في الدنيا بدل تراب قريتي دورا قضاء الخليل فلن أقبل.

٣) أجمل ما في الدنيا أن يكون بينك وبين نفسك سلام واحترام.

٤) الزوجة العظيمة ليست التي تربي الأولاد فقط وإنما تربي والد الأولاد أيضا.

٥) لا تسأل الإنسان الذي تحبه عن صحته... بل اسأله عن معنوياته.

٦) المهم أن تكون أنت راضيا عن الله سبحانه وتعالى لأنك لا تعرف إن كان الله راضيا عنك أم لا.

٧) إذا أردت أن أنصح ابني وأنا على فراش الموت بكلمة واحدة.. أقول له: لا تكذب.

٨) البخل أسوأ صفة يتصف بها الإنسان.

٩) لا يعرف جمال الحياة من كان حاقداً كارهاً حسوداً.

١٠) لا كرامة لإنسان دون التزامه بكرامة وطنه.

١١) إذا أردت أن تسجن نفسك بنفسك فكن عنصريا.

١٢) إذا أردت أن تكون صاحب مروءة وأخلاق فلا تمارس المحرمات.

١٣) يستطيع العدو أن يجبرني على أي شيء يريده بالقوة إلا أن أتنازل عن أرضي ووطني.

١٤) تنازلي عن مسقط رأسي ولو بأموال الدنيا هو تنازلي عن عرضي وديني وعقيدتي وأرث خيانة لأبنائي.

١٥) أسوأ عمل يقوم به الإنسان على الأرض أن يكون جاسوسا على وطنه.

١٦) لن تستطيع أن تستمر بقوتك إلا إذا كنت صادقا.

١٧) لا حياة دون حب، ولكن هناك فرق بين الحب وبين الجنس. فسر جمال الحياة هو الحب.

١٨) الأرض التي تعيش عليها باختيارك يجب احترامها إذا كنت محترما.

١٩) حسن الخلق هو طلاقة الوجه ولين الكلام

٢٠) الكسب المشروع جميل، ولكن العطاء أجمل.

٢١) اعمل في دنياك حتى يحملك الشرفاء عند موتك على أكتافهم/ وأجمل ما تورثه لأبنائك هو عندما يحملونك على أكتافهم عند موتك بأن يقولوا لهم... إن أباكم كان بوجه واحد مقولة **"يسار الخصاونة"**

٢٢) متعة الحب الحقيقية بين شاب وفتاة هو حرصك على سمعتها وأسمها وأهلها وعرضها قبل غيرك.

٢٣) إذا كنت رئيسا معلم اخلاق اغرس في نفس مرؤوسيك تلامذتك حبا واحتراما بدلا من الرهبة والخوف لتحصل على أفضل النتائج.

الأستاذ: عاصم سعيد الملا
كلية الاقتصاد والتجارة / محاسبة ١٩٧٣

صفحات من الماضي

-١-

ونحن أطفال، وفي ليالي رمضان الصيفية، يكون النهار طويلا والصيام له مذاق خاص كنا نلهو في حارات جبل القلعة ننتظر أن تضيء مئذنة المسجد إيذانا بقرب آذان المغرب. تركنا الكره المهترئة المحشوة بمواد مختلفة لتبدوا على شكل كرة، طال الانتظار وعيوننا متجهة إلى تلة جبل القلعة حيث سينطلق صوت مدفع الافطار مع الآذان لنهرول مسرعين إلى البيت حيث تنتظرنا مائدة رمضان ورغم محدوديتها إلا أنها تحتوي على أشهى الأطعمة، حيث تجتمع الأسرة والسعادة تغمرنا لنتناول وجبة الافطار.

مضى يوم من أيام الشهر الكريم بعطاءه وروح التكافل بين الجيران وتبادل صحون الوجبات والحلويات بينهم، ففي ليالي رمضان الصيفية تتجلى الزيارات والسهر. كنا نقاوم النعاس الذي يداهمنا بعد تناول وجبة الإفطار، لنستعد للاستيقاظ قبل الفجر لتناول وجبة السحور ومراقبة المسحراتي يدق الطبل في حارتنا لتدور اعيننا معه حيث يدور. كانت أسعد لحظات نعيشها وينتهي شهر رمضان بفرحة العيد ولنبدأ رحلة الانتظار لعودة شهر رمضان القادم.

-٢-

بدأنا ننضج ونكبر وتكبر معنا روح ومشاعر تحمل المسئولية، ولم نزل في المرحلة الابتدائية، لكن ظروف الحياة الصعبة فرضت علينا تحمل المسؤولية مبكراً والمشاركة في تذليل بعض العقبات. بدأت العطلة الصيفية فكان لا بد من استغلال هذه الإجازة والاستفادة من اوقاتها في العمل.

كان لنا جار في الحي لديه معمل للحلويات وسط البلد في شارع -سقف السيل – طلبت منه واقراني من أبناء الجيران أن نلتحق بالعمل لديه خلال إجازة الصيف، لا يمكن وصف سعادتنا عندما بلغنا بموافقته، فعملنا في لف الحلويات بالورق المخصص لها. كان العمل ممتعا والمسير يوميا على الاقدام لمسافة طويله، فلم نشعر بالتعب فالطريق رحلة مسليه نتحدث ونشاغب أحيانا ويمضي بنا الوقت دون احساس بالتعب، وكنّا نتناول الحلويات مجانا بعلم وموافقة صاحب المعمل على شرط أن لا نأخذ معنا أية قطعه لخارج المعمل. وفر لنا العمل بعض المصاريف، وعلمتنا هذه التجربة التي تكررت لثلاث سنوات الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، واعتبرها من أنجح التجارب في حياتي.

-٣-

دوت صفارات الانذار في أنحاء عمان كغارات وهميه، حيث سادت أجواء الحرب فالناس متحمسة والإعلام يهدد ويتوعد العدو الصهيوني بالاندحار واسترداد الارض المغتصبة. وفي صبيحة الخامس من حزيران ١٩٦٧ دوت صفارات الانذار لوجود غارات حقيقيه على مطار عمان في ماركا. بدأت الأخبار تتضح وتوالت أخبار الهزيمة القاسية للجيوش العربية، وضاعت البقية المتبقية من فلسطين وكذلك أراضي عربية اخرى سيناء والجولان ورغم صغر أعمارنا إلا أننا شعرنا بقسوة الهزيمة، فقد ضاعت البلاد ونزح العباد مما اوقع في أنفسنا هزيمة اخرى فضلًا عن الهزيمة العسكرية، الزمن يمضي والحياة تستمر ويكبر الصغار وأنفسهم تتوق لان يعود للامة عزها وتسترد كرامتها ومكانتها.

-٤-

أطل برأسه من داخل المنُهل ليستنشق بعض الهواء النقي، يتزود منه ومن ثم يعاود الرجوع لاستئناف العمل، كان عملا شاقًا والجو خانقا تحت الارض في داخل المنُهل. ففي

أيام الصيف يزداد العمل صعوبة مع ظروف العمل المتعبة والسيئة، فنحن نقوم بسحب الكوابل بين المناهل على الرصيف. لكن الرغبة في تحمل المسؤولية تدفعنا للاستمرار في العمل في العطل الصيفية.

فها أنا استعد لمرحلة جديده في حياتي الدراسية فقد حصلت على قبول للدراسة في الجامعة الأردنية وعلىّ الاستعداد لما تتطلبها من تكاليف واعباء اضافية على الأسرة.

وهذا العمل بحمد الله وفر لي الرسوم الجامعية التي ارتفعت عند بداية دراستنا في الجامعة حسب نظام الساعات المعتمدة، لم أستطع دراسة الفصل الصيفي بعد السنة الأولى بسبب الظروف المادية. لأبدأ بتكرار سيناريو العمل في العطلة الصيفية لتوفير الرسوم الجامعية. ورغم أن والدي سخر لنا كل شيء ماديا ومعنويا لكن التكاليف كانت كبيرة فأخي يدرس بالخارج. وأنا في الجامعة الأردنية وساعد نظام القروض بالجامعة على توفير الرسوم الجامعية لي.

بفضل الله كنت احصل على قرض سنوي لإكمال ما ينقص من الرسوم وبعض المصاريف، وكذلك ساعدني على ان التحلق للدراسة في الفصل الصيفي. في السنة الثالثة فوجئت بعدم ادراج اسمي في قوائم القروض مما تسبب لي بالانزعاج وتشتت افكاري وخططي للتخرج، فراجعت إدارة شؤون الطلبة فاستغرب الموظف من عدم ادراج اسمي، فسألني ان كنت تقدمت بطلب منح من جهات أخرى، عندها تذكرت اني قدمت بالترشح لمكافأة لمرة واحدة حسب الاعلان المنشور والمقدم من البنك العربي بشروط كالمعدل لذلك الفصل.

وعند مراجعة قوائم منحة البنك العربي كان اسمي من المعتمدين للمنحة، واستلمت أكبر مبلغ بحياتي عندها وهو خمسون دينارا. وفي ذات السنة كان مطلوب منا تدريب عملي، وتم ترشيحي من قبل الجامعة للتدريب لدى شركة الفوسفات الأردنية وتدربت لفصل كامل. كانت تجربه ناجحة على المستوى العملي وكيفية التعامل مع

الآخرين وبناء علاقات معهم، وقد استفدت خلال وجودي بالشركة للتدريب بعمل بحث التخرج عن منتجات شركة الفوسفات وطرق التوزيع وكان البحث مميزاً وواقعي وحاز على علامة مميزه. كانت المفاجئة أن هذه الشركة من دون الشركات الاخرى قامت بصرف مكافآت مادية عن فترة التدريب مما اسعدنا.

وبدأت احلام التخرج تبدوا في الأفق، للانتقال الى الحياة العملية. احتفلنا بتخرجنا من الجامعة، كانت فرص العمل متوفرة فالتحقت بالعمل لدى الاونروا لفترة قصيره، ثم تقدمت للعمل لدى شركة عالية / الخطوط الجوية الملكية الأردنية الآن. وبفضل الله نجحت في الاختبارات، ورشحت للعمل بكل الاقسام وخيرت بين الشحن وشؤون الموظفين واخترت الاخير لأبدأ إجراءات التعيين. لكن الرغبة الملحة للسفر والعمل بالخارج كان الخيار الاقرب لرغباتي فتعاقدت مع احدى الشركات للعمل في المملكة العربية السعودية. سافرت الى وطن الغربة التي قضيت فيها أكثر من أربعة عقود، كانت فتره غنيه لاكتساب الخبرات والتعرف على ثقافات مختلفة.

حان وقت العودة الى الوطن بعد غياب طويل، لتبدأ مرحله جديده من حياة التقاعد، فسعدت بالالتقاء بالزملاء القدامى وزملاء الدراسة في الجامعة الأردنية. وها نحن نقضي اوقاتاً جميله ونعيش ذكريات الماضي. وكذلك قضاء اوقاتاً ممتعه مع الابناء والاحفاد.. ويسير قطار العمر نحو المحطة الأخيرة عسى الله ان يحسن بها ختامنا، ومضت بنا الحياة بكل ما فيها...

الإعلامية الأستاذة: منى عبد الله الشوابكة
كلية الاقتصاد والتجارة: إدارة عامة / وعلوم شرعية ١٩٩٢

لو عاد بي الزمن..

ما فينا نرجع لورى.. ونغير البداية مثل ما بدنا
بس فينا نكفي لقدام.. ونخلي النهاية مثل ما بدنا

"نزار فرنسيس"

نمر بالكثير من الأحداث على اختلاف شدتها، تجعلنا بعضها أضعف من أن نواصل حياتنا، لكن الإيمان والأمل بأن هناك دائما ضوء آخر النفق وأن هناك من يحتاجنا ويعتمد علينا لأنه يشعر بأننا اقوى من الظروف يشدنا لنواصل الحياة رغم الخسارات التي تعتري أرواحنا وقلوبنا..

دائما ما كنت اسأل نفسي لو كنت في وقت سابق بهذه العقلية وهذا التفهم والالمام بكل ما يدور حولي من أفكار وأحداث وعلاقات ما تسمى في بعض الأحيان الصداقة وغيرها... أتساءل هل كنت سأتعامل مع تلك الأحداث والأشخاص الذين عبروا حياتي واحتلوا جزءاً كبيراً من عقلي وتفكيري واستلبوا الكثير الكثير من طاقتي وإيجابيتي واندفاعي للحياة؟!.

لا أدري؟! لكنى أؤمن أننا في وقت ما نصل إلى درجة من النضج الفكري والنفسي التي تقودنا إلى ترك كل ما علق بأنفسنا من مشاعر سلبية مؤلمة لننجوا بها ونسير في طريقٍ نحن من نختارها بقراراتنا النابعة من احتياجاتنا نحن وما يتلاءم مع شخصياتنا وراحتنا العقلية والنفسية ما يفيض علينا بالطمأنينة والسلام.

اتفق مع الشاعر اللبناني نزار فرنسيس باننا لا نستطيع العودة إلى الوراء ونغير البدايات والخطط والأهداف التي مشينا عليها فترة ما جعلت منا أشخاصا آخرين لا نشبه أنفسنا ولا تناسبنا ابدا. لكن نستطيع أن نختار ونقرر النهاية التي نريدها إذا ملكنا القدرة على مواجهة الظروف مهما كانت، والثقة التي تجعلنا نكيّف هذه الظروف لصالحنا، والأهم أن نتقن متى نقول لا بمعنى - لا- وبالفم الملآن، حينما ندرك أن الامر لا يناسبنا ولا يتماشى مع خطواتنا وأهدافنا. وكثيرا ما ابتلعنا كلمة لا في سبيل الآخرين ولم نحصد سوى الأذى، وللعلم هي أسهل نطقا من كلمة نعم التي حطمت معاني كثيرة في رحلة الحياة وخسرنا بسببها الكثير.

بالنسبة لي، لو عدت إلى زمن مضى بما وصلت إليه الآن من خبرة تراكمية عبر السنين والأحداث والعلاقات الإنسانية المختلفة باختلاف الأشخاص الذين عبروا حياتي أعتقد أني كنت سأغير الطريق وأحاول أن أصنع عالماً جديداً بعيداً كل البعد عما سرت فيه، عالمًا لا يحمل على كتفيه أية اثقال ينوء بها تتركه محطما خاويا من كل شيء

فالحياة مليئة بالجميل والقبيح ونحن من نَبَسِّط الجمال عليها لأنها هبة الله إلينا وتستحق أن نعيشها بكل جمالها وبهائها. نحن قادرون على أن نصنع أجمل النهايات لأحلى الحكايات إذا مَنَحنا أنفسنا الفرصة لذلك والفرص دائما متاحة لنا إذا أدركنا جيداً أن الحياة تُقبل على من يسعى إليها بروح إيجابية وأمل وتفاؤل وصدر رحب لكل ما هو جميل.

من وحي تجربتي في مجال الإعلام المسموع وبعد خبرة تتجاوز سبعة وعشرين عاماً من العمل كمذيعة رئيسية لنشرات الاخبار ومعدة ومقدمة للعديد من البرامج الثقافية والمتخصصة والمنوعة والوطنية وغيرها وجدت دائما أن على المذيع التحلي بعدة خصائص تجعله متقدمًا في عمله ناجحًا ومؤديًا لرسالته الإعلامية على أكمل وجه..

"الاعلام مهنة لخدمة المتلقي "

- الحب والشغف لما يقدمه المذيع بغض النظر عما هو سواء نشرة أخبار حوار نص يقرأه على مسامع المستمعين.
- الثقافة العامة العالية والاطلاع الدائم ومتابعة الاخبار من مصادرها الصحيحة والاطلاع على مجريات الاحداث في الوطن والعالم من عوامل النجاح الحقيقي لاي مذيع.
- المطالعة والاطلاع على كل ما هو جديد في عالم الكتابة عنصر هام في ثقافة المذيع.
- الاستعداد والتحضير والاعداد المسبق قبل الدخول إلى استديو البث التسجيل.
- الثقة بالنفس لا بد منها ولا تتأتى إلا بالعلم والمعرفة مما يزيد من قدرة المذيع على قيادة دفة أي برنامج من البرامج الإذاعية.
- العمل على تطوير الذات من خلال الدورات التدريبية المتنوعة ما يضيف للمذيع المزيد من المعرفة ومواكبة الجديد في عالم الاعلام.
- العمل بروح الفريق داخل استديو هات ال إذاعة مع فريق العمل من فنيين ومهندسي إذاعة ومخرجين في بعض البرامج.
- القدرة على مواكبة التطورات التكنولوجية كمهارات شخصية تفيد العمل ال إذاعي الذي يقوم به على كافة المستويات
- كن انت بشخصيتك وبمعرفتك وعلمك وثقافتك وحسك الجميل ولا تقم بتقليد أحد.. "تكن أجمل وأفضل دائما".
- كن قريبا من المتلقي "المستمع"بقوة أدائك وجميل إلقائك وصحيح معلوماتك وقدرتك على التواصل معه.. "تلق الاستماع دائما"
- العمل الإذاعي الناجح يخرج من نبض الشارع وما يجري على الأرض من أحداث ومجريات محتواه يحمل رسائل توجيه وتوعية وتثقيف واخبار وترفيه أيضا للمتلقي.

- العمل الإذاعي الناجح هو بمثابة رسالة إعلامية هدفها خدمة الأوطان والمواطنين مهما كان نوع البرنامج المهم هنا هو العمل المبني على الوقائع والحقائق والتحليل والابداع والحيادية أيضا.
- التواضع شيمة الكبار والمذيع الناجح -من لم يجرفه الغرور- بحيث يؤثر على أدائه وتواصله مع المتلقي "المستمع"
- حب الناس وتقديرهم واحترامهم في الخطاب الإعلامي من الضرورات لمزيد من النجاح والعطاء المتواصل

فلو عاد بي الزمن.. لن أغير قيمي ولا مبادئي ولا أخلاقي ولا مهنتي التي أحب لأنها أنا.. ولكن سأغير الطريق الذي مشيت فيه، وسأقول لا بملءِ فمي لأمور قلت لها نعم استغلها الآخرين لمصالحهم.. ولصنعت لنفسي عالمًا أكثر راحةً.. لا يضع على كتفّي أثقالاً ينوء بها... وحتى لا تتركه محطماً خاوياً من كل شيء.

الأستاذة : مي مظهر النابلسي
كلية الاقتصاد والتجارة / إدارة عامة وعلوم سياسية ١٩٨٠

مقتطفات من تجارب الحياة

لا أعرف كيف مر بنا العمر، كنّا أطفالا نتمنى أن نكبر بسرعه وأن نتخلص من هَمْ الدراسة الذي كان أكبر همومنا، لننعم بالحرية. كنّا نعتقد أن الحياة أجمل، ولكن مع مرور العمر، أصبحت ذكريات المدرسة وذكريات الجامعة هي الأجمل، وبالتأكيد الذكريات مع العائلة والأبناء والأحفاد أمدتنا بالسعادة، ومرت بنا السنون ونحن منشغلون بالعائلة وتربية الأبناء، لم نكن ندرك سوى أننا نركض للقيام بواجباتنا وبواجب أبنائنا في التربية، وبتأدية أعمالنا داخل المنزل وخارجه، ومتابعة العلاقات الاجتماعية. وبعد أن كبر الأبناء واستقلوا بمنازلهم وبالعمل خارج الوطن والزواج، أصبحنا نتساءل كيف مرت الأعوام دون هوادة، وبدأنا نتأمل ماذا فعلنا وأين أخطأنا وأين أصبنا في تربية الأبناء؟!

لذلك أود أن أشارككم بعض الأمور التي لو عاد بي الزمن لكنت فعلتها أو تجنبتها.

أهم ما يؤرقني أننا لم نكن نقوم بواجباتنا الدينية كما يجب، كان وعينا من هذه الناحية يسري مع التيار السائد في تلك الفترة، وكنت أتمنى لو واظبت على الصلاة كما يجب وتمنيت لو أني وجهت أولادي أكثر للمواظبة على الصلاة، لإني أشعر بالتقصير من هذه الناحية تجاههم، وأشعر بالخوف كلما قرأت قوله تعالى: "بسم الله الرحمن الرحيم: ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنيا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ" (الأعراف:٥١). الحمد لله لأني ربيتهم أحسن تربية، ولكن أتمنى أن يداوموا على الصلاة لإنها عماد الدين وأتمنى أن يتم تعويد أبنائهم عليها منذ الصغر.

- أمضينا أوقتا طويلة مع عدداً كبيراً من الأصحاب، وأتمنى لو كنت أخترت عدداً محدوداً من الأصدقاء الأوفياء. فهذا أفضل من عدداً كبيراً لا تجدهم عندما تكون بأمس الحاجة لوجودهم معك، فالعبرة بالنوعية وليس بالكثرة.
- نسيت الاهتمام بنفسي وماذا أريد أنا حقيقة، كنت دائمة الاهتمام بإرضاء من حولي على حساب نفسي، وهذا برأيي كان خطأ تعلمت منه بعدما مرت الأيام. لذلك يجب أن تهتموا بأنفسكم ومنحها ولو جزءا بسيطا في اليوم والأسبوع للاهتمام بها. فأجعل نفسك أولوية ومارس ما يسعدك وقم بما تحب القيام به.
- إعطاء أنفسكم مساحة خاصة للاهتمام بأنفسكم لممارسة الرياضة، والتأمل، والسفر، والقراءة، ولمراجعة أنفسكم تستعيدون فيها حيويتكم وتوقفون صخب وضجيج الحياة من حولكم، واستعادة توازنكم لتريحوا أجسادكم، فلن يرمم نفسك إلا نفسك.
- الأولاد والأحفاد زينة الحياة وبهجتها. لكن، كل منهم سيختار طريقه ونكون نحن جزءاً من هذا الطريق، علينا أن نسعد بوجودهم معنا وحولنا، ولهم حياتهم والتزاماتهم، لذلك لا تضغطوا عليهم واتركوا لهم مساحتهم الخاصة فأسعدوا أنفسكم بوجودهم وقضاء الوقت معهم، ولكن عيشوا حياتكم الخاصة معهم وليس من خلالهم.
- ابتعدوا عن الأشخاص السلبيين لأنهم سيأخذون طاقتكم، كونوا ايجابيين ودعوا البسمة تمرح على وجوهكم وتسعد من حولكم، أحبوا عائلاتكم وأصدقاءكم، بسخاء الكلام الجميل، الذي يرسم البهجة في القلب ويخفف من هموم الدنيا.

وبعد الوصول لمرحلة التقاعد، وأدائنا واجباتنا تجاه عائلاتنا وأولادنا، وتعبنا في الحياة لنصل إلى ما وصلنا إلية اليوم، أصبح لزاماً علينا أن نخطط لمرحلة جديدة من حياتنا نمارس فيها الأعمال والنشاطات التي تسعدنا، ونتعلم شيئا جديداً يحافظ على صحتنا النفسية والعقلية، ولا بد من الجلوس مع أصدقائنا المقربين من المدرسة والجامعة ممن تعرفنا عليهم خلال رحلة الحياة. فهم مصدر دعم وقوة وسعادة لنا، لوجود

تلك الذكريات الجميلة التي تنعش القلب وتبث البهجة بالنفوس لإنها جلسات حقيقية بدون تكلف تصنع.

الآن أصبحنا في خريف العمر، ولا نعرف ماذا ينتظرنا ولن يفيدنا إلا المحافظة على صحتنا قدر الإمكان، والحفاظ عليها بالرياضة والتغذية الجيدة والراحة والايجابية حتى لا يقعدنا المرض.لذلك الصحة، ثم الصحة، ثم الصحة، صحة العقل والجسد معاً هو ما يهم في هذه المرحلة

حقيقة لا بد من الاعتراف بها، أن كثيراً من اهتماماتنا السابقة أصبحت بلا قيمة، واختلفت أولوياتنا فلم يعد يؤرقنا ماذا نلبس وماذا يقول عنا الناس، قلت المجاملات فلم نعد بحاجه إلا لصدق المشاعر، وأن نشعر بمحبة من حولنا وأننا سنجدهم عند حاجتنا لهم يوماً ما، ومع هذا أدعو الله بأن لا يجعلنا بحاجة لأحد.. فالضعف بعد القوة صعب، ولكنها سُنة الحياة .. وكما كانت تقول أمي رحمها الله (يا رب لا تثقل فيّ أرض ولا تكره فيّ عبد.).

المربية الأستاذة: نادرة محمد عدس
كلية الآداب / قسم اللغة العربية وآدابها ١٩٧٨

تبادل خبرات

صحيح أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت في متناول جميع ممن هم بعمر الورد لينهلوا منها كيفما شاءوا، ولا أستطيع نكران تفوقهم فيها. لكن لم يعد لدي الرغبة الشديدة لتعلم كل أمورها، لقد تعلمت وما زلت أتعلم ما يساعدني في مناحٍ تهمني.

لكن لو سمح لي جيل المستقبل أن أتبادل وإياهم بعضا من خلاصة ما مر عليّ في الحياة.

- مهما تعلمت لابد وأن يفوتك شيء ما، ويكون هناك من هو أمهر منك. فمن يظن أنه علم فقد جهل.
- تمهل قليلا لو سمحت، وتعلم الإصغاء جيداً فالإصغاء يمنحنا عقلاً أخر. ولا تكن عجولاً وملولاً من الإصغاء ظناً منك أنك تعرف.. "ونغمتك بعرف في الرد.. بعرف" وقد لا تكون تعرف يا صديقي، إذا سمحت لي أن أناديك صديقي. وعليك بقلة الكلام فكلما قل كلامك قل خطأوك.
- تحلى بالصبر، وتعلم أن تستشير ذوي الخبرة حتى ولو كانوا أصغر منك عمراً فلربما مر عليهم أمراً لم تختبره. فحذاري.. حذاري.. من أن تسُلّم سرك كاملاً للغير.. فليس الجميع حافظاً للعشرةِ دوماً..
- قالوا.. صديقك اللي بدك تبقيه لا تأخذ منه ولا تعطيه.

واقع الحياة.. أن الأجيال السابقة قالت بأنها أفضل منا ونحن نقول إننا أفضل منكم، وأنتم ستقولون بأنكم أفضل من الجيل القادم، والجميع ينسى بأننا نكمل بعضنا البعض الماضي والحاضر والمستقبل مرتبط ببعضه البعض.

لذلك، خبرة العمر وما مررنا به من تجارب أعطت جيلنا بُعد نظرٍ وروية تجعلنا ننظر للأمور نظرةً شمولية ربما غفلت عن جزءٍ منها، فلا تستهين بخبراتنا ومعارفنا.

وتعطلت لغة الكلام

مرات كثيرة بتهرب منا الكلمات وما منعود نعرف وينها وشو بدنا نحكي، وبأي تعبير فنلاقي حالنا صافنين رافعين ادينا متعجبين.. ونظرات عيونا بتهرب منا ومش بعيد تتعبى ماقينا بدموع بتعمل حاجب بينا وبين اللي امامنا ونحاول نبلع ريقنا حتى نداري دمعتنا.

من قبل يومين والثلج عم يزورنا،، وعلى را ي أبوي وأمي الله يرحمهم، والدنيا صقيع وبرد بقص المسمار وبنخر العظم نخر. ومع ذلك ما منقدر نمنع حالنا من رؤية الجمال ونتمتع به. أوراق الخريف بألوانها الجميلة والتي تشعرنا أن دوام الحال من المحال، فلا بد من التغيير ليعود الرونق والشعلة للحياة من جديد. فزاد الجمال هذا الزائر الابيض لينفض كل ما علق في الحياة من ألم ومرض وفَقَد وشفاء وبداية حياة ونهاية اخرى هذا هو الحال رضينا ما رضينا، الدنيا بتسرقنا وبتقول يا بتلحق يا ما بتلحق.

يا حزريتكم في حدا بيقدر يلحق الدنيا شو ما ركضنا وشو ما عملنا؟! هي دايما بتسبقنا فخلينا نستمتع بكل شي قدامنا والا في الحوافي والخوافي وزقازيق الدنيا وخوازيقها كثيرة... وعلى باب الله وكله من الله.

شو كان الثلج بعمان يخلينا طول الليل سهرانين ومن شباك لشباك، وايد عالباب ومن ورا البردايه بنشوف مسك الثلج لا؟.. وفي مدارس والا عطلة

نوم ما في نوم على طوووووول مشغولين بنى الثلج يعني بنعطل، وبنلعب بالثلج وكاسه شاي سخنة رايحة و وحدة جاي وبكرج القهوة بيغزل حكاية وبيغني عالروزانا عالروزنا كل الهنا فيها شو عملت الروزنا الله يجازيها

وهات يا سمر وحكايات والعاب من هون وهناك والخبز محمص، مع جبنة نابلسية مغلية ومشوية، ومقلية ولبنة بزعتر وزيت.. وربنا يعمر البيت.

رجع الزمن ودارت العجلة لأيام جبل الحسين لما كان الثلج يظل.. أكثر من اسبوع وثلج عبدون وثلج خلدا والاهل موجودين وبأي طريقة بدنا نوصلهم؟

اخ من ثلج الايام شو صعب يا ريت وقفت على ثلج الدنيا.. بس مثل ما كل العالم بقول دوام الحال من المحال

ناس بتسلم ناس على الوجهين ناس بتودع الدنيا وناس بتستقبلها.. دمعة في العين واختلاف المشاعر في الحالتين.. وما زال الخريف يأتي وتساقط الثلج يلوح في الأفق وذكريات تلتحق بعضها ببعض.

الأستاذ: نبيل محي الدين كناكريه
كلية الاقتصاد والتجارة / قسم محاسبة ١٩٧٦

لم يُعرَف عني أني أجيد الكتابة، رغم أن لديّ الكثير من القصص والخبرات التي كان من الممكن أن أشارك بها في الجزء الأول والثاني من كتاب "**سنَوَاتٌ في سطورٍ**"، ومع هذا كنت من الداعمين والمشجعين للفكرة منذ البداية، وهذا لم يمنعني من تقديم الدعم (اللوجيستي) للمجموعات المختلفة للأجزاء الثلاث للكتاب.

قصتي التي أرغب أن أشاركها معكم.. تبدأ منذ الطفولة لأتحدث عن سبب عدم تمكني من قواعد اللغة العربية جيداً، فالسبب لم اتحدث عنه سابقاً، لكنى سأشارككم به لأخذ العبرة منه.

أنا الابن الخامس لأسرة كبيرة مكونة من عشرة أبناء، وقد عمل والداي رحمهما الله على تشجيعنا لإكمال تعليمنا الجامعي. ومنذ طفولتي وأنا أحلم بأن أكون مهندساً كهربائياً، إلّا أن استخدام يدي اليسرى في العمل حالت دون تحقيق هذا الحلم. فلم يتبين أنني ولدت "أعسر اليد " (استخدم يدي اليسرى) إلا عندما بدأت بتناول الطعام بالملعقة لوحدي في حوالى الثانية من العمر.

وعندما انتبه الأهل بأني أستخدم يديَ اليسرى في تناول الطعام وهذا عكس ما اعتاد عليه الناس من استخدام اليد اليمني، بدأت بتلقي الضربات بالملعقة على يدي كلما تناولت الطعام بها لأعتاد على استخدام اليد اليمنى، وتكررت علمية الضرب المؤلمة حتى اعتدت على تناول الطعام في اليد اليمنى، ولكنني خُلقت أعسر اليد وهذا ليس بيدي وحتى مع التدريب لا أشعر بالراحة إلّا عند استخدام يدي اليسرى. ولا أستطيع اتقان العمل إلّا باستخدامها..

وعند دخولي المدرسة جاء الامتحان الأصعب في حياتي، وبدأت الكتابة باليد اليسرى وكان الأمر عادياً إلى أن طلب الأهل من المُدرسين منعي من استخدامها في الكتابة. ومرة أخرى نالت يدي اليسرى نصيبها من الضرب بعصا المدرسين كلما شاهدني أحدهم

أكتب بها، وأظنكم تذكرون عصا المدرسين في الطفولة ومدى سماكتها وقوة مفعولها. تحملت الضرب والألم على يدي اليسرى حتى تعودت الكتابة والأكل باليد اليمنى، ولا أخفيكم أن تكرار الضرب قد أثر على نفسيتي في مرحلة ما، ولكني كنت أحاول تجاهل هذا الامر.

بعد النجاح في امتحان الإعدادية (المترك) في ذلك الوقت. كان عليّ أن أختار الفرع الذي سأكمل فيه المرحلة الثانوية، فاخترت الفرع الصناعي أملاً في تحقيق حلمي في دراسة الهندسة الكهربائية، ورغم محاولات الأهل أن لا أكمل في الفرع الصناعي لتكون مجالات الدراسة مفتوحة أمامي بعد الثانوية من ناحية، ولأنه غالباً يكون من اختيار الطلبة الأقل حظاً في المعدلات. ومع هذا ترك الأهل لى حرية الاختيار... فأكملت في الفرع الصناعي.

خلال السنة الأولىٰ كان هناك ستة مواد دراسية، ندرسها كالتالي: أيام ثلاثة أيام لدراسية المواد الأكاديمية وثلاثة أيام كانت للتطبيق العملي. وكان هناك مدرّسان يشرفان على التطبيق العملي وكلاهما اسمه يوسف فأطلقت عليهما أسم (اليوسفان)،فكلاهما كانا يصران على أن استخدم يدي اليمنى في العمل خاصة عند استخدام (المِبرد) الذي قضينا وقتا طويلا نتدرب على العمل به ويتطلب العمل به دقة عالية.

فكان التطبيق العملي يسبب لي بعض المعاناة بسبب الضغط عليّ لاستخدام يدي اليمنى، وهذا أثر على أدائي العملي والنتيجة النهائية لأن قدرتي على استخدام اليد اليمنى أضعف من اليسرى وأقل دقّة. فلم يؤهلني معدّلي في السنة الأولى على اختيار الهندسة الكهربائية، فَفُرِضَ عليّ اختيار تخصص الحدادة واللحام - بسبب معدلي وليس لعدم رغبتي في الفروع الأخرى.

أكملت السنة الثانية، نجحت وكنت من الأوائل في الثانوية العامة في هذا الفرع.. ولأن طموحي كان في دراسة هندسة الكهرباء، قررت أن أعيد الثانوية في الفرع الأدبي، هذه المرة ونجحت. بعد معاناة كبيرة لأن الكثير من المواد الدراسية في الفرع الأدبي لم

تكـن مقـررة في التخصـص الصـناعي فكـان عليَّ أن أضـاعف جهـودي في الدراسـة لاستيعابها.

ونجحـت في الثانويـة العامـة، ثـم قُبلـت في الجامعـة الأردنـية وفي السـنة الثانـية تخصصت في مـادة المحاسـبة ولا أنسى أن أنسـب الفضـل في فهمي وحبي لهـا للـدكتور مصطفى اللحام الذي درَّسنا المادة بطريقة سهلة وواضحة ومفهومة.

وعندما دخلت الجامعة عدت لاستخدام يدي اليسرى في كافة الأعمال والممارسات اليوميـة، على الـرغم مـن اسـتخدامي ليـدي اليمنـى في الكتابـة وتنـاول الطعـام. ومـن الطريف أن أذكر أن الكتابة باليد اليسرى وخطي السيء في الكتابة فيها ساعدني ذات يوم أن أُرْفَضَ من عملٍ كان مفروضاً أن أقبل به إجبارياً فتم رفضي بسبب ذلك.

ما جعلني أشارك بهذه القصة.. هو نصيحة أريد تقديمها للآباء والمدرسين.

للآباء أقول: عندما يولد لكم طفل بقدرات واختلافات معينة خَلْقِيَّة تقبلوه كما هو وكمـا خلقـه الله، حتى لا تظلمـوه في الحيـاة ليحقـق لكـم اهـدافكم لا أهدافـه وقدراتـه. فالطفل الذي خلق بقدرات ومهارات فنية رياضية أدبية وغيرها شجعوه وادعموه ليكون نفسه ويحقق أحلامه.

وللمدرسـين أقـول.. بسـبب عـدم دعمهـم وتقبلهم لاسـتخدامي ليـدي اليسـرى فقـد أضاعوا عليّ فرصة تحقيق رغبتي في الثانوية، وجعلوا وقتي في الدارسة صعباً.

فسبحان الله هناك من المدرسين من يُكره الطلبة في بعض المواد الدراسية وهناك من يحببهم بها.. هو فقط الأسلوب وتفهم الطلبة وقدراتهم.

ورغم أنى أحببت تخصص المحاسبة بسبب الدكتور الذي حبّب إلينا المادة، والتي أصبحت مجال عملي خلال حياتي العملية منذ التخرج (ولديّ عملي الخاص) . إلا أنني لم أنسَ حلمي في دراسة هندسة الكهرباء.

وفي النهاية، الحمد لله قدر الله وما شاء فعل

الأستاذ المترجم والكاتب نزار كمال سرطاوي
كلية الآداب/ قسم اللغة الإنجليزية ١٩٧٤

المبدأ الخامس

في الجزء الثاني من كتاب**"سنَوَاتٌ في سطورٍ"** (٢٠٢١)، الذي تبنت فكرته وأعدته الكاتبة الزميلة إكرام العشّ، كان لي شرف المشاركة بمقالٍ تحت عنوان "بين فضائين" حول تجربتي في الشعر والترجمة. إن تجاربنا في الحياة حافلة بتفاصيل لا حصر لها. وكنت أتمنى أن يتسنى لي أن أعرض المزيد من التجارب. غير أن المساحة المتاحة لكل مشارِكةٍ ومشارِكٍ محدودة.

على سبيل المثال، كنت أتمنى أن أتقاسم مع القرّاء بعض الأفكار عن موضوع "التعلُّم". وهو موضوع استحوذ على اهتمامي أثناء دراستي لنيل شهادة الماجستير في "تطوير الموارد البشرية" قبل ما يزيد عن ١٥ عامًا. ويعود الفضل في اهتمامي بالتعلُّم إلى الكاتب الأميركي بيتر سِنْج، مؤلف كتاب المبدأ الخامس: فن وممارسة المنظمة التي تُعنى بالتعلم (١٩٩٠).

اسم "المبدأ الخامس" يشير ضمنيا إلى أن هناك أربعة مبادئ سابقةٌ عليه. وهي جميعًا تركّز على تطوير المؤسسات. أما المبدأ الخامس فيدور حول أهمية التعلّم واستمراريته في المؤسسات والشركات التي يتعيّن عليها أن توفر مكانَ عملٍ يُشجّع على الابتكار ويُعنى بنمو الفرد. فعالمنا المعاصر يتغير بسرعة غير عادية لا تسمح للشركات أن تحقق النجاح ما لم تُغير طريقة تعاملها في حلّ المشاكل. لذا يري سِنج أن عليها أن تتبنى نهجًا جديدًا يسميه "نهج التفكير من خلال الأنظمة المتكاملة"، أي السعي إلى فهم تعقيدات عالمنا من خلال النظر إليها باعتبارها كليّاتٍ متكاملة وعلاقات، بدلًا من تقسيمها إلى أجزاء منفصلة، وبالتالي الانتقال من ردة الفعل إلى الفعل الإيجابي، وذلك بهدف تحديد الأنماط الأساسية لتلك التعقيدات وتوليد حلول مبتكرة لها.

الخطاب في "المبدأ الخامس" إذاً مُوَجّهٌ أساسًا إلى مالكي الشركات والمدراء وأصحاب القرار؛ ومع ذلك فإنني أتصور أن من الممكن تطبيقه في حياتنا اليومية وفي مؤسساتنا الصغيرة البعيدة عن عالم الأعمال، وعلى رأسها الأسرة. فالأم والأب في الأسرة السَويّة يهتمّان بتربية البنات والأبناء على الوجه الأكمل، ويحرصان على توفير أفضل بيئة تعليمية متاحة. وفي كثير من الأحيان يساعدان أطفالهما في تحضير الدروس وحل الواجبات المدرسية والاستعداد للاختبارات، وهلم جرّا. بل إن الكثير من الأسر تحرص على تقوية أبنائها بإلحاقهم بالمعاهد والمراكز التعليمية الاستعانة بالمُدرسين الخصوصيين. ومصدر ذلك كله الحب والحرص على تأمين مستقبلهم.

هذا كلّه جيد، بالأحرى كان جيدًا إلى عهد قريب. لكننا في زمنٍ يتغير بسرعةٍ. فما كان ملائمًا في أيامنا لم يعد ملائمًا لأبنائنا. ومسؤوليتنا كآباء وأمهات أن نُعِدّهم لزمنهم، لا أن نبقيهم حبيسين في زمننا. وفي موضوع الدراسة على وجه التحديد يَحسُن بنا أن نساعدهم على الانتقال من مرحلة التعليم إلى مرحلة التَعَلُّم، ليبدأوا بالاعتماد على أنفسهم، لتتطور لديهم القدرة على رؤية الأشياء باعتبارها كُلّياتٍ لا جزئيات، ويتعودوا على التفكير النقدي وعلى استخراج المعلومات من مصادرها، وغير ذلك من مهارات التَّعَلُّم.

ثمّة فرق بسيط بين مفهوميْ التعليم والتعَلُّم؟ التعليم يعني إعطاء دروسٍ حول موضوع بعينه لفرد أو مجموعة من الأفراد. أما التعَلُّم فيتمثل في اكتساب المعرفة من خلال الدراسة والتجارب الشخصية. الدراسة طبعًا تشمل التلقّي، لكنّها تتجاوزه بما تقتضيه من جهدٍ شخصي في اكتساب المعرفة والخبرة.

أرجو أن أكون قد قدمت في هذه العجالة ما من شأنه أن يحثّ الأمهات والآباء على إعادة النظر في المفاهيم القديمة للدراسة والتعليم والتَعَلّم.

في الختام أود أن تقاسم مع أبناء هذا الجيل بعضًا من الأفكار التي اكتسبتها في حياتي المهنية، مكتفيًا بأربع منها وآملًا أن تساعدهم في حياتهم العملية والأسرية.

- السعي دائمًا إلى التَّعلُّم: لقد طرحت هذا الموضوع في مقالتي المقتضبة أعلاه، وبينت أن التجارب التي يمر بها الفرد والخبرات التي يكتسبها والناس الذين يتعامل معهم يمكن أن تكون جميعًا مصادر للتَّعلُّم.
- الحفاظ على التوازن ما بين العمل والحياة، وذلك بتقليل الضغط النفسي المرتبط بالعمل، واتباع أسلوبٍ راسخٍ ومنظمٍ في العمل، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الصحة والرفاهية.
- التمسك بالمبادئ الأخلاقية في أداء العمل وفي العلاقة مع الآخرين.
- احترام الزملاء في العمل بصرف النظر عن موقعهم في السلّم الإداري.

ضيف الكتاب

الأستاذ: مصطفى حلاق من سوريا الشقيق أحب أن يشارك معنا بكلمات من خواطره النثرية، فقد راقت له فكرة الكتابة الجماعية لطلبة الجامعة الأردنية، رغم أنه لم يتخرج منها.

ضجيج الروح

سأنبئك أيها الضال
أين يختبئ الوجع
فضجيج الروح
من العذابات لا يستكين
وفي حِجر الزفير
يقطن الدمع
وعلى حواف النور
تستلهم قصائد
ومشاعر سرت
من أعماق ألم
ممزوج بتنهيد
على نصل مواقيت السكارى
تنعقد صفقات التائهين
ومن ملامح
ابتسامة الحزن
تنزلق براقع
وتتمرد أغشية الهدوء
وتبدو أثقال الخذلان
على صك براءة
صُعقت بنوءِ الصبا
وتتماهى أمام مرآته الظلال
وتضيع عبر معرجات الأطياف
ملامح خطّ حروفها
ماء شفيف
ليس جنوناً
أن يترك المسُّ
أثار جلدٍ
على وجنات قلب
ساطها ارتعاش ثغر
غلّفته مشاعر الحداد
وثار هيجان الجنون
على مفارق المرايا
حين التطمت به زخات
استباحت مواطن أوجاع
تصببت من عشق دفين
أسقط سلاسل القتل
واغفُ بردهات العطر
علك تستريح
فهلا عرفت أيها الضال
أين يختبئ الوجع؟
بين عذابات روح عاشقة
وكفن يستمهله الوقت
لبعض حين

الخاتمة

بفضل الله وكرمة، تم إنجاز الجزء الثالث "من سنَوَاتٌ في سطورٍ " **لقاء الأجيال** ". بدأنا الكتابة فيه في الشهرين الأخيرين من عام ٢٠٢٢، وانتهينا في الشهر الأول من عام ٢٠٢٣.

بدايةً لم يكن الهدف من كتابة هذه السلسلة البحث عن الإبداع الأدبي واللغوي بقدر ما كان السعي إلى توثيق مراحل زمنية وتجارب فردية مختلفة لطلبة الجامعة الاردنية في السبعينيات، وبيان التحديات التي عاشها الطلبة وأسرُهم في سبيل توفير نفقات التعليم في تلك الفترة. وقد نجح المشاركون في نقل خبراتهم وتجارهم في فصول متنوعة.

اما في الجزء الثالث "لقاء الأجيال" فقد كان التوجه فيه نحو الكتابة المتخصصة على المستويين الادبي والعلمي... فها هم المشاركون يخُطّون كلماتِهم وأحرفَهم وافكارَهم وخبراتِهم في هذه الكُتيبات التي يجمعها الكتاب. كُلّ عَبّر بكلماته وحروفه. ولم يكن اختلاف المكان أو الزمن عائقاً للالتقاء والتعاون لإنهاء الفكرة والتجربة الجماعية التي راقت للمشاركين.

الفصول السبعة هي للمؤلفين المشاركين.

أما الفصل الثامن فهو مشاركات وخبرات ومختارات متنوعة من قبل بعض المؤلفين السابقين، فبعض من شاركوا لهم منشوراتٌ وكتب أدبية وفكرية. ومنهم من اغترب وعمل في السعودية في مجالات متعددة لسنوات طويلة قبل العودة للاستقرار في الوطن، ومنهم من لا يزال مغتربا إلى اليوم .

أما المؤلفات المشاركات في الفصل الثامن فقد كان معظمهن من التربويات الفاضلات اللواتي اخترن مهنه التعليم بحكم التخصص الدراسي وبحكم أهميتها في بناء الأجيال. وقد اختارت احدى الزميلات مجال الإدارة خارج مجال التعليم، واختارت أخرى مجال الإعلام المسموع والإذاعة الأردنية.. وكل منهن قد أدى رسالته على أكمل وجه.

عميق الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل الجماعي الرائد، وكلنا أمل أن يستمر أنجاز هذه السلسلة ورفدها بمجموعات جديدة...

نتمنى أن تستمتعوا بقراءة هذه الفصول.